منهج الدعاء

عند أهل البيت عليهم السلام

ونماذج منه

رياض علي الزبيدي

منهج الدُّعاء عند أهل البيت(عليهم السلام)

ونماذج منه

صباح عليّ البياتي

اسم الكتاب: منهج الدعاء عند أهل البيت(عليهم السلام) ونماذج منه

المؤلف: الأستاذ صباح عليّ البياتي

الموضوع: الدّعاء

الناشر: المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)

الطبعة: الأولى

المطبعة: ليلى

الكمية: ٣٠٠٠

تاريخ النشر: ١٤٢٧ هـ

شابك: ٩٦٤ـ٥٢٩ـ١١٥ـ١ ISBN: 964-529-115-1

www.ahl-ul-bayt.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت(عليهم السلام) الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبّر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المَعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخُطى أهل البيت(عليهم السلام)الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام) ـ منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه ـ للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوءة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت(عليهم السلام)وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرّد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)في هذا المضمار فريدة في نوعها; لأنّها ذات رصيد علمي يحتكم إلى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)أن يُقدّم لطلاّب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعة من البحوث والمؤلفات التي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، أو من الذين أنعم الله عليهم بالإلتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يتوخى فيه الفائدة من مؤلفات علماء الشيعة الأعلام من القدامى أيضاً; لتكون هذه المؤلفات منهلاً عذباً للنفوس الطالبة للحقّ، لتنفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)الرسالية للعالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ونتقدم بالشكر الجزيل لسماحة الأستاذ صباح عليّ البياتي لتأليفه هذا الكتاب، ولكلِّ الإخوة الذين ساهموا في إخراجه.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)

المعاونية الثقافية

التمهيد

من الواضح أنّ التعاليم الإلهية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية السمحاء شرّعت بنحو يتناغم مع الفطرة الإنسانية و ينسجم معها، فالدين الإسلامي الحنيف هو دين العقل والفطرة والوجدان، قال تعالى: (**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**)(1).

ولا غرو في ذلك ولا عجب، فأنّ ديّان الدين و مشرّع السُنن هو خالق الكون والإنسان والحياة، الأمر الذي جعل من الشريعة الإسلامية شريعة متكاملة متوازنة تمتاز بالشمولية والاستيعاب لكلِّ مناحي الحياة الفردية والاجتماعية، فلا يوجد هناك قانون أو شريعة سبرت أغوار النفس البشرية وغاصت في أعماقها وأحاطت بكلِّ دقائقها سوى شريعتنا الإسلامية، ممّا أهّلها لأن تُلبّي احتياجات الإنسان، وتضع النقاط على الحروف في كلِّ تفاصيل حياته، وتضع الحلول الناجعة لكلِّ مشاكله.

ولذا لم يشهد أي جانب من جوانب حياة الإنسان ضموراً أو فقراً فيما يحتاج إليه، ولم يتضخّم أي جانب على حساب الجوانب الأخرى كما هو الحال في بعض الشرائع والقوانين ذات البعد الواحد والنظرة الأحادية للواقع.

ومن النواحي التي استحوذت على اهتمام الشريعة، وكان لها الحظ الأوفر في منظومة التشريع هي حالة التوجه والارتباط والإقبال على الله سبحانه، ومخاطبته وطلب العون والمساعدة منه، والتي أُطلق عليها في الشريعة اسم (الدعاء)، قال تعالى: (**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**)(2)، وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «**الدعاء مخّ العبادة**»(3).

فالدعاء ممارسة عبادية لها حجمها الكبير في التشريع، ولها شرائطها وآدابها وكيفياتها وما إلى ذلك ممّا له علاقة بهذه الشعيرة العبادية، والذي يبرز من خلال

(1) الروم: ٣٠.

(2) غافر: ٦٠.

(3) وسائل الشيعة: ٢٧/٧، الحديث ٨٦١٥ ، طبعة مؤسسة آل البيت(عليهم السلام).

وابل من الآيات والروايات الكثيرة، وقد تصدّى علماء المسلمين لتناولها بالبحث والتحقيق والتصنيف والتأليف، فأفردوا لها كتباً ومؤلفات عديدة، وسنلمّح في هذه الوريقات إلى بعض جوانب هذه الممارسة العبادية، ونشير إلى علاقة أهل البيت(عليهم السلام)بها من خلال أدعيتهم ومناجاتهم والتي أثرت الفكر الإسلامي.

هذه الأدعية التي لا يسع المرء إلاّ أنّ يقف حائراً أمامها لما تمتاز به من نفحات إلهية وعبقات نبوية، والتي سنقدّم لك عزيزي القاري نماذج من تلك الروائع التي تنمّ عن نفوس سمت وصفت وحازت على مكانة مرموقة في وجدان الأمّة. راجين من الله سبحانه أنّ يُوحّد قلوب المسلمين وينقّيها من كلِّ حسد وتباغض لتعود متراحمة متآلفة ينطبق عليها قوله تعالى: (**أَشِدَّآءُ عَلَى ا لْكُفَّار رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ**)(٤).

معنى الدعاء وحقيقته

للفظ الدعاء دلالات متنوعة ذكرها العلماء واللغويون، والتي منها على سبيل الإجمال ما جاء في المعجم المفصّل من أنّ الدعاء هو طلب فعل الشيء أو الكفّ عنه، واشترط أن يكون الطلب مخصوصاً من أدنى لأعلى; لأنّه إن كان من أعلى لأدنى فهو أمر، وإن كان بين متساويين فهو التماس(٥).

والدعاء عند الراغب الإصفهاني كالنداء، وقد يستعمل كلّ واحد منهما في موضع الآخر(٦).

بينما يرى العلاّمة الطباطبائي أنّ الدعاء أعم من النداء فإنّ النداء يختصّ بباب اللفظ والصوت، والدعاء يكون باللفظ والإشارة وغيرهما، والنداء إنّما يكون بالجهر، ولا يقيّد الدعاء به(٧).

وللدعاء معان أُخرى فقد يستعمل الدعاء استعمال التسمية، فيقال دعوت ابني زيداً، أي سمَّيته، ومن معانيه القول، وكذلك يأتي بمعنى السؤال وغيرها من المعاني.

بينما الدعاء في واقعه المضموني لا يقف عند حد الألفاظ والشكل والمادة والكلمات التي يتفوّه بها الداعي، وإنّما هو في حقيقته الإقبال على الله عزّ وجلّ بكلّ

(٤) الفتح: ٢٩.

(٥) المفصّل في اللغة والأدب، الدكتور إميل يعقوب والدكتور ميشال عاصي: ٦٢٥/١، دار العلم للملايين.

(٦) مفردات الراغب: ١٧٠ .

(٧) الميزان في تفسير القرآن: ٣٩/١٠، نشر جماعة المدرسين ـ قم.

خشوع وخضوع وتضرّع، والرغبة والتوسّل إليه في طلب الحوائج منه، بل هو الانقطاع إليه واستشعار عظمته وجبروته ورحمته وجوده، فهو مبدأ الخير وأصله ومنبع الفيض ومصدره، وهو المعطي وهو المانع، وهو الضارّ والنافع.

واستحضار الداعي لهذه المعاني وتبلورها في أعماقه ووجدانه يقطع عنه كلّ تعلق وارتباط، سوى تعلّقه وارتباطه بخالقه جلّ شأنه، فيعيش معه بكلّ كيانه وروحه وإحساسه. فتصبح هذه الحالة المتولّدة عنده مدعاة لاستدرار الألطاف الإلهية والرّحمة الربّانية ممّا يعني الاستجابة الفورية لطلب العبد ودعائه، قال تعالى: (**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**)[٨].

فالدعاء إذن تعبير طبيعي عن إحساس نفسي وشعور حيّ لدى الإنسان تجاه خالقه وبارئه .

هذا وقد مارس الأنبياء والأئمة والأولياء هذه الحالة وجسّدوها بكلّ صدق وإخلاص، فكانت أدعيتهم ومناجاتهم تفوح منها عبقات الودّ والحبّ الإلهي، فنالوا من الله الذِكر الحسن والثناء العطر والإطراء الجميل، قال تعالى: (**إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُواْ لَنَا خَاشِعِينَ**)[٩].

أهمية الدعاء وفضله

لا يرتاب أي مسلم في أنّ للدعاء أهمية فائقة ومكانة عظيمة في الشريعة، وذلك لما يجده في هذا الكم الهائل من البيانات الشرعية التي تناولت الدعاء من كلّ أبعاده المختلفة، قال تعالى: (**قُلْ ما يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَآؤُكُمْ**)[١٠].

فالدعاء هو أحبّ الأعمال إلى الله وهو مخّ العبادة وسلاح المؤمن ومفاتيح الجنان وغير ذلك من الأمور التي سنشير إلى بعضها.

وتبلغ أهمية الدعاء درجة بحيث يأمر الله سبحانه عباده بالدعاء ويضمن لهم الإجابة، ويجعل الذين لا يدعونه من المستكبرين، فيدخلون جهنّم ـ والعياذ بالله ـ

(٨) البقرة: ١٨٦.

(٩) الأنبياء: ٩٠ .

(١٠) الفرقان: ٧٧.

داخرين ، قال تعالى: (**وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ**)[11].

بل لا تكاد تخلو أي عبادة من الدعاء وجوباً أو استحباباً، وسنورد على ضوء الآيات والروايات بعض مقامات الدعاء وفضائله وبشكل مختصر:

١ ـ قيمة العبد بدعائه

قال تعالى: (**قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعاؤُكُمْ**)، وقال أيضاً: (**وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي**)[12]، فكفى بالعبد فضلاً أنّ الله سبحانه يجيب دعوته بلا وساطة بينه وبين خالقه.

٢ ـ أحب الأعمال إلى الله

يعتبر الدعاء أحب الأعمال عند الله وأقربها منزلة لديه سبحانه، قال الإمام عليّ(عليه السلام): «**أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ في الأرض الدعاء**»[13].

٣ ـ الدعاء أفضل العبادة

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «**أفضل العبادة الدعاء**»[14].

٤ ـ الدعاء جوهر العبادة

الدعاء هو لبّ العبادة وجوهرها، فالعبادة بلا تضرّع وتوسّل بالله سبحانه فارغة المحتوى والمضمون، لذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**الدعاء مخّ العبادة ولا يهلك مع الدعاء أحد**»[15].

٥ ـ الدعاء مفتاح الإجابة

قال تعالى: (**وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ**)، وقال أيضاً: (**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**).

وقال الصادق (عليه السلام): «**الدعاء كهف الإجابة كما أنّ السحاب كهف المطر**»[16].

(١١) غافر: ٦٠.

(١٢) البقرة: ١٨٦.

(١٣) وسائل الشيعة: ٣٠/٧، الحديث ٨٦٢٨ .

(١٤) المصدر السابق: ٣١/٧، الحديث ٨٦٣١ .

(١٥) الدعوات، القطب الراوندي: ١٨ .

فيتّضح من خلال النصوص الشريفة أنّ هناك ترابطاً وثيقاً وتراثياً بين الدعاء والإجابة.

٦ ـ الدعاء مفتاح الرّحمة

لا شكّ أنّ الدعاء هو أحد أبواب رحمته التي فتحها لعباده، قال الإمام عليّ(عليه السلام): «**الدعاء مفتاح الرّحمة ومصباح الظلمة**»(١٧).

٧ ـ الدعاء عمود الدين

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السّموات والأرض**»(١٨).

٨ ـ الدعاء سلاح الأنبياء والمؤمنين

ومن نعم الله سبحانه أن جعل الدعاء أمضى الأسلحة وأشدّها فتكاً بأعداء الإسلام والمسلمين، فقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله):«**ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدرّ أرزاقكم؟** قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **تدعون ربّكم باللّيل والنهار، فإنّ سلاح المؤمن الدعاء**»(١٩).

وقال الإمام عليّ(عليه السلام) : «**نعم السلاح الدعاء**»(٢٠) .

وقال الإمام الرضا(عليه السلام): «**عليكم بسلاح الأنبياء، فقيل وما سلاح الأنبياء؟ فقال: الدعاء**»(٢١) .

٩ ـ الدعاء شفاء من كلّ داء

قال الإمام الصادق(عليه السلام): «**عليك بالدعاء فإنّ فيه شفاء من كلّ داء**»(٢٢).

(١٦) الكافي: ٤٧١/٢ .

(١٧) ميزان الحكمة، الري شهري: ٨٦٨/٢ .

(١٨) وسائل الشيعة: ٣٨/٧ ، الحديث ٨٦٥٤ .

(١٩) وسائل الشيعة: ٣٩/٧، الحديث ٨٦٥٦ .

(٢٠) ميزان الحكمة: ٨٦٩/٢ .

(٢١) وسائل الشيعة: ٣٩/٧، الحديث ٨٦٥٧ .

(٢٢) المصدر السابق: ٤٥/٧، الحديث ٨٦٧٧ .

١٠ ـ الدعاء يردُّ القضاء

لا شكّ أنّ الله سبحانه هو القادر على كلّ شيء، وهو الذي بيده ملكوت كلّ شيء، وهو الذي يقضي ويُقدّر حسب ما يشاء، فمِن هنا كان للدعاء دوره الفعّال في ردّ القضاء، وتغيير ما هو مقدّر، قال الإمام الباقر(عليه السلام) لزرارة: «**ألا أدلك على شيء لم يستثن فيه رسول الله** (صلى الله عليه وآله)**،** قلت: بلى، قال: **الدعاء يردّ القضاء، وقد أبرم إبراماً، وضمّ أصابعه**»[٢٣] .

١١ ـ الدعاء يدفع البلاء

ورد عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) : «**الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل**»[٢٤].

وغير ذلك من الفضل العظيم والمقام الكبير الذي تتمتع بها شَعيرة الدعاء، ذكرتها الكتب المعدّة لذلك.

الإخلاص في الدعاء

لم تحظ كثير من العبادات والطقوس الدينية بمثل ما حظيت به مفردة الدعاء على صعيد النظرية والتطبيق العملي، وذلك عِبرَ ما يمكن ملاحظته من حشد من الآيات والروايات التي طفحت بها مصادر الشريعة الإسلامية ـ كما مرّ بعضها ـ فتناولت هذه الممارسة العبادية المقدسة من كلّ أبعادها ووجوهها من تعريف وبيان أهمية وشروط وآداب وغير ذلك. ولكن نود الإشارة هنا إلى ركن مهم من أركان الدعاء والذي يشكّل الأساس الرصين الذي تقف عليه هذه الشعيرة وهو جواز الدخول إلى حظيرة الداعين الذين يحبّ الله أن يسمع أدعيتهم ويستجيب لهم، بل ضمن لهم الإجابة، ألا وهو الإخلاص في الدعاء، والإخلاص هو خلوص النية و تصفيتها وتخليصها من كلّ شائبة وكدر كالرياء والسمعة و حبّ الجاه والظهور وغير ذلك، وجعلها صافيه نقية يصعد دعاؤها مقبولاً مرضياً عند الله سبحانه و تعالى، قال جلّ وعلا: (**إِلَيْهِ يَصْعَدُ ا لْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَا لْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**)[٢٥].

(٢٣) المصدر السابق: ٣٧/٧، الحديث ٨٦٤٨ .

(٢٤) المصدر السابق: ٣٧/٧، الحديث ٨٦٥٠ .

(٢٥) فاطر: ١٠.

وقد أكّد القرآن على هذه الحقيقة بقوله تعالى: **(فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)**، حيث ذكر العلماء والمفسّرون أنّ معنى ذلك أنّ الله إنّما يستجيب ويتقبّل دعوة الداعي حقيقة، أي الذي أخلص في دعائه، وكان صادقاً مع نفسه وهو يخاطب ربّه سبحانه، وإلاّ فمَن لم يخلص في دعائه ولم يصلح سريرته، فهو في واقع الأمر لم يسأل الله حقيقة ولم يدعه، ولايمكن تسميته من الداعين وإن تفوّه ببعض الكلمات وأطلق بعض العبارات، والتي لا تعدو عن كونها لقلقة لسان، وقلبه ساه لاه عن ربّه، قال أمير المؤمنين(عليه السلام): «**لا يقبل الله دعاء قلب لاه**»[٢٦].

وأشار الإمام عليّ(عليه السلام) إلى هذا المعنى عندما سأله رجل عن قوله تعالى: **(ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)**قال: ما لنا ندعوا فلا يُستجاب لنا؟ فقال(عليه السلام): «**...فأي دعاء يستجاب لكم وقد سددتم أبوابه وطرقه، فاتّقوا الله وأصلحوا أعمالكم وأخلصوا سرائركم، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فيستجيب الله دعاءكم**»[٢٧].

فلابدّ للمؤمن الداعي أن يكون قلبه مفعماً بالإخلاص متوجهاً إلى ربّه بكلّ ثقة واطمئنان، وأن لا يجعل الملل والضجر يتسلل إلى نفسه جرّاء تأخر الإجابة، فلعلّ الخير والمصلحة في عدم الإجابة أو تأخيرها، أو لعلّ الله سبحانه يحبّ أن يسمع دعاءه ومناجاته كما ورد هذا المعنى في عدد من الأحاديث .

فينبغي حينئذ للإنسان المؤمن أن يسأل الله تعالى ما فيه خير الدنيا والآخرة سواء أكان ذلك في الاستجابة أم في عدمها، وقد ورد في الدعاء: «**...فإن أبطأ عنّي عتبت بجهلي عليك ولعلّ الذي أبطأ عنّي هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور**»[٢٨].

شروط الدعاء

ذكروا للدعاء شروطاً كثيرة وقد وردت في الكتاب الكريم والسنّة الشريفة وسوف نتعرّض إلى بعض هذه الشروط والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأوّل: شروط القبول والصحة.

الثاني: آداب الدعاء وشروط كماله.

أمّا شروط القبول فمنها:

(٢٦) عدّة الداعي، ابن فهد: ١٦٧ .

(٢٧) مستدرك الوسائل: ٢٦٩/٥ .

(٢٨) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ٥٦٤ .

١ ـ اليأس من غير الله:

فعلى العبد الداعي أن يقطع رجاءه من غير الله وأنّه وحده القادر على إنجاح طلبته وقضاء حاجته، قال الإمام الصادق(عليه السلام): **«إذا أراد أحدكم ألا يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه، فلييأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلاّ عند الله (عزّوجلّ) فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه»**[٢٩].

٢ ـ أن يكون المطلوب خيراً:

فالدعاء فيما لا نفع فيه أو ما فيه الضرر على نفس الداعي أو على الآخرين فهو ممّا لا يستجيب الله له; لأنّه يخالف الحكمة والعدالة الإلهية.

٣ ـ أن يكون المطلوب ممكناً:

فالدعاء في الأمور التي تكون مستحيلة المنال عقلاً أو عادة أيضاً لا يستجاب له; لعدم تعلّق القدرة به.

٤ ـ أن يكون عمله صالحاً ومكسبه طيّباً:

فالعمل الصالح والمكسب الطيّب بمثابة الأرضية الصالحة التي تنبت فيها بذور الدعاء، قال الإمام الصادق(عليه السلام): **«مَن سرّه أنّ تُستجاب دعوته فليطب مكسبه»**[٣٠]، وعنه (عليه السلام): **«الدّاعي بلا عمل كالرامي بلا وتر»**[٣١].

٥ ـ أداء مظالم الناس وحقوقهم:

ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام): **«قال الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي لا أجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها، ولأحد عنده مثل تلك المظلمة»**[٣٢].

وغير ذلك من شروط القبول والصحة المذكورة في الكتب والمؤلفات التي تناولت الدعاء شرحاً وتفصيلاً.

وأمّا شروط كمال الدعاء وآدابه فنذكر منها ما يلي:

١ ـ الطهارة من الحدث والخبث:

(٢٩) الكافي: ١٤٨/٢ .

(٣٠) وسائل الشيعة: ٨٤/٧ ، الحديث ٨٧٩٣ .

(٣١) المصدر السابق: ١٤٥/٧، الحديث ٨٩٦٢ .

(٣٢) المصدر السابق ١٤٦/٧، الحديث ٨٩٦٨ .

ينبغي للداعي أن يكون متطهّراً، فالطهارة لها آثارها المعنوية على نفسية الداعي وروحه ممّا يجعله أقرب إلى الله سبحانه، قال تعالى: (**إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرينَ**)(٣٣).

٢ ـ حضور القلب:

من الأمور الأساسية في استجابة الدعاء هو التوجّه إلى الله سبحانه وحضور القلب وعدم الغفلة، فقد ورد عن رسول الله(صلى الله عليه وآله)قوله: «**اعلموا أنّ الله لا يقبل دعاءً عن قلب غافل**»(٣٤).

٣ ـ الإقرار بالذنب والاستغفار منه.

٤ ـ الثناء على الله والمدح له:

من أدب الدعاء أن يبدأ بالثناء على الله والمدح له، فعن أبي عبدالله(عليه السلام)قال: «**إياكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربّه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله عزّ وجلّ، والمدح له**»(٣٥).

٥ ـ حسن الظنّ بالله:

عن الإمام الصادق (عليه السلام): «**إذا دعوت فظنّ أنّ حاجتك بالباب**»(٣٦).

٦ ـ أن يصلّي على محمّد وعلى آل محمّد:

عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: «**كلّ دعاء يدعى الله عزّوجلّ به، محجوب عن السماء حتى يصلّي على محمّد وآل محمّد**»(٣٧).

٧ ـ أن يكون الدعاء بعد رقة القلب والبكاء:

من الواضح أنّ انكسار القلب ورقته والبكاء علامة واضحة على خشوع القلب والانقطاع إلى الله سبحانه وطلب العون منه سبحانه، قال الإمام الصادق(عليه السلام): «**إذا رقّ أحدكم فليدع، فإنّ القلب لا يرق حتى يخلص**»(٣٨).

(٣٣) البقرة: ٢٢٢ .

(٣٤) ميزان الحكمة: ٨٧٥/٢ .

(٣٥) وسائل الشيعة: ٧٩/٧، الحديث ٨٧٨٢ .

(٣٦) ميزان الحكمة: ٨٨٠/٢ .

(٣٧) وسائل الشيعة: ٩٢/٧، الحيث ٨٨٢٣ .

٨ ـ الصدقة قبل الدعاء:

إنّ الصدقه تدفع البلاء وتردّ القضاء ويقبل معها الدعاء، قال الإمام الصادق(عليه السلام): **«كان أبي إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس، فإذا أراد ذلك قدّم شيئاً فتصدّق به»**(٣٩).

٩ ـ التعميم في الدعاء:

وهو أن يشرك إخوانه في دعائه، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): **«إذا دعا أحدكم فليعم، فإنّه أوجب للدعاء»**(٤٠).

وعن أبي عبدالله(عليه السلام): **«ما من رهطاً أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عزّ وجلّ في أمر إلاّاستجاب الله لهم فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عزّ وجلّ عشر مرات إلاّ استجاب الله لهم فإن لم يكونوا فواحد يدعو الله أربعين مرّة فيستجيب الله العزيز الجبّار له»**(٤١) .

١٠ ـ الدعاء في أوقات معيّنة:

وهي كثيرة كشهر رمضان المبارك وشهر شعبان وشهر رجب ويوم الجمعة ووقت السَّحر. قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) ـ وهو يصف شهر رمضان: **«... ودعاؤكم فيه مستجاب»**(٤٢).

وعنه (صلى الله عليه وآله): **«خير وقت دعوتم الله فيه الأسحار»**(٤٣).

وعن زيد الشحّام قال: قال أبوعبدالله(عليه السلام): **«اطلبوا الدّعاء في أربع ساعات: عند هبوب الرياح وزوال الأفياء ونزول القطر وأوّل قطره من دم القتيل المؤمن فإنّ أبواب السّماء تُفتح عند هذه الأشياء»**(٤٤) .

١١ ـ الدعاء في الأمكنة المباركة:

هناك أمكنة مقدسة ومباركة يستحب فيها التضرّع والدعاء كالمسجد الحرام والمسجد النبوي وعند مراقد الأئمه(عليهم السلام)وخصوصاً تحت قبّة الإمام الحسين(عليه السلام)، فقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) بعد أن أخبر بقتل الحسين(عليه السلام) : **«... ألا وإن الإجابة تحت قبّته...»**(٤٥).

(٣٨) المصدر السابق: ٧٢/٧، الحديث ٨٧٥٨ .

(٣٩) المصدر السابق: ٦٧/٧ ، الحديث ٨٧٤٥ .

(٤٠) ثواب الأعمال، الصدوق: ١٦٢ .

(٤١) أصول الكافي: ج٢، كتاب الدعاء ح١٠.

(٤٢) عيون أخبار الرضا، الصدوق: ٢٦٥ .

(٤٣) وسائل الشيعة: ٦٨/٧، الحديث ٨٧٤٧ .

(٤٤) أصول الكافي ج٢، كتاب الدعاء.

(٤٥) المصدر السابق: ٤٥٢/١٤، الحديث ١٩٥٨١ .

الدعاء والعبودية

يولد الإنسان وتولد معه الحاجة والعجز عن تلبية رغباته والقيام بشؤونه ومتطلبات حياته، وهذا العجز ـ كما هو واضح ـ متأصل في حقيقة وجوده وذاته، ويمكن أن يتحسسه الإنسان بأدنى مناسبة، إذ من الممكن أن يهدّ كيانه وقواه الجسمانية اختلال بسيط في وظائف أعضائه، بل ارتفاع بسيط في درجات حرارته، فيجعله منحرف المزاج غير مرتاح البال، وهذه السِّمة لا يشذّ منها فرد من أفراد البشر شاباً كان أم كهلاً، غنياً كان أم فقيراً، رجلاً كان أم امرأة، قال تعالى:(**يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ ا لْحَمِيدُ**)[٤٦].

ولكنّ الإنسان وفي غمرة انشغاله بالحياة وفي كثير من حالاته وأوقاته تتملكه الغفلة ويستولي عليه الغرور، ويعيش سكرة الحياة المادية ونعيمها لما منح من نعم كثيرة، كالصحة أو المال أو الجاه أو السلطان وغير ذلك، فيسدر في غيّه مسلّماً زمام نفسه لهواه ورغباته فينسى نفسه وما بها من ضعف وحاجة وفقر، إلاّ الذين آمنوا باللّه وأدركوا حاجتهم، وضعفهم وعبوديتهم، فنفضوا عنهم غبار الغفلة ومزّقوا حجب الهوى، والتفتوا إلى أنفسهم فاتّجهوا بكلّ وعي وشعور إلى القويّ الذي لا يعرف الوهن، وإلى الغني الذي لا يشوبه الاحتياج; ليترجموا ذلك الشعور بدعائهم ربّهم بكلّ تضرّع واستكانة وانكسار وتذلّل، ليرفع الله حاجتهم ويسد فقرهم: «**اللّهمّ سدّ فقرنا بغناك، اللّهمّ غيّر سوء حالنا بحسن حالك**»[٤٧].

فالدعاء بهذا المعنى هو صدى وانعكاس حقيقي لمشاعر الفاقة والعجز التي تغمر الإنسان، وترجمة واقعية لعبودية الإنسان وارتباطه بخالقه، فقد ورد في الدعاء: «**أنا الفقير في غناي فكيف لا أكون فقيراً في فقري**»[٤٨].

إذن الدعاء هو الذي يجذّر في الإنسان شعوره بالعبودية والرهبة لله سبحانه، فلذا عُدّ الدعاء من أفضل أنواع الوعي الذاتي الذي يستذكر فيه الإنسان أصالته وعبوديته، فيقول الإمام زين العابدين(عليه السلام) في الصحيفة السجادية: «**إلهي أصبحت وأمسيت عبداً داخراً لك لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلاّ بك**»[٤٩].

(٤٦) فاطر: ١٥ .

(٤٧) مستدرك الوسائل: ٤٤٧/٧ .

(٤٨) بحار الأنوار: ٢٢٥/٩٥ .

(٤٩) الصحيفة السجادية الكاملة: ١١٤ .

وأمّا الذين لم تنفتح لهم نوافذ الوعي والإدراك بحقيقة أنفسهم، وابتعدوا عن حظيرة عبودية الله بعد ما أوصدوا على أنفسهم منافذ الرّحمة الإلهية، فمن المؤكّد أن لا تشرع أبواب قلوبهم على بارئهم، فلا تلهج حينئذ ألسنتهم بالدعاء والابتهال لله سبحانه، وهذا معنى الاستكبار عن عبادة الله الذي يستوجب دخول النار، قال تعالى: **(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)**(٥٠).

وبهذا تتّضح العلاقة الوطيدة بين الدعاء والعبادة ونفهم من خلالها الأحاديث التي تعبّر عن الدعاء بكونها مخّ العبادة وجوهرها بل هو العبادة، قال الصادق(عليه السلام): **«الدعاء هوالعبادة»**(٥١).

جناحا الدعاء: الخوف والرجاء

أولت الشريعة الإسلامية لعَلاقة العبد بربّه اهتماماً خاصاً; لأنّها تشكّل محوراً أساسياً في رقيّ العبد وتكامله، فعمدت إلى تنظيمها وتهذيبها، ووضعها في إطارها الشرعي الصحيح. هذه العلاقة التي يُمثّل عاملا الخوف والرجاء، عمودها الفقري ويلعبان دوراً أساسياً في تكونها، فهاتان النزعتان تتجاذبان تلك العلاقة وتؤثران فيها، من هنا ندبت الشريعة إلى التحلّي بهاتين السمتين، فهاجس الخوف والخشية من الله من سمات الأولياء وخصائص المتّقين، وهو الباعث و المحفّز على الاستقامة والصلاح، ولذا أثنى الله تعالى على الخائفين المشفقين ثناءً جميلاً، قال تعالى:**(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ا لْعُلَمَاء)**(٥٢)، وقال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)**(٥٣).

وكذلك كان لرجاء رحمة الله والثقة وحسن الظنّ به أبلغ الأثر في تهذيب الإنسان وتقويم سلوكه و تأهيله لنيل شرف رضا الله سبحانه، قال الإمام الرضا(عليه السلام): **«احسن الظنّ بالله، فإنّ اللّه تعالى يقول: أنا عند حسن ظنّ عبدي بي إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشراً»**(٥٤).

(٥٠) غافر: ٦٠.

(٥١) الكافي: ٤٦٧/٢، باب فضل الدعاء والحثّ عليه.

(٥٢) فاطر: ٢٨.

(٥٣) الملك: ١٢ .

(٥٤) وسائل الشيعة: ٢٢٩/١٥، الحديث ٢٠٣٤٨ .

ولكنّ هاتين الصفتين طالما أصيبتا بآفتي الإفراط والتفريط، فيطغى على سلوك الإنسان وتصرفاته، وعلاقته مع ربّه أحد الجانبين، فتتملكه حالة الخوف مثلاً فتؤدي به كثرته والإفراط فيه إلى أن يعيش قانطاً يائساً، ممّا يؤثر عليه أثره البالغ، فتغدو نفسه مجدبة خالية من نضارة الرجاء فيرهق نفسه بالعبادة والدعاء والطاعة أو يتركها بتاتاً، قال تعالى: (**... وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ...**)[٥٥]، وقال تعالى: (**طه* مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى**)[٥٦]وقد يطغى عليه جانب الرجاء فيتّكل عليه فيستسهل المعصية ويهمل في أداء واجباته.

فلابدّ إذن أن يتعادل في نفسه وعلاقته مع الله سبحانه جانبا الخوف والرجاء لتنتعش نفسه وتسمو روحه وتتفجر طاقاته. فتكامله الروحي لا يتم إلاّ من خلال توازن شعوره بالخوف والرجاء، وعليه فالأجدر بالمؤمن أن يدعو ربّه بكلّ تضرّع وخشوع، ويجعل نفسه خائفة راجية مطمئنة بذكره سبحانه (**ألا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**)[٥٧]، وأن يكون دعاؤه في كلّ حين مُجلّلاً بالخوف ومؤصراً بالرجاء ليعيش في علاقته مع ربّه حالة الإتزان والإطمئنان، فيدعوا الله خائفاً وجلاً مستشعراً جبروته وهيمنته، مشفقاً من غضبه وعقابه، يقول الإمام زين العابدين(عليه السلام)في مناجاة الخائفين: «**إلهي أجرني من أليم غضبك وعظيم سخطك... نجّني برحمتك من عذاب النار وفضيحة العار إذا امتاز الأخيار من الأشرار، وحالت الأحوال، وهالت الأهوال، وقرب المحسنون وبَعُد المسيئون، ووفيت كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**».

وفي دعاء كميل بن زياد نرى للخوف من الله سبحانه حضوره الحقيقي في هذا الدعاء: «**إلهي وربّي وسيّدي ومولاي، لأيّ الأمور إليك أشكو، ولما منها أضجّ وأبكي، لأليم العذاب و شدّته، أم لطول البلاء و مدّته**».

وكذلك عليه أن يدعو ربّه وكلّه أمل وثقة ورجاء في رحمة ربّه وعفوه ورضاه: «**إن كان ذنبي عندك عظيماً فعفوك أعظم من ذنبي، إلهي إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغني وتسعني لأنّها وسعت كلّ شيء**».

ومن الأدعية الطافحة بالرجاء، مانراه في أدعية سيّد الدّعائين زين العابدين(عليه السلام)الذي يقول في مناجاة الراجين:

(٥٥) الحديد: ٢٧.

(٥٦) طه: ١ ـ ٢ .

(٥٧) الرعد: ٢٨.

«يا مَن إذا سأله عبد أعطاه، وإذا أمّل ما عنده بلّغه مناه، وإذا أقبل عليه قرّبه وأدناه، وإذا جاهره بالعصيان ستر على ذنبه وغطّاه، وإذا توكّل عليه أحسبه وكفاه».

ويقول (عليه السلام) في مناجاة أبي حمزة الثمالي:

«اللّهمّ إنّك أقرب مَن دُعي وأسرع مَن أجاب وأكرم مَن عفى وأوسع مَن أعطى وأسمع مَن سأل، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ليس كمثلك مسؤول ولا سواك مأمول، دعوتك فأجبتني، وسألتك فأعطيتني، ورغبت إليك فرحمتني، ووثقت بك فنجيتني، وفزعت إليك فكفيتني، اللّهمّ فصلّ على محمّد عبدك ونبيّك وعلى آله الطيّبين الطاهرين».

الدعاء في الشدّة والرخاء

إنّ مجريات حياة الإنسان في هذه الدنيا ليست على وتيرة واحدة ونمط معين وإنّما تمر بمنعطفات و متغيرات تؤثر على خط سيرها وطبيعتها، فقد يعيش الإنسان في مقطع من حياته معيشة مليئة بالنعيم والرخاء وتنفرج أمامه أسارير الحياة، وقد تنزل بساحته يوماً نوائب الدهر وتوصد بوجهه بعض أبواب الحياة، ولعلّ هذين اللونين من الحياة هما من لوازمها ومتطلباتها. فحياة الإنسان تتأرجح بين الشدّة والرخاء والنعيم والشقاء. والإنسان بين هذا وذلك لابدّ أن تكون علاقته بربّه وارتباطه به على حدٍّ سواء بناءً على ما أودعه الله في فطرته وخلقته من توجه وتعلق نحو خالقه، ولكنّ هذا الأمر الأصيل في فطرته قد يغمره رين الذنوب والآثام وتحجبه ملذات الحياة ونعيمها، فيتراءى له أنّه قد استغنى فيطغى ويعرض عن خالقه متعلقاً بالأسباب التي هي دونه، قال تعالى: (**كَلاَّإِنَّ ا لإِنسَانَ لَيَطْغَى*أن رَّءَاهُ اسْتَغْنَى**)(٥٨).

بيد أنّه عندما تنقطع به الأسباب وتضيق به السُبل، ولا يجد من حيلة للخروج من مأزق ما، فيتّجه غريزياً وفطرياً نحو خالقه ضارعاً منكسراً يدعوه بكلّ صدق أن يكشف عنه ما ألمَّ به، قال تعالى: (**وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أوْ قَاعِداً أوْ قَآئِماً**)(٥٩)، وقال تعالى: (**وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي ا لْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إلاَّ إِيَّاهُ**)(٦٠). وإذا استجاب الله له وكشف عنه ما به من ضرّ وفرّج عنه عاد إلى ما كان عليه من الصدود والجفاء وكأنه لم يَدْعُ الله آنفاً، قال تعالى: (**...فلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَى ضُرّ مَّسَّهُ**)(٦١)،

(٥٨) العلق ٦ ـ ٧ .

(٥٩) يونس: ١٢.

(٦٠) الإسراء: ٦٧.

(٦١) يونس: ١٢.

وقال تعالى: (**فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلى ا لْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ**)(٦٢). وهذا في حقيقة الأمر لا يُمثّل إخلاصاً في عبادة الله، بل هو قسوة واجتراء على الله. فلذا على الإنسان المؤمن أن يتنبّه إلى هذه الحالة المَرَضيّة ولا يُصاب بها، فيتطلع دوماً إلى علاقة متوازنة مع ربّه يدعوه في كلّ حال ويشكره على كلّ حال. قال رسول (صلى الله عليه وآله) موصياً الفضل بن العبّاس: «**احفظ الله يحفظك، واحفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله عزّوجلّ في الرخاء يعرفك في الشدّة**»(٦٣).

يعني ادع الله في الرخاء ولا تنسه حتى يستجيب لدعائك في الشدّة ولا ينساك ولا تكن من الذين نسوا الله فنسيهم، وعليك أن تستشعر في قرارة وجدانك أنّ الله سبحانه هو الربّ والخالق والرازق في كلّ حال وعلى جميع التقادير، وعندما يكون الإنسان في حال رخاء واطمئنان يجب أن يعلم أنّ ما فيه من نعمة فهي من الله، وهو القادر على أن يسلبها منه، كما هو القادر على أنّ يزيده منها.

وقد ورد من الروايات ما يدل على استحباب التقدم بالدعاء في الرخاء قبل نزول البلاء، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «**ما من أحد أبتلي وإن عظمت بلواه بأحقّ بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء**»(٦٤).

وعن الإمام زين العابدين(عليه السلام): «**لم أر مثل التقدم في الدعاء فإنّ العبد ليس يحضره الإجابة في كلّ وقت**»(٦٥).

وعن الإمام أبي الحسن(عليه السلام) : «**أنّ أبا جعفر**(عليه السلام) **كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدّة، ليس إذا أعطي فتر، فلا تمل الدعاء، فإنّه من الله عزّوجلّ بمكان**»(٦٦).

فكما أنّ الدعاء في الشدّة والاضطرار يُمثّل نداء الفطرة فيقع ضمن دائرة الصدق والانقطاع إلى الله فلا تنفك عنه الإجابة ويقع موقع القبول، كذلك الدعاء في الرخاء الذي يُمثّل استعداداً نفسياً وشعوراً من العبد بعبوديته لله وأنّ الله حاضر في وجدانه وقلبه في كلّ زمان ومكان وهو في أهنأ أيام حياته وأكثرها بهجة وسروراً، فإنّ الإجابة لا تتخطّى هكذا دعاء، وهذا ما دأب عليه الأنبياء والأئمة والصالحون من

(٦٢) الإسراء: ٦٧.

(٦٣) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٤١٢/٤، الحديث ٥٩٠٠ .

(٦٤) أمالي الصدوق: ٣٣٧، المجلس الخامس والأربعون، الحديث ٣٩٥ .

(٦٥) الإرشاد، المفيد: ١٥١/٢ .

(٦٦) الكافي، الكليني: ٤٨٨/٢، باب من أبطأت عليه الإجابة. الحديث ١ .

عباد الله، فقد ورد في دعاء أهل البيت(عليهم السلام): **«اسألك اللّهمّ الهدى من الضلالة والبصيرة من العماية والرشد من الغواية، واسألك أكثر الحمد عند الرخاء وأجمل الصبر عند المصيبة»**(٦٧).

الدعاء عند أهل البيت(عليهم السلام)

لقد كان لأهل البيت(عليهم السلام) دور محوري وبنّاء في إرساء وتثبيت قواعد الشريعة الإسلامية، وحُقّ لهم ذلك فهم الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، و هم أحد الثقلين اللذين كانا أماناً من الضلال والانحراف، وسفن النجاة التي مَن ركبها نجا ومَن تخلّف عنها غرق وهوى. فلذا تبوّأ أهل البيت(عليهم السلام) مكانة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ولزموا نهجه، وطريقته، فقاموا بحمل أعباء الرسالة المتمثّل ببيان الشريعة والدفاع عنها، وإرشاد الناس وهدايتهم وتربية المجتمع على المُثل والأخلاق الحميدة، والسجايا النبيلة، التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف، فلم يألوا جهداً أو يدّخروا وسعاً في سبيل تحقيق ذلك، على الرغم من كلّ الظروف التي واكبت مسيرة حياتهم، وساهمت في إعاقتهم عن تأدية دورهم، ولكن مع كلّ هذا وذاك فقد تركوا لنا كنوزاً ثمينة من التراث الفكري الفذّ والذي شمل كلّ حقول العلم والمعرفة، فعُدّ بحقّ صفحة مُشرّفة من صفحات تاريخ أُمتنا الإسلامية .

ومن هذا التراث الثريّ ما صاغوه لنا على شكل أدعية ومُناجاة وابتهال إلى الله، والتي تُمثّل في واقع الأمر أروع المضامين وأرقى المعاني وأجلّها في مجال العقيدة والسلوك والوجدان.

هذه الأدعية والمناجاة التي لم يُؤثر مثلها عن أحد من الصحابة والتابعين، وذلك لما يمتلكه أهل البيت(عليهم السلام) من كمالات ومزايا وما يتمتعون به من صفاء نفس وقرب من الله سبحانه، فإطلالة بسيطة من على أسوار كتب التاريخ والسِيَر تنبئنا عن تلك السيرة الناصعة والتاريخ المشرّف لأهل البيت الذين عُرفوا بين المسلمين بالورع والتقوى والتعلّق باللّه والانقطاع إليه، فكانوا رهباناً دعّائين تشهد لهم دور العبادة ومحاريبها، فجائت أدعيتهم تعبيراً عمّا احتوته قلوبهم العامرة بالإيمان المغمورة بحبّ الله ومعرفته وقد اهتم أتباع مدرسة أهل البيت وشيعتهم بهذا التراث المقدّس أيّما اهتمام واجتهدوا في تدوينه وحفظه، فاجتمع لديهم خزين نفيس من هذه الأدعية والمناجاة انخرط في سلسلة من كتب الأدعية والمناجاة كالصحيفة السجادية العلوية وكتب الأدعية التي منها على سبيل المثال: كتاب الدعاء للشيخ الكليني، وكتاب

(٦٧) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ٢٧٥ .

الدعاء والمزار للشيخ الصدوق، ومصباح المتهجد للشيخ الطوسي، والإقبال للسيد ابن طاووس وغيرها كثير.

ولكن هذه الأدعية ـ وللأسف الشديد ـ ظلّت بعيدة عن متناول كثير من إخواننا المسلمين لأسباب عديدة! فلذا نهيب بكلّ مسلم فُرضت عليه مودّة أهل البيت(عليهم السلام) أن يتحرّى كلامهم وأدعيتهم ومناجاتهم ليقف بنفسه على عِظَم منزلتهم وقدرهم وفضلهم.

أهل البيت(عليهم السلام) **وأدب الدعاء**

إنّ التربية والأخلاق والآداب كان لها مساحتها الواسعة في شريعتنا الإسلامية السمحاء، لذا كان الدين الإسلامي في منهجه الأخلاقي والتربوي حافلاً بأرقى القيم الأخلاقية والروحية والمعنوية مشتملاً على أرفع الآداب وأنبلها.

والأدب هو ما يتحلى به الإنسان من الخصال الحميدة والأفعال النبيلة، وهي صفة يحفظ بها الإنسان نفسه، ويضبط أعضاءه وجوارحه وأقواله وأفعاله عن الخطأ والسهو والتجاوز، فيرتفع بذلك الإنسان عمّا يشينه ويحطّ من قدره.

والأدب نوعان: أدب مع المخلوق وأدب مع الخالق وهو من أفضل أنواع الأدب وأجلّها; لأنّه مع خالق الخلق وصاحب الفضل العظيم.

والقدوة والأسوة في ذلك رسول الله(صلى الله عليه وآله) الذي تسنّم الذّروة، فكان خير مؤدِّب، منه أخذت الإنسانية مكارم الأخلاق والآداب، ولا شك في أن يكون كذلك فهو أديب الله جلّ وعلا، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «**أدّبني ربّي فأحسن تأديبي**»[٦٨]، وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «**إن الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه فأحسن أدبه، فلمّا أكمل له الأدب قال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُق عَظِيم)**»[٦٩].

ومنه أخذ أهل بيته(عليهم السلام) فضائلهم وآدابهم فأشبهوه خُلقاً وأدباً ومنطقاً. قال عليّ(عليه السلام): «**إنَّ رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **أدّبه الله وهو أدّبني وأنا أؤدّب المؤمنين**»[٧٠].

لذا كان أهل البيت (عليهم السلام) والحال هذه سادات المؤمنين وعنوان المتّقين ومؤدّبو البشرية، ارتضعوا من ثدي الرسالة ودرجوا في بيت الوحي والنبوّة، فمنهم تعلّمنا الآداب والأخلاق والفضيلة، ومن أجلى وأوضح مايدل على ذلك أدبهم مع

(٦٨) ميزان الحكمة: ١/٥٨.

(٦٩) المصدر السابق.

(٧٠) ميزان الحكمة: ١/٥٨.

الباري سبحانه في دعائهم ومناجاتهم معه سبحانه والتي اختطّوا لنا فيها منهجاً واضحاً وطريقاً لاحباً في أدب الدعاء والمناجاة وعلّمونا فيها أُسلوب التخاطب والتأدّب في حضرته جلّ وعلا .

وهذا ما نظّروا له في أقوالهم وتوصياتهم والتي كانت نبراس هداية في الأدب مع الله سبحانه، قال الإمام الصادق(عليه السلام): «**احفظ أدب الدعاء وانظر كيف تدعو ولماذا تدعو وحقّق عظمته وكبرياءه، وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه سرك وما تكنّ، وما تكون فيه من الحقّ والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظنّ أنّ فيه نجاتك، قال تعالى: (وَيَدْعُ الأِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَآءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإنسَانُ عَجُولا)، وتفكّر ماذا تسأل ولماذا تسأل**»[٧١].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً قال: «**إنّما هي ـ** الدعاء والمناجاة **ـ المدحة ثم الثناء ثم الإقرار بالذنب ثم المسألة، إنّه والله ما خرج عبد من ذنب إلاّ بالإقرار**»[٧٢].

فيتّضح لنا على هدي هذه الروايات الشريفة أنّ هناك لغة خاصة وأسلوباً مُعيّناً في الخطاب مع الله، يرسم لنا معالمه أهل البيت(عليهم السلام) من خلال توجيهاتهم وتعاليمهم.

وهذه النظريات والتوجهات جعله أهل البيت واقعاً متحركاً عبر هذا الحشد الكبير من أدعيتهم وتوسلاتهم وخطابهم مع الخالق، والذي ننقل لك عزيزي القاريء نماذج رائعة منه وكلّ أدعيتهم لها ذلك الألق والنور الساطع المفعم بأرفع أساليب الأدب والخُلق الجميل.

الحبّ الإلهي وأدعية أهل البيت(عليهم السلام)

إنّ هناك ألواناً وأشكالاً ودرجات متعددة تنطبع بها علاقة العبد بربّه ويتحكّم فيها ما يحمله العبد من استعدادات روحية ونفسية، كالرجاء والخوف والتضرع و التذلل، والخشوع، والحب، والشوق، والإنابة، وغيرها.

(٧١) مصباح الشريعة: ١٣٢ .

(٧٢) وسائل الشيعة: ١١٢٧/٤، الحديث ٨٧٨٥ .

ولعلّ أقوى تلك العلاقات وأشدّها وثوقاً، هي العلاقة التي يغذّيها عنصر الحبّ، فلا يوجد في ألوان العلاقة بالله لون أقوى وأبلغ من الحبّ في تمتين هذه العلاقة وترسيخها.

وعلاقة الحبّ هذه إنّما تتكوّن وتتنامى وتورق في نفس الإنسان المؤمن ووجدانه فيما إذا أشرق نور معرفة الله في فؤاده ولاح اليقين في قلبه، فتتجذر حينئذ محبّة الله في قلبه ووجدانه، فيجد حلاوة الإيمان ويتذوّقها، فالحبّ هو الإيمان، والإيمان هو الحبّ، وهذا المعنى ورد عن أهل البيت(عليهم السلام)، فعن الفضل بن يسار قال: سألت أبا عبدالله عن الحبّ والبغض أمِنَ الإيمان هو؟ فقال: «**وهل الإيمان إلاّ الحبّ والبغض؟**»[٧٣].

وعنه (عليه السلام) أيضاً قال: «**وهل الدين إلاّ الحبّ؟ إنّ الله يقول: (إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)**»[٧٤].

وأهل البيت(عليهم السلام) فاضت قلوبهم بمحبّة الله وتفجّرت فيهم ينابيع مودّته بما حملوه من معرفة صافية نقية استقوها من جدّهم الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله)وتفرّغت ونمت فيهم لما حَباهم الله سبحانه من عناية وتوفيق وسداد نتيجة ما يمتلكونه من أرضية خصبة واستعداد عال للعطاء والتكامل، قال أميرالمؤمنين عليّ(عليه السلام): «**علمني رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **ألف باب من العلم ينفتح لي من كلّ باب ألف باب**»[٧٥].

فكانت أدعيتهم ومناجاتهم مشحونة بأصدق المشاعر وأعذب التعابير عن تلك العلاقة وذلك الارتباط الذي توثقت عراه واستقرّ في أعماقهم.

فتراهم في أعماق الليل البهيم وقد نامت العيون وهدأت الأصوات تراهم تشقّ سكون الليل كلماتهم وتراتيلهم وهم يخاطبون حبيبهم ومعشوقهم الذي تفيض أعينهم بالدمع شوقاً وولهاً وحبّاً له جلّ شأنه، وهانحن نقتطف لك باقة من تلك المناجاة إذ يقول الإمام زين العابدين(عليه السلام): «**إلهي وعزّتك وجلالك لقد أحببتك محبّة استقرّت حلاوتها في قلبي، وما تنعقد ضمائر محبّيك على أنّك تبغض محبّيك**»[٧٦].

(٧٣) وسائل الشيعة: ١٧/١٦، الحديث ٢١٢٦٤ .

(٧٤) مستدرك الوسائل: ٢١٩/١٢، الحديث ١٣٩٢٧ .

(٧٥) الإرشاد، المفيد: ٣٤/١ .

(٧٦) الصحيفة السجادية: ٤٢٨ .

وتصل حالة الحبّ في أدعيتهم (سلام الله عليهم) درجة تتلاشي أمامها كلّ المؤثرات ولا تقف في طريقها العقبات، ولا يكدّر صفوها أي شيء ولو كان صدوداً من المحبوب نفسه. وهذا ما يُعبّر عنه عليّ بن الحسين السّجاد(عليه السلام): «**فوعزّتك يا سيّدي لو انتهرتني ما برحت من بابك ولا كففت عن تملّقك لما انتهى إليَّ من المعرفة بجودك وكرمك**»(٧٧).

هذا حال أهل البيت الذين عرفوا الله وأحبّوه وأنسوا به فملأت محبّته أركان أفئدتهم ولامست شغاف قلوبهم حتى ما عادوا يبحثون عن شيء آخر سواه سبحانه، قال الإمام الحسين: «**ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك**»(٧٨).

ولعلّ أسمى آيات الحبِّ الإلهي هو ما نراه ماثلاً في دعاء كميل لأميرالمؤمنين(عليه السلام)، والذي سيأتي بعض الحديث عنه، وهو من الأدعية الثّرية بالمعاني الراقية، إذ يقول(عليه السلام): «**فَهَبْني يا إلـهي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ وَرَبّي صَبَرْتُ عَلى عَذابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلى فِراقِكَ، وَهَبْني صَبَرْتُ عَلى حَرِّ نارِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ إلى كَرامَتِكَ، أمْ كَيْفَ أَسْكُنُ فِي النّارِ وَرَجائي عَفْوُكَ**»(٧٩).

فنسأل الله سبحانه أن يعمّ قلوبنا بمحبّته ومحبّة أهل البيت(عليهم السلام)ونحن نعيش لحظات ملؤها الحبّ والأنس بالله عندما نترنّم بأدعيتهم ومناجاتهم التي مازال يتردّد صداها بين جدران الزمن شاهداً حيّاً على صفاء نفوسهم ونقاء سرائرهم (سلام الله عليهم).

الدعاء بالمأثور

ظلّ الإنسان في كلّ ما يريده ويطلبه في حركته وسكونه محتاجاً ـ كما أشرنا ـ إلى مَن يأخذ بيده ويهديه ويلتمس له طريقه، لمكان النقص والحاجة التي تلفّه من كلّ جوانبه وإن أُودع فيه العقل والفطرة ولكنّهما في تكاملهما وسيرهما لا يستغنيان عن الله سبحانه والذي رسم ـ من خلال الوحي ـ للإنسان طريق حياته بكلّ تفاصيله وجزئياته، ومن جملتها كيفية أُسلوب وألفاظ الخطاب مع الله سبحانه والطلب منه و دعاءه.

(٧٧) مصباح المتهجّد: ٥٨٥ .

(٧٨) بحار الانوار: ٢٢٦/٩٥ .

(٧٩) مصباح المتهجد: ٨٤٧ .

فالإنسان عندما تعتمل في نفسه بعض الرغبات وتتبلور لديه بعض الدواعي لتنطلق على لسانه وترتسم على شفتيه طلباً ودعاءً لله سبحانه لتحقيقها لابدّ أن تكون تلك الرغبات والمعاني في سياقها وإطارها الصحيح والمسموح به في الشرع الحنيف وضمن قوالب من الدعاء تمتاز بأسلوب يليق بعظمته من التذلّل والتصاغر والاعتراف بالتقصير، وأن يُقرَّ السائل والمتوسل على نفسه في دعائه بأنّه لا يستحقّ شيئاً على الإطلاق وإنّما يطلب التّفضل والرّحمة منه سبحانه. وإلاّ فسوف تأتي تلك الأدعية بنتائج عكسية ولا تتحقق الفائدة المرجوة منها.

من هذا المنطلق تبرز أهمية الدعاء بما هو مأثور عن الرسول(صلى الله عليه وآله)وأهل بيته(عليهم السلام); لأنّ الدعاء قلباً وقالباً يتوقف على عوامل منها: معرفة الرّب الذي على الإنسان مُساءَلته، وكذلك المعرفة التامّة بحقيقة الدعاء وما ينبغي ومالا ينبغي، وماهي المضامين الصحيحة والمعاني المناسبة والمؤثرة، وماهي القوالب المعبّرة والتي تُصب فيها تلك المعاني؟ مضافاً إلى معرفة الغاية من الدعاء .

والرسول الأعظم وأهل بيته الكرام هم مَن حازوا قصب السبق في هذا المضمار وهم خير مَن تتجلّى فيهم هذه المعرفة فهم الذين عرفوا الله ورُزقوا اليقين والتصديق به عبدوه حقّ عبادته، وهذه أُمور اتّفقت عليها كلمة المسلمين، فعلى هذا كانت أساليب دعائهم أفضل وأرقى الأساليب وأرفعها وألفاظهم أدقّ الألفاظ في التعبير عمّا يجب أن يُدعى ويُناجى مع الله سبحانه، فكانت أدعيتهم في الذروة من حيث الخشوع والتضرع. وهي الشفاء والبلسم لكلِّ داء.

من هنا جاء الحثّ والحضّ من قبل الشريعة على اقتفاء المأثور من أدعية الرسول(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الذين يفرغون عن لسانه بياناً وعلماً وترك ما اخترعه وابتدعه غيرهم، فعن عبدالرّحمن القصير، قال: دخلت على أبي عبدالله(عليه السلام)فقلت: جعلت فداك إنّي اخترعت دعاءً، قال (عليه السلام): «**دعني من اختراعك، إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله**(صلى الله عليه وآله)**قلت: كيف أصنع؟ قال: تغتسل وتصلّي ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضة وتشهّد الفريضة، فإذا فرغت من التشهّد وسلمت قلت: اللّهمّ أنت السلام ومنك السلام...**»(٨٠).

وهذا ليس رجماً بالغيب أو تقوّلاً بغير علم فأهل البيت(عليهم السلام)هم علماء هذه الأمة وصنائع رسول الله(صلى الله عليه وآله) وورثة علمه، وإلى هذا المعنى يُشير عليّ(عليه

(٨٠) وسائل الشيعة: ٨/١٣٠، الحديث ١٠٢٣٤.

السلام)فيقول واصفاً أهل البيت(عليهم السلام) : «**هم عيش العلم وموت الجهل**»[٨١] وكذلك يُشير سلام الله عليه إلى بلاغتهم وفصاحتهم وبيانهم فيقول: «**وإنّا لأمراء الكلام وفينا تنشبت عروقه، وعلينا تهدّلت غصونه**»[٨٢].

هذا مضافاً لما للدعاء بالمأثور من انعكاسات تربوية وروحية مؤثرة فالذي يدعو بهذه الأدعية المستفادة من أهل البيت يكون أكثر وثوقاً واطمئناناً بما يدعو، لأنّه يعلم أنّها أعمق مضموناً وأدقّ وأكمل مغزى، فتتفاعل حينئذ روحه مع أرواحهم ويوحّد صوته مع أصواتهم، فيشعر وكأنّه بينهم ومعهم وفي زمرتهم، الأمر الذي يبعث على سموّ نفسه وروحه وتعلّقه بالله وإقباله عليه وبالتالي حصول الإجابة والقرب من الله.

فأدعية أهل البيت(عليهم السلام) حقاً ذخائر ثمينة ونغمات رحمانية ومعراج لسموّ الأرواح ونيل الزلفى لدى الباري سبحانه لأنّها صدرت من نفوس تقيّة وقلوب نقيّة، قال الإمام عليّ(عليه السلام): «**خير الدعاء ما صدر عن صدر تقي وقلب نقي**»[٨٣].

فَهَلُمَّ أخي المؤمن لنعيش مع تلك الأنفاس الربّانية والتراتيل الملائكية الصادرة من أهل بيت الوحي والرسالة ولندعو الله بقلوب وَجِلة خاشعة منكسرة مشفقة ترجو رحمة ربّها، وتدرك من خلالها هذه الأدعية عظمة الخالق جلّ وعلا ومنزلة أُولئك الهُداة(عليهم السلام) .

وعلى هذا وددّنا أن نضع بين يديك ـ عزيزي المؤمن ـ إضمامة وباقة من أدعيتهم انتقيناها لك من رياضهم الغنّاء لتكون مفتاحاً لرحمة الله وسلاحاً للمؤمنين، راجين من الله أن يتقبّل منّا ومن جميع المؤمنين صالح الدعاء إنّه سميع مجيب.

* * *

(٨١) نهج البلاغة: ٢٢٢/٢.

(٨٢) نهج البلاغة: ٢٢٦/٢ .

(٨٣) ميزان الحكمة: ٨٧٤/٢ .

دُعاء

الجَوْشَن الكبير

? دُعاء الجَوْشَن الكبير

دُعاء الجَوْشَن الكبير

من آلاء الله السابغة ونعمه المتواترة والتي هي فوق العدّ والإحصاء أن فتح لنا أبواب رحمته بمقاليد الدعاء والابتهال إليه سبحانه، فأمرنا بدعائه سبحانه وضمن لنا الإجابة والقبول، فقال عزّ مَن قائل: (**ادعوني استجب لكم**)ولم يقف العطاء والمنّ الإلهي على عباده عند هذا المقدار بل أرشدهم في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله الكريم وأهل بيته(عليهم السلام) إلى أفضل كيفيات الدعاء وأفضل أزمنته وأمكنته، بل وأفضل العبارات والكلمات والمعاني التي ندعوه بها سبحانه، ويكون لها تأثيرها الماضي في قبول الدعاء، ومن أساليب الدعاء هذه هي الدعاء والتوسل والاستغاثة بأسماء الله الحُسنى وصفاته العليا، قال تعالى: (**وَلِلّهِ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**)[٨٤]، وقال عزّ وجلّ: (**قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّاتَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى**)[٨٥] .

وقد ورد في كتب المسلمين أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: «**لله عزّ وجلّ تسعة وتسعون اسماً مَن دعا الله بها استجاب له، ومن أحصاها دخل الجنّة**»[٨٦] .

وفي معنى الأسماء الحسنى يقول الطبرسي: «فإنّ أسماءه الحسنى تنبيء عن صفات حسنة وأفعال حسنة، فأمّا أسماؤه المنبئة عن صفات ذاته، فهو: القادر، العالم، الحيّ، السميع... وأمّا أسماؤه المنبئة عن صفات أفعاله الحسنة فهو الخالق والرازق...»[٨٧] .

وأهل البيت(عليهم السلام) كان دعاؤهم دائماً وأبداً يعجّ بهذا النمط من الأدعية وهي الدعاء والتّضرع بأسماء الله الحسنى، بل لا تجد دعاءً من أدعيتهم يخلو منه، فدأبهم (سلام الله عليهم) أن يستهلّوا أدعيتهم بالمدح والثناء على الله والتوسل إليه بأسمائه وصفاته جلّ وعلا.

(٨٤) الأعراف: ١٨٠ .

(٨٥) الإسراء: ١١٠.

(٨٦) التوحيد، الصدوق: ١٩٥، انظر صحيح البخاري: ١٦٩/٧، كتاب الدعوات.

(٨٧) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٠٣/٦ .

ودعاء الجوشن الكبير الماثل بين يديك ما هو إلاّ توسل بأسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى وأفعاله الكريمة واستغاثة بما هو أهل له من كلّ كمال وجمال. وهو دعاء عظيم الشأن رفيع المنزلة جليل القدر أهداه الله سبحانه لرسوله الكريم ولأمّته.

قال العلاّمة المجلسي: «ومن الأدعية المعروفة دعاء الجوشن الكبير وهو مرويّ عن النبيّ(صلى الله عليه وآله) رواه جماعة من متأخري أصحابنا(رض)، قال الكفعمي: هذا الدعاء رفيع الشأن، عظيم المنزلة، جليل القدر، مروي عن السّجاد زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) عن النبيّ(صلى الله عليه وآله) نزل به جبرئيل(عليه السلام) على النبيّ وهو في بعض غزواته، وقد اشتدت وعليه جوشن ثقيل آلمه، فدعا الله تعالى فهبط جبرئيل(عليه السلام)، وقال: يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول لك: اخلع هذا الجوشن، واقرأ هذا الدعاء فهو أمان لك ولأمّتك، فمن قرأه عند خروجه من منزله، أو حمله حفظه الله وأوجب الجنّة عليه ووفّقه لصالح الأعمال».

وذكر ثواباً عظيماً وفضلاً كثيراً لهذا الدعاء ثم قال: «وَمَن كَتَبَهُ في جام بكافور أو مسك ثم غسله ورشّه على كفن الميت أنزل الله تعالى في قبره ألف نور، وآمنه من هول منكر ونكير، ودفع عنه عذاب القبر وبعث سبعين ألف مَلك إلى قبره يبشّرونه بالجنّة، ويؤنسونه، ويَفتح له باباً إلى الجنّة ويوسّع عليه قبره مدى بصره، وَمَن كَتَبهُ على كفنه استحيا الله تعالى أن يعذّبه بالنار».

إلى أن يقول: «يا محمّد من دعا به لم يبق بينه وبين الله تعالى حجاب ولم يطلب من الله تعالى شيئاً إلاّ أعطاه». ثمَّ ساق الحديث إلى أن يقول: «يا محمّد ومن دعا به في شهر رمضان ثلاث مرات أو مرّة واحدة حرّم الله جسده على النار ووجبت له الجنّة، ووكّل الله به ملكين يحفظانه من المعاصي وكان في أمان الله تعالى طول حياته، وعند مماته» إلى أن يقول: قال الحسين(عليه السلام): «**أوصاني أبي**(عليه السلام)**بحفظه وتعظيمه، وأن أكتبه على كفنه وأنّ أعلّمه أهلي وأحثّهم عليه...**»[٨٨] .

ولذا ذكر الفقهاء في فتاواهم استحباب كتابة هذا الدعاء على كفن الميت وأن يتحرّز عن أن تناله نجاسة لِما له من الفضل العظيم وإنَّ الله يستحيي أن يعذّب حامله بالنار كما ورد في الحديث.

قال الشيخ عباس القمي في كتاب المفاتيح: «يُستفاد من هذا الحديث أمران:

الأوّل: استحباب كتابة هذا الدعاء على الأكفان كما أشار إلى ذلك العلاّمة بحر العلوم عطّر الله مرقده في كتاب الدرّة.

(٨٨) بحار الأنوار: ٣٨٢/٩١ .

وَسُنَّ أَنْ يُكْتَبَ بِالأكْفان *** شَهادَةُ الإسْلامِ والإيمانِ

وَهكَذا كِتابَةُ القُرْآنِ *** وَالْجَوْشَنِ الْمَنْعُوتِ بِالأمانِ

الثاني: استحباب الدعاء في أوّل شهر رمضان، وأمّا الدعاء في خصوص ليالي القدر فلم يُذكر في حديث، ولكنّ العلاّمة المجلسي قدّس الله تعالى روحه قال في كتاب (زاد المعاد) من ضمن أعمال ليالي القدر: إنّ في بعض الروايات أنّه يُدعى بدعاء الجوشن الكبير في كلّ من هذه الثلاث ليال، ويكفينا في المقام قوله الشريف «أحلّه الله دار السلام» وبالإجمال فهذا الدعاء يحتوي على مائة فصل وكلّ فصل يحتوي على عشرة أسماء من أسماء الله تعالى أو أفعاله الكريمة، وتقول في آخر كلّ فصل: «سبحانك يا لا إله إلاّ أنت، الغوث، الغوث، الغوث خلّصنا من النار يا ربّ».

وقال في كتاب (البلد الأمين): ابتديء كلّ فصل بالبسملة واختمه بقول: «سبحانك يا لا إله إلاّ أنت، الغوث الغوث الغوث، صلّ على محمّد وآله خلّصنا من النار يا ربّ يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحم الرّاحمين»[٨٩] .

فتبيّن لنا على ضوء الآيات والروايات وأقوال العلماء ما لهذا الدعاء من الفضل والمكانة وماله من الثواب العظيم والعطاء الجزيل. لذا ارتأينا أن نورده هنا إتماماً للفائدة وتعرّضاً للثواب العظيم.

(٨٩) مفاتيح الجنان، الشيخ عبّاس القمّي: ٨٦ .

دُعاء الجَوْشَن الكبير

(١) أللّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ باسْمِكَ، يا اَللهُ يا رَحْمنُ يا رَحيمُ، يا كَريمُ، يا مُقيمُ، يا عَظيمُ، يا قديمُ، يا عَليمُ، يا حَليمُ، يا حَكيمُ، سُبْحانَكَ، يا لا إلهَ إلاّ أنْتَ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ، خَلِّصْنا مِنَ النّار ياربِّ. (٢) يا سَيِّدَ السّاداتِ، يا مُجيبَ الدَّعَواتِ، يا رافِعَ الدَّرَجاتِ، يا وَلِيَّ الْحَسَناتِ، يا غافِرَ الْخَطيئاتِ، يا مُعْطِيَ الْمَسْأَلاتِ، يا قابِلَ التَّوْباتِ، يا سامِعَ الأصْواتِ، يا عالِمَ الْخَفِيّاتِ، يا دافِعَ الْبَلِيّاتِ. (٣) يا خَيْرَ الْغافِرينَ، يا خَيْرَ الْفاتِحينَ، يا خَيْرَ النّاصِرينَ، يا خَيْرَ الْحاكِمينَ، يا خَيْرَ الرّازِقينَ، يا خَيْرَ الْوارِثينَ، يا خَيْرَ الْحامِدينَ، يا خَيْرَ الذّاكِرينَ، يا خَيْرَ الْمُنْزِلينَ، يا خَيْرَ الْمحْسِنينَ. (٤) يا مَنْ لَهُ الْعِزَّةُ وَالْجَمالُ، يا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْكَمالُ، يا مَنْ لَهُ الْمُلْكُ وَالْجَلالُ، يا مَنْ هُوَ الْكَبيرُ الْمُتَعالُ، يا مُنْشِئَ السَّحابِ الثِّقالِ، يا مَنْ هُوَ شَديدُ الْمِحالِ، يا مَنْ هُوَ سَريعُ الْحِسابِ، يا مَنْ هُوَ شَديدُ الْعِقابِ، يا مَنْ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ، يا مَنْ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ. (٥) أللّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ باسْمِكَ، يا حَنّانُ، يا مَنّانُ، يا دَيّانُ، يا بُرْهانُ، يا سُلْطانُ، يا رِضْوانُ، يا غُفْرانُ، يا سُبْحانُ، يا مُسْتَعانُ، يا ذَا الْمَنِّ وَالْبَيان. (٦) يا مَنْ تَواضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، يا مَنِ اسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ، يا مَنْ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ، يا مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ، يا مَنِ انْقادَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَشْيَتِهِ، يا مَنْ تَشَقَّقَتِ الْجِبالُ مِنْ مَخافَتِهِ، يا مَنْ قامَتِ السَّماواتُ بِأمْرِهِ، يا مَنِ اسْتَقَرَّتِ الأرَضُونَ بِإذْنِهِ، يا مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، يا مَنْ لا يَعْتَدي عَلى أهْلِ مَمْلَكَتِهِ. (٧) يا غافِرَ الْخَطايا، يا كاشِفَ الْبَلايا، يا مُنْتَهَى الرَّجايا، يا مُجْزِلَ الْعَطايا، يا واهِبَ الْهَدايا، يا رازِقَ الْبَرايا، يا قاضِيَ الْمَنايا، يا سامِعَ الشَّكايا، يا باعِثَ الْبَرايا، يا مُطْلِقَ الأسارى. (٨) ياذَا الْحَمْدِ وَالثَّناءِ، يا ذَا الْفَخْرِ وَاْلبَهاءِ، يا ذَا الْمَجْدِ وَالسَّناءِ، يا ذَا الْعَهْدِ وَالْوَفاءِ، يا ذَا الْعَفْوِ وَالرِّضاءِ يا ذَا الْمَنِّ وَالْعَطاءِ، يا ذَا الْفَضْلِ وَالْقَضاءِ، يا ذَا الْعِزِّ وَالْبَقاءِ، يا ذَا الْجُودِ وَالسَّخاءِ، يا ذَا الألاءِ وَالنَّعْماءِ. (٩) أللّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ باسْمِكَ، يا مانِعُ، يا دافِعُ، يا رافِعُ، يا صانِعُ، يا نافِعُ يا سامِعُ يا جامِعُ، يا شافِعُ، يا واسِعُ، يا مُوسِعُ. (١٠) يا صانِعَ كُلِّ مَصْنُوعٍ، يا خالِقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ، يا رازِقَ كُلِّ مَرْزُوقٍ، يا مالِكَ كُلِّ مَمْلُوكٍ، يا كاشِفَ كُلِّ مَكْرُوبٍ، يا فارِجَ كُلِّ مَهْمُومٍ، يا راحِمَ كُلِّ مَرْحُومٍ، يا ناصِرَ كُلِّ مَخْذُولٍ، يا ساتِرَ كُلِّ مَعْيُوبٍ، يا مَلْجَأَ كُلِّ مَطْرُودٍ. (١١)يا عُدَّتي عِنْدَ

شِدَّتي، يا رَجائي عِنْدَ مُصيبَتي، يا مُونِسي عِنْدَ وَحْشَتي، يا صاحِبي عِنْدَ غُرْبَتي، يا وَلِيّي عِنْدَ نِعْمَتي، يا غِياثي عِنْدَ كُرْبَتي، يا دَليلي عِنْدَ حَيْرَتي، يا غَنائي عِنْدَ افْتِقاري، يا مَلجَأي عِنْدَ اضْطِراري، يا مُعيني عِنْدَ مَفْزَعي. (١٢) يا عَلاّمَ الْغُيُوبِ، يا غَفّارَ الذُّنُوبِ، يا سَتّارَ الْعُيُوبِ، يا كاشِفَ الْكُرُوبِ، يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، يا طَبيبَ الْقُلُوبِ، يا مُنَوِّرَ الْقُلُوبِ، يا أنيسَ الْقُلُوبِ، يا مُفَرِّجَ الْهُمُومِ، يا مُنَفِّسَ الْغُمُومِ. (١٣)

أَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ بِاسمِكَ، يا جَليلُ، يا جَميلُ، يا وَكيلُ، يا كَفيلُ، يا دَليلُ، يا قبيلُ،[90] يا مُديلُ، يا مُنيلُ، يا مُقيلُ، يا مُحيلُ.[91] (١٤) يا دَليلَ الْمُتَحَيِّرينَ، يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ، يا صَريخَ الْمُسْتَصْرِخينَ، يا جارَ الْمُسْتَجيرينَ، يا اَمانَ الْخائِفينَ، يا عَوْنَ الْمُؤْمِنينَ، يا راحِمَ الْمَساكينَ، يا مَلْجَأَ الْعاصينَ، يا غافِرَ الْمُذْنِبينَ، يا مُجيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرّينَ. (١٥) يا ذَا الْجُودِ وَالإحْسانِ، يا ذَا الْفَضْلِ وَالاْمْتِنانِ، يا ذَا الأمْنِ وَالأمانِ، يا ذَا الْقُدْسِ وَالسُّبْحانِ، يا ذَا الْحِكْمَةِ وَالْبَيانِ، يا ذَا الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ، يا ذَا الْحُجَّةِ وَالْبُرْهانِ، يا ذَا الْعَظَمَةِ وَالسُّلْطانِ، يا ذَا الرَّأْفَةِ وَالْمُسْتَعانِ، يا ذَا العَفْوِ وَالْغُفْرانِ. (١٦) يا مَنْ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْء، يا مَنْ هُوَ اِلـهُ كُلِّ شَيء، يا مَنْ هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْء، يا مَنْ هُوَ صانِعُ كُلِّ شَيْء، يا مَنْ هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْء، يا مَنْ هُوَ بَعْدَ كُلِّ شَيْء، يا مَنْ هُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْء، يا مَنْ هُوَ عالِمٌ بِكُلِّ شَيْء، يا مَنْ هُوَ قادِرٌ عَلى كُلِّ شَيْء، يا مَنْ هُوَ يَبْقى وَيَفْنى كُلُّ شَيْء. (١٧) أَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، يا مُؤْمِنُ، يا مُهَيْمِنُ، يا مُكَوِّنُ، يا مُلَقِّنُ، يا مُبَيِّنُ، يا مُهَوِّنُ، يا مُمَكِّنُ، يا مُزَيِّنُ، يا مُعْلِنُ، يا مُقَسِّمُ. (١٨)يا مَنْ هُوَ في مُلْكِهِ مُقيمٌ، يا مَنْ هُوَ في سُلْطانِهِ قَديمٌ، يا مَنْ هُو في جَلالِهِ عَظيمٌ، يا مَنْ هُوَ عَلى عِبادِهِ رَحيمٌ، يا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْء عَليمٌ، يا مَنْ هُوَ بِمَنْ عَصاهُ حَليمٌ، يا مَنْ هُوَ بِمَنْ رَجاهُ كَريمٌ، يا مَنْ هُوَ في صُنْعِهِ حَكيمٌ، يا مَنْ هُوَ في حِكْمَتِهِ لَطيفٌ، يا مَنْ هُوَ في لُطْفِهِ قَديمٌ. (١٩) يا مَنْ لا يُرْجى إلاّ فَضْلُهُ، يا مَنْ لا يُسْأَلُ إلاّ عَفْوُهُ، يا مَنْ لا يُنْظَرُ إلاّ بِرُّهُ، يا مَنْ لا يُخافُ إلاّ عَدْلُهُ، يا مَنْ لا يَدُومُ إلاّ مُلْكُهُ، يا مَنْ لا سُلْطانَ إلاّ سُلْطانُهُ، يا مَنْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْء رَحْمَتُهُ، يا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ، يا مَنْ اَحاطَ بِكُلِّ شَيْء عِلْمُهُ، يا مَنْ لَيْسَ اَحَدٌ مِثْلَهُ. (٢٠) يا فارِجَ الْهَمِّ، يا كاشِفَ الْغَمِّ، يا غافِرَ الذَّنْبِ، يا قابِلَ التَّوْبِ، يا خالِقَ الْخَلْقِ، يا صادِقَ الْوَعْدِ، يا مُوفِيَ الْعَهْدِ، يا عالِمَ السِّرِّ، يا فالِقَ الْحَبِّ، يا رازِقَ الأنامِ. (٢١) أَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، يا عَلِيُّ، يا وَفِيُّ، يا غَنِيُّ، يا مَلِيُّ، يا حَفِيُّ، يا رَضِيُّ، يا زَكِيُّ، يا بَدِيُّ، يا قَوِيُّ، يا وَلِيُّ. (٢٢) يا مَنْ اَظْهَرَ الْجَميلَ، يا مَنْ سَتَرَ الْقَبيحَ، يا مَنْ لَمْ يُؤاخِذْ بِالْجَريرَةِ، يا مَنْ لَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ، يا عَظيمَ الْعَفْوِ، يا حَسَنَ التَّجاوُزِ، يا واسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يا باسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يا صاحِبَ كُلِّ نَجْوى، يا مُنْتَهى كُلِّ شَكْوى. (٢٣) يا ذَا النِّعْمَةِ السّابِغَةِ، يا ذَا الرَّحْمَةِ الْواسِعَةِ، يا ذَا الْمِنَّةِ السّابِقَةِ، يا ذَا الْحِكْمَةِ الْبالِغَةِ، يا ذَا الْقُدْرَةِ الْكامِلَةِ، يا ذَا الْحُجَّةِ الْقاطِعَةِ، يا ذَا الْكَرامَةِ الظّاهِرَةِ، يا ذَا الْعِزَّةِ الدّائِمَةِ، يا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتينَةِ، يا ذَا الْعَظَمَةِ الْمَنيعَةِ. (٢٤) يا بَديعَ السَّماواتِ، يا جاعِلَ الظُّلُماتِ، يا راحِمَ الْعَبَراتِ، يا مُقيلَ الْعَثَراتِ، يا ساتِرَ الْعَوْراتِ، يا مُحْيِيَ الأمْواتِ، يا مُنْزِلَ الآياتِ، يا مُضَعِّفَ الْحَسَناتِ، يا ماحِيَ السَّيِّئاتِ، يا شَديدَ النَّقِماتِ. (٢٥)أَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، يا مُصَوِّرُ، يا مُقَدِّرُ، يا مُدَبِّرُ، يا مُطَهِّرُ، يا مُنَوِّرُ، يا مُيَسِّرُ، يا مُبَشِّرُ، يا مُنْذِرُ، يا مُقَدِّمُ، يا مُؤَخِّرُ. (٢٦) يا رَبَّ الْبَيْتِ الْحَرامِ، يا رَبَّ الشَّهْرِ الْحَرامِ، يا رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرامِ، يا رَبَّ الرُّكْنِ وَالْمَقامِ، يا رَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ، يا رَبَّ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ، يا رَبَّ الْحِلِّ وَالْحَرامِ، يا

(٩٠) أي الكفيل.

(٩١) محيل: أي معطي الحول. والحول: القوّة والاستطاعة (الكفعمي).

رَبَّ النُّور وَالظّلام، يا رَبَّ التَّحِيَّةِ وَالسَّلامِ، يا رَبَّ الْقُدْرَةِ فِي الأنامِ. (٢٧)يا اَحْكَمَ الْحاكِمينَ، يا اَعْدَلَ الْعادِلينَ، يا اَصْدَقَ الصّادِقينَ، يا اَطْهَرَ الطّاهِرينَ، يا اَحْسَنَ الْخالِقينَ، يا اَسْرَعَ الْحاسِبينَ، يا اَسْمَعَ السّامِعينَ، يا اَبْصَرَالنّاظِرينَ، يا اَشْفَعَ الشّافِعينَ، يا اَكْرَمَ الأكْرَمينَ. (٢٨)يا عِمادَ مَنْ لا عِمادَ لَهُ، يا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لَهُ، يا ذُخْرَ مَنْ لا ذُخْرَ لَهُ يا حِرْزَ مَنْ لا حِرْزَ لَهُ، يا غِياثَ مَنْ لا غِياثَ لَهُ، يا فَخْرَ مَنْ لا فَخْرَ لَهُ، يا عِزَّ مَنْ لا عِزَّ لَهُ، يا مُعينَ مَنْ لا مُعينَ لَهُ، يا اَنيسَ مَنْ لا اَنيسَ لَهُ، يا اَمانَ مَنْ لا اَمانَ لَهُ. (٢٩)اَللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ باسْمِكَ، يا عاصِمُ، يا قائِمُ، يا دائِمُ، يا راحِمُ، يا سالِمُ، يا حاكِمُ، يا عالِمُ، يا قاسِمُ، يا قابِضُ، يا باسِطُ. (٣٠) يا عاصِمَ مَنِ اسْتَعْصَمَهُ، يا راحِمَ مَن اسْتَرْحَمَهُ، يا غافِرَ مَنِ اسْتَغْفَرَهُ، يا ناصِرَ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ، يا حافِظَ مَنِ اسْتَحْفَظَهُ، يا مُكْرِمَ مَنِ اسْتَكْرَمَهُ، يا مُرْشِدَ مَنِ اسْتَرْشَدَهُ، يا صَريخَ مَنِ اسْتَصْرَخَهُ، يا مُعينَ مَنِ اسْتَعانَهُ، يا مُغيثَ مَنِ اسْتَغاثَهُ; (٣١) يا عَزيزاً لا يُضامُ، يا لَطيفاً لا يُرامُ، يا قَيُّوماً لا يَنامُ، يا دائِماً لا يَفُوتُ، يا حَيّاً لا يَمُوتُ، يا مَلِكاً لا يَزُولُ، يا باقِياً لا يَفْنى، يا عالِماً لا يَجْهَلُ، يا صَمَداً لا يُطْعَمُ، يا قَوِيّاً لا يَضْعُفُ. (٣٢)اَللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ باسْمِكَ، يا اَحَدُ، يا واحِدُ، يا شاهِدُ، يا ماجِدُ، يا حامِدُ، يا راشِدُ، يا باعِثُ، يا وارِثُ، يا ضارُّ، يا نافِعُ. (٣٣)يا اَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظيم، يا اَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَريم، يا أرْحَمَ مِنْ كُلِّ رَحيم، يا اَعْلَمَ مِنْ كُلِّ عَليم، يا اَحْكَمَ مِنْ كُلِّ حَكيم، يا اَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَديم، يا اَكْبَرَ مِنْ كُلِّ كَبير، يا اَلْطفَ مِنْ كُلِّ لَطيف، يا اَجَلَّ مِن كُلِّ جَليل ،يا اَعَزَّ مِنْ كُلِّ عَزيز. (٣٤) يا كَريمَ الصَّفْحِ، يا عَظيمَ الْمَنِّ، يا كَثيرَ الْخَيْرِ، يا قَديمَ الْفَضْلِ، يا دائِمَ اللُّطْفِ، يا لَطيفَ الصُّنْعِ، يا مُنَفِّسَ الْكَرْبِ، يا كاشِفَ الضُّرِّ، يا مالِكَ الْمُلْكِ، يا قاضِيَ الْحَقِّ. (٣٥) يا مَنْ هُوَ في عَهْدِهِ وَفِيٌّ، يا مَنْ هُوَ في وَفائِهِ قَوِيٌّ، يا مَنْ هُوَ في قُوَّتِهِ عَلِيٌّ، يا مَنْ هُوَ في عُلُوِّهِ قَريبٌ، يا مَنْ هُوَ في قُرْبِهِ لَطيفٌ، يا مَنْ هُوَ في لُطْفِهِ شَريفٌ، يا مَنْ هُوَ في شَرَفِهِ عَزيزٌ، يا مَنْ هُوَ في عِزِّهِ عَظيمٌ، يا مَنْ هُوَ في عَظَمَتِهِ مَجيدٌ، يا مَنْ هُوَ في مَجْدِهِ حَميدٌ. (٣٦) اَللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ باسْمِكَ، يا كافي، يا شافي، يا وافي، يا مُعافي، يا هادي، يا داعي، يا قاضي، يا راضي، يا عالي، يا باقي. (٣٧) يا مَنْ كُلُّ شَيْء خاضِعٌ لَهُ، يا مَنْ كُلُّ شَيْء خاشِعٌ لَهُ، يا مَنْ كُلُّ شَيْء كائِنٌ لَهُ، يا مَنْ كُلُّ شَيْء مَوْجُودٌ بِهِ، يا مَنْ كُلُّ شَيْء مُنيبٌ إلَيْهِ، يا مَنْ كُلُّ شَيْء خائِفٌ مِنْهُ، يا مَنْ كُلُّ شَيْء قائِمٌ بِهِ، يا مَنْ كُلُّ شَيْء صائِرٌ إلَيْهِ، يا مَنْ كُلُّ شَيْء يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، يا مَنْ كُلُّ شَيْء هالِكٌ إلاّ وَجْهَهُ. (٣٨) يا مَنْ لا مَفَرَّ إلاّ إلَيْهِ، يا مَنْ لا مَفْزَعَ إلاّ إلَيْهِ، يا مَنْ لا مَقْصَدَ إلاّ إلَيْهِ، يا مَنْ لا مَنْجى مِنْهُ إلاّ إلَيْهِ، يا مَنْ لا يُرْغَبُ إلاّ إلَيْهِ، يا مَنْ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِهِ، يا مَنْ لا يُسْتَعانُ إلاّ بِهِ، يا مَنْ لا يُتَوَكَّلُ إلاّ عَلَيْهِ، يا مَنْ لا يُرْجى إلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يُعْبَدُ إلاّ هو. (٣٩) يا خَيْرَ الْمَرْهُوبينَ، يا خَيْرَ الْمَرْغُوبينَ يا خَيْرَ الْمَطْلُوبينَ، يا خَيْرَ الْمَسْؤولينَ، يا خَيْرَ الْمَقْصُودينَ، يا خَيْرَ الْمَذْكُورينَ، يا خَيْرَ الْمَشْكُورينَ، يا خَيْرَ الْمحْبُوبينَ، يا خَيْرَ الْمَدْعُوّينَ، يا خَيْرَ الْمُسْتَأْنِسينَ. (٤٠) اَللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ باسْمِكَ، يا غافِرُ ،يا ساتِرُ يا قادِرُ، يا قاهِرُ، يا فاطِرُ، يا كاسِرُ، يا جابِرُ، يا ذاكِرُ، يا ناظِرُ، يا ناصِرُ. (٤١) يا مَنْ خَلَقَ فَسَوّى، يا مَنْ قَدَّرَ فَهَدى، يا مَنْ يَكْشِفُ الْبَلْوى، يا مَنْ يَسْمَعُ النَّجْوى، يا مَنْ

يُنْقِذُ الْغَرْقى، يا مَنْ يُنْجِي الْهَلْكى، يا مَنْ يَشْفِي الْمَرْضى، يا مَنْ أَضْحَكَ وَأَبْكى، يا مَنْ أَماتَ وَاَحْيى، يا مَنْ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثى. (۴۲) يا مَنْ في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ سَبيلُهُ، يا مَنْ فِي الأفاقِ آياتُهُ، يا مَنْ فِي الأياتِ بُرْهانُهُ، يا مَنْ فِي الْمَماتِ قُدْرَتُهُ، يا مَنْ فِي الْقُبُورِ عِبْرَتُهُ، يا مَنْ فِي الْقِيامَةِ مُلْكُهُ، يا مَنْ فِي الْحِسابِ هَيْبَتُهُ، يا مَنْ فِي الْميزانِ قَضاؤُهُ، يا مَنْ فِي الْجَنَّةِ ثَوابُهُ، يا مَنْ فِي النّارِ عِقابُهُ. (۴۳) يا مَنْ إِلَيْهِ يَهْرَبُ الْخائِفُونَ، يا مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ الْمُذْنِبُونَ، يا مَنْ إِلَيْهِ يَقْصِدُ الْمُنيبُونَ، يا مَنْ إِلَيْهِ يَرْغَبُ الزّاهِدُونَ، يا مَنْ إِلَيْهِ يَلْجَأُ الْمُتَحَيِّرُونَ، يا مَنْ بِهِ يَسْتَأْنِسُ الْمُريدُونَ، يا مَنْ به يَفْتَخِرُ الْمحِبُّونَ، يا مَنْ في عَفْوِهِ يَطْمَعُ الْخاطِئُونَ، يا مَنْ إِلَيْهِ يَسْكُنُ الْمُوقِنُونَ، يا مَنْ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ. (۴۴) أَللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، يا حَبيبُ، يا طَبيبُ، يا قَريبُ، يا رَقيبُ، يا حَسيبُ، يا مُهيبُ، يا مُثيبُ، يا مُجيبُ، يا خَبيرُ، يا بَصيرُ.(۴۵) يا أَقْرَبَ مِنْ كُلِّ قَريب، يا أَحَبَّ مِنْ كُلِّ حَبيب، يا أَبْصَرَ مِنْ كُلِّ بَصير، يا أَخْبَرَ مِنْ كُلِّ خَبير، يا أَشْرَفَ مِنْ كُلِّ شَريف، يا أَرْفَعَ مِنْ كُلِّ رَفيع، يا أَقْوى مِنْ كُلِّ قَوِيٍّ، يا أَغْنى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ، يا أَجْوَدَ مِنْ كُلِّ جَواد، يا أَرْاَفَ مِنْ كُلِّ رَؤُوف. (۴۶) يا غالِباً غَيْرَ مَغْلُوب، يا صانِعاً غَيْرَ مَصْنُوع، يا خالِقاً غَيْرَ مَخْلُوق، يا مالِكاً غَيْرَ مَمْلُوك، يا قاهِراً غَيْرَ مَقْهُور، يا رافِعاً غَيْرَ مَرْفُوع، يا حافِظاً غَيْرَ مَحْفُوظ، يا ناصِراً غَيْرَ مَنْصُور، يا شاهِداً غَيْرَ غائِب، يا قَريباً غَيْرَ بَعيد. (۴۷) يا نُورَ النُّورِ، يا مُنَوِّرَ النُّورِ، يا خالِقَ النُّورِ، يا مُدَبِّرَ النُّورِ، يا مُقَدِّرَ النُّورِ، يا نُورَ كُلِّ نُور، يا نُوراً قَبْلَ كُلِّ نُور، يا نُوراً بَعْدَ كُلِّ نُور، يا نُوراً فَوْقَ كُلِّ نُور، يا نُوراً لَيْسَ كَمِثْلِهِ نُورٌ.(۴۸) يا مَنْ عَطاؤُهُ شَريفٌ، يا مَنْ فِعْلُهُ لَطيفٌ، يا مَنْ لُطْفُهُ مُقيمٌ، يا مَنْ اِحْسانُهُ قَديمٌ، يا مَنْ قَوْلُهُ حَقٌّ، يا مَنْ وَعْدُهُ صِدْقٌ، يا مَنْ عَفْوُهُ فَضْلٌ، يا مَنْ عَذابُهُ عَدْلٌ، يا مَنْ ذِكْرُهُ حُلْوٌ، يا مَنْ فَضْلُهُ عَميمٌ. (۴۹) أَللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، يا مُسَهِّلُ، يا مُفَصِّلُ، يا مُبَدِّلُ، يا مُذَلِّلُ، يا مُنَزِّلُ، يا مُنَوِّلُ، يا مُفْضِلُ، يا مُجْزِلُ، يا مُمْهِلُ، يا مُجْمِلُ. (۵۰) يا مَنْ يَرى وَلا يُرى، يا مَنْ يَخْلُقُ وَلا يُخْلَقُ، يا مَنْ يَهْدي وَلا يُهْدى، يا مَنْ يُحْيي وَلا يُحْيا، يا مَنْ يَسْأَلُ وَلا يُسْأَلُ، يا مَنْ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ، يا مَنْ يُجيرُ وَلا يُجارُ عَلَيْهِ، يا مَنْ يَقْضي وَلا يُقْضى عَلَيْهِ، يا مَنْ يَحْكُمُ وَلا يُحْكَمُ عَلَيْهِ، يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً اَحَدٌ. (۵۱) يا نِعْمَ الْحَسيبُ، يا نِعْمَ الطَّبيبُ، يا نِعْمَ الرَّقيبُ، يا نِعْمَ الْقَريبُ، يا نِعْمَ الْمُجيبُ، يا نِعْمَ الْحَبيبُ، يا نِعْمَ الْكَفيلُ، يانِعْمَ الْوَكيلُ، يا نِعْمَ الْمَوْلى، يا نِعْمَ النَّصيرُ. (۵۲) يا سُرُورَ الْعارِفينَ، يا مُنَى الْمحِبّينَ، يا اَنيسَ الْمُريدينَ، يا حَبيبَ التَّوّابينَ، يا رازِقَ الْمُقِلّينَ، يا رَجاءَ الْمُذْنِبينَ، يا قُرَّةَ عَيْنِ الْعابِدينَ، يا مُنَفِّسُ عَنِ الْمَكْرُوبينَ، يا مُفَرِّجُ عَنِ الْمَغْمُومينَ، يا إِلهَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ.(۵۳) أَللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، يا رَبَّنا، يا اِلهَنا، يا سَيِّدَنا، يا مَوْلانا، يا ناصِرَنا، يا حافِظَنا، يا دَليلَنا، يا مُعينَنا، يا حَبيبَنا، يا طَبيبَنا. (۵۴) يا رَبَّ النَّبِيّينَ وَالأَبْرارِ، يا رَبَّ الصِّدّيقينَ وَالأَخْيارِ، يا رَبَّ الْجَنَّةِ وَالنّارِ، يا رَبَّ الصِّغارِ وَالْكِبارِ، يا رَبَّ الْحُبُوبِ وَالّثمارِ، يا رَبَّ الأَنْهارِ وَالأَشْجارِ، يا رَبَّ الصَّحارى وَالْقِفارِ، يا رَبَّ الْبَراري وَالْبِحارِ، يا رَبَّ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، يا رَبَّ الأَعْلانِ وَالأَسْرارِ. (۵۵) يا مَنْ نَفَذَ في كُلِّ شَيْء اَمْرُهُ، يا مَنْ لَحِقَ بِكُلِّ شَيْء عِلْمُهُ، يا مَنْ بَلَغَتْ إِلى كُلِّ شَيْء

قُدْرَتُهُ، يا مَنْ لا تُحْصِي الْعِبادُ نِعَمَهُ، يا مَنْ لا تَبْلُغُ الْخَلائِقُ شُكْرَهُ، يا مَنْ لا تُدْرِكُ الأفْهامُ جَلالَهُ، يا مَنْ لا تَنالُ الأوْهامُ كُنْهَهُ، يا مَنِ الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِياءُ رِداؤُهُ، يا مَنْ لا تَرُدُّ الْعِبادُ قَضاءَهُ، يا مَنْ لا مُلْكَ إلاّ مُلْكُهُ، يا مَنْ لا عَطاءَ إلاّ عَطاؤُهُ. (٥٦) يا مَنْ لَهُ الْمَثَلُ الأعْلى، يا مَنْ لَهُ الصِّفاتُ الْعُلْيا، يا مَنْ لَهُ الأخِرَةُ وَالأولى، يا مَنْ لَهُ الْجَنَّةُ الْمَأْوى يا مَنْ لَهُ الآياتُ الْكُبْرى، يا مَنْ لَهُ الأسْماءُ الْحُسْنى، يا مَنْ لَهُ الْحُكْمُ وَالْقَضاءُ، يا مَنْ لَهُ الْهَواءُ وَالْفَضاءُ، يا مَنْ لَهُ الْعَرْشُ وَالثَّرى، يا مَنْ لَهُ السَّماواتُ الْعُلى. (٥٧) أللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ بِاسْمِكَ، يا عَفُوُّ يا غَفُورُ، يا صَبُورُ، يا شَكُورُ، يا رَؤوفُ، يا عَطُوفُ، يا مَسْؤولُ، يا وَدُودُ، يا سُبُّوحُ يا قُدُّوسُ. (٥٨) يا مَنْ فِي السَّماءِ عَظَمَتُهُ، يا مَنْ فِي الأرْضِ آياتُهُ، يا مَنْ في كُلِّ شَيْء دَلائِلُهُ، يا مَنْ فِي الْبِحارِ عَجائِبُهُ، يا مَنْ فِي الْجِبالِ خَزائِنُهُ، يا مَنْ يَبْدَأ (يُبديءُ) الْخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ، يا مَنْ إلَيْهِ يَرْجِعُ الأمْرُ كُلُّهُ، يا مَنْ اَظْهَرَ في كُلِّ شَيْء لُطْفَهُ، يا مَنْ اَحْسَنَ كُلَّ شَيْء خَلْقَهُ، يا مَنْ تَصَرَّفَ فِي الْخَلائِقِ قُدْرَتُهُ. (٥٩) يا حَبيبَ مَنْ لا حَبيبَ لَهُ، يا طَبيبَ مَنْ لا طَبيبَ لَهُ، يا مُجيبَ مَنْ لا مُجيبَ لَهُ، يا شَفيقَ مَنْ لا شَفيقَ لَهُ، يا رَفيقَ مَنْ لا رَفيقَ لَهُ، يا مُغيثَ مَن لا مُغيثَ لَهُ، يا دَليلَ مَنْ لا دَليلَ لَهُ، يا اَنيسَ مَنْ لا اَنيسَ لَهُ، يا راحِمَ مَنْ لا راحِمَ لَهُ، يا صاحِبَ مَنْ لا صاحِبَ لَهُ. (٦٠) يا كافِيَ مَن اسْتَكْفاهُ، يا هادِيَ مَنِ اسْتَهْداهُ، يا كالِيءَ مَن اسْتَكْلاهُ، يا راعِيَ مَنِ اسْتَرْعاهُ، يا شافِيَ مَنِ اسْتَشْفاهُ، يا قاضِيَ مَنِ اسْتَقْضاهُ، يا مُغْنِيَ مَنِ اسْتَغْناهُ، يا مُوفِيَ مَنِ اسْتَوْفاهُ، يا مُقَوِّيَ مَنِ اسْتَقْواهُ، يا وَلِيَّ مَن اسْتَوْلاهُ. (٦١) أللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ بِاسْمِكَ، يا خالِقُ، يا رازِقُ، يا ناطِقُ، يا صادِقُ، يا فالِقُ، يا فارِقُ، يا فاتِقُ، يا راتِقُ، يا سابِقُ، يا سامِقُ[٩٢].(٦٢) يا مَنْ يُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ، يا مَنْ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَالأنْوارَ، يا مَنْ خَلَقَ الظِّلَّ وَالْحَرُورَ، يا مَنْ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، يا مَنْ قَدَّرَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، يا مَنْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ، يا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالأمْرُ، يا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً، يا مَنْ لَيْسَ لَهُ شَريكٌ فِي الْمُلْكِ، يا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ. (٦٣) يا مَنْ يَعْلَمُ مُرادَ الْمُريدينَ، يا مَنْ يَعْلَمُ ضَميرَ الصّامِتينَ، يا مَنْ يَسْمَعُ اَنينَ الْواهِنينَ، يا مَنْ يَرى بُكاءَ الْخائِفينَ، يا مَنْ يَمْلِكُ حَوائِجَ السّائِلينَ، يا مَنْ يَقْبَلُ عُذْرَ التّائِبينَ، يا مَنْ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدينَ، يا مَنْ لا يُضيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنينَ، يا مَنْ لا يَبْعُدُ عَنْ قُلُوبِ الْعارِفينَ، يا اَجْوَدَ الأجْوَدينَ. (٦٤) يا دائِمَ الْبَقاءِ، يا سامِعَ الدُّعاءِ، يا واسِعَ الْعَطاءِ، يا غافِرَ الْخَطاءِ، يا بَديعَ السَّماءِ، يا حَسَنَ الْبَلاءِ، يا جَميلَ الثَّناءِ، يا قَديمَ السَّناءِ، يا كَثيرَ الْوَفاءِ، يا شَريفَ الْجَزاءِ. (٦٥) أللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ بِاسْمِكَ، يا سَتّارُ، يا غَفّارُ، يا قَهّارُ، يا جَبّارُ، يا صَبّارُ، يا بارُّ، يا مُخْتارُ، يا فَتّاحُ، يا نَفّاحُ، يامُرْتاحُ.(٦٦) يا مَنْ خَلَقَني وَسَوّاني، يا مَنْ رَزَقَني وَرَبّاني، يا مَنْ أطْعَمَني وَسَقاني، يا مَنْ قَرَّبَني وَ اَدْناني، يا مَنْ عَصَمَني وَكَفاني، يا مَنْ حَفِظَني وَكَلاني، يا مَنْ أعَزَّني وَاَغْناني، يا مَنْ وَفَّقَني وَهَداني، يا مَنْ آنَسَني وَآوَاني، يا مَنْ أماتَني وَأحْياني. (٦٧) يا مَنْ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ، يا مَنْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ، يا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، يا مَنْ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إلاّ بِإذْنِهِ، يا مَنْ هُوَ اَعْلَمُ

(٩٢) سمق: أي علا وطال.

بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبيلِهِ، يا مَنْ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، يا مَنْ لا رادَّ لِقَضائِهِ، يا مَنِ انْقادَ كُلُّ شَيْء لأمْرِهِ، يا مَنِ السَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بيَمينِهِ، يا مَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ.(۶۸) يا مَنْ جَعَلَ الأرْضَ مِهاداً، يا مَنْ جَعَلَ الْجِبالَ أوْتاداً، يا مَنْ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً، يا مَنْ جَعَلَ الْقَمَرَ نُوراً، يا مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لِباساً، يا مَنْ جَعَلَ النَّهارَ مَعاشاً، يا مَنْ جَعَلَ النَّوْمَ سُباتاً، يا مَنْ جَعَلَ السَّمآءَ بِناءً، يا مَنْ جَعَلَ الأشْياءَ ازْواجاً، يا مَنْ جَعَلَ النّارَ مِرْصاداً. (۶۹) اَللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ باسْمِكَ، يا سَميعُ، يا شَفيعُ، يا رَفيعُ، يا مَنيعُ، يا سَريعُ، يا بَديعُ، يا كَبيرُ، يا قَديرُ، يا خَبيرُ، يا مُجيرُ. (۷۰) يا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ حَيٌّ، يا حَيُّ الَّذي لا يُشارِكُهُ حَيٌّ، يا حَيُّ الَّذي لا يَحْتاجُ إلى حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي يُميتُ كُلَّ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي يَرْزُقُ كُلَّ حَيٍّ، يا حَيّاً لَمْ يَرِثِ الْحَياةَ مِنْ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي يُحْيِي الْمَوْتى، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ. (۷۱) يا مَنْ لَهُ ذِكْرٌ لا يُنْسى، يا مَنْ لَهُ نُورٌ لا يُطْفى، يا مَنْ لَهُ نِعَمٌ لا تُعَدُّ، يا مَنْ لَهُ مُلْكٌ لا يَزُولُ، يا مَنْ لَهُ ثَناءٌ لا يُحْصى، يا مَنْ لَهُ جَلالٌ لا يُكَيَّفُ، يا مَنْ لَهُ كَمالٌ لا يُدْرَكُ، يا مَنْ لَهُ قَضاءٌ لا يُرَدُّ، يا مَنْ لَهُ صِفاتٌ لا تُبَدَّلُ، يا مَنْ لَهُ نُعُوتٌ لا تُغَيَّرُ. (۷۲) يا رَبَّ الْعالَمينَ، يا مالِكَ يَوْمِ الدّينِ، يا غايَةَ الطّالِبينَ، يا ظَهْرَ اللاّجينَ، يا مُدْرِكَ الْهارِبينَ، يامَنْ يُحِبُّ الصّابِرينَ، يا مَنْ يُحِبُّ التَّوّابينَ، يا مَنْ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرينَ، يا مَنْ يُحِبُّ الْمحْسِنينَ، يا مَنْ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدينَ. (۷۳) اَللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ باسْمِكَ، يا شَفيقُ، يا رَفيقُ، يا حَفيظُ، يا مُحيطُ، يا مُقيتُ، يا مُغيثُ، يا مُعِزُّ، يا مُذِلُّ، يا مُبْدِئُ، يا مُعيدُ.(۷۴)يا مَنْ هُوَ اَحَدٌ بِلا ضِدٍّ، يا مَنْ هُوَ فَرْدٌ بِلا نِدٍّ، يا مَنْ هُوَ صَمَدٌ بِلا عَيْب، يا مَنْ هُوَ وِتْرٌ بِلا كَيْف، يا مَنْ هُوَ قاض بِلا حَيْف، يا مَنْ هُوَ رَبٌّ بِلا وَزير، يا مَنْ هُوَ عَزيزٌ بِلا ذُلٍّ، يا مَنْ هُوَ غَنِيٌّ بِلا فَقْر، يا مَنْ هُوَ مَلِكٌ بِلا عَزْل، يا مَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِلا شَبيه. (۷۵) يا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذّاكِرينَ، يا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشّاكِرينَ، يا مَنْ حَمْدُهُ عِزٌّ لِلْحامِدينَ، يا مَنْ طاعَتُهُ نَجاةٌ لِلْمُطيعينَ، يا مَنْ بابُهُ مَفْتُوحٌ لِلطّالِبينَ، يا مَنْ سَبيلُهُ واضِحٌ لِلْمُنيبينَ، يا مَنْ آياتُهُ بُرْهانٌ لِلنّاظِرينَ، يا مَنْ كِتابُهُ تَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقينَ، يا مَنْ رِزْقُهُ عُمُومٌ لِلطّائِعينَ وَالْعاصينَ، يا مَنْ رَحْمَتُهُ قَريبٌ مِنَ الْمحْسِنينَ. (۷۶) يا مَنْ تَبارَكَ اسْمُهُ، يا مَنْ تَعالى جَدُّهُ، يا مَنْ لا إلهَ غَيْرُهُ، يا مَنْ جَلَّ ثَناؤُهُ، يا مَنْ تَقَدَّسَتَ اَسْماؤُهُ، يا مَنْ يَدُومُ بَقاؤُهُ، يا مَنِ الْعَظَمَةُ بَهاؤُهُ، يا مَنِ الْكِبْرِياءُ رِداؤُهُ، يا مَنْ لا تُحْصى آلاؤُهُ، يا مَنْ لا تُعَدُّ نَعْماؤُهُ. (۷۷) اَللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ باسْمِكَ، يا مُعينُ، يا اَمينُ، يا مُبينُ، يا مَتينُ، يا مَكينُ، يا رَشيدُ، يا حَميدُ، يا مَجيدُ، يا شَديدُ، يا شَهيدُ. (۷۸) يا ذَا الْعَرْشِ الْمَجيدِ، يا ذَا الْقَوْلِ السَّديدِ، يا ذَا الْفِعْلِ الرَّشيدِ، يا ذَا الْبَطْشِ الشَّديدِ، يا ذَا الْوَعْدِ وَالْوَعيدِ، يا مَنْ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَميدُ، يا مَنْ هُوَ فَعّالٌ لِما يُريدُ، يا مَنْ هُوَ قَريبٌ غَيْرُ بَعيد، يا مَنْ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْء شَهيدٌ، يا مَنْ هُوَ لَيْسَ بِظَلاّم لِلْعَبيدِ.(۷۹) يا مَنْ لا شَريكَ لَهُ وَلا وَزيرَ، يا مَنْ لا شَبيهَ لَهُ وَلا نَظيرَ، يا خالِقَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الْمُنيرِ، يا مُغْنِيَ الْبائِسِ الْفَقيرِ، يا رازِقَ الطِّفْلِ الصَّغيرِ، يا راحِمَ الشَّيْخِ الْكَبيرِ، يا جابِرَ الْعَظْمِ الْكَسيرِ، يا عِصْمَةَ الْخآئِفِ الْمُسْتَجيرِ، يا مَنْ هُوَ بِعِبادِهِ خَبيرٌ بَصيرٌ، يا مَنْ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْء قَديرٌ;(۸۰) يا ذَا الْجُودِ وَالنِّعَمِ، يا ذَا الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، يا خالِقَ

اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ، يا بارِئَ الذَّرِّ وَالنَّسَمِ، يا ذَا الْبَأْسِ وَالنِّقَمِ، يا مُلْهِمَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، يا كاشِفَ الضُّرِّ وَالأَلَمِ، يا عالِمَ السِّرِّ وَالْهِمَمِ، يا رَبَّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ، يا مَنْ خَلَقَ الأَشْياءَ مِنَ الْعَدَمِ.(٨١) أَللّـهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، يا فاعِلُ، يا جاعِلُ، يا قابِلُ، يا كامِلُ، يا فاصِلُ، يا واصِلُ، يا عادِلُ، يا غالِبُ، يا طالِبُ، يا واهِبُ.(٨٢) يا مَنْ أَنْعَمَ بِطَوْلِهِ، يا مَنْ أَكْرَمَ بِجُودِهِ، يا مَنْ جادَ بِلُطْفِهِ، يا مَنْ تَعَزَّزَ بِقُدْرَتِهِ، يا مَنْ قَدَّرَ بِحِكْمَتِهِ، يا مَنْ حَكَمَ بِتَدْبيرِهِ، يا مَنْ دَبَّرَ بِعِلْمِهِ، يامَنْ تَجاوَزَ بِحِلْمِهِ، يا مَنْ دَنا في عُلُوِّهِ، يا مَنْ عَلا في دُنُوِّهِ.(٨٣) يا مَنْ يَخْلُقُ ما يَشاءُ، يا مَنْ يَفْعَلُ ما يَشاءُ، يا مَنْ يَهْدي مَنْ يَشاءُ، يا مَنْ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ، يا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ، يا مَنْ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشآءُ، يا مَنْ يُعِزُّ مَنْ يَشاءِ، يا مَنْ يُذِلُّ مَنْ يَشاءُ، يا مَنْ يُصَوِّرُ فِي الأَرْحامِ ما يَشاءُ، يا مَنْ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ.(٨٤) يا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً، يا مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْء قَدْراً، يا مَنْ لا يُشْرِكُ في حُكْمِهِ اَحَداً، يا مَنْ جَعَلَ الْمَلائِكَةَ رُسُلاً، يا مَنْ جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً، يا مَنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَراراً، يا مَنْ خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً، يا مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْء اَمَداً، يا مَنْ اَحاطَ بِكُلِّ شَيْء عِلْماً، يا مَنْ اَحْصى كُلَّ شَيْء عَدَداً. (٨٥) أَللّـهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، يا اَوَّلُ يا آخِرُ، يا ظاهِرُ يا باطِنُ، يا بَرُّ يا حَقُّ، يا فَرْدُ يا وِتْرُ، يا صَمَدُ يا سَرْمَدُ.(٨٦) يا خَيْرَ مَعْرُوف عُرِفَ، يا اَفْضَلَ مَعْبُود عُبِدَ، يا أَجَلَّ مَشْكُور شُكِرَ، يا اَعَزَّ مَذْكُور ذُكِرَ، يا أَعْلى مَحْمُود حُمِدَ، يا أَقْدَمَ مَوْجُود طُلِبَ، يا اَرْفَعَ مَوْصُوف وُصِفَ، يا أَكْبَرَ مَقْصُود قُصِدَ، يا أَكْرَمَ مَسْؤول سُئِلَ، يا اَشْرَفَ مَحْبُوب عُلِمَ.(٨٧) يا حَبيبَ الْباكينَ، يا سَيِّدَ الْمُتَوَكِّلينَ، يا هادِيَ الْمُضِلّينَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا أَنيسَ الذّاكِرينَ، يا مَفْزَعَ الْمَلْهُوفينَ، يا مُنْجِيَ الصّادِقينَ، يا أَقْدَرَ الْقادِرينَ، يا أَعْلَمَ الْعالِمينَ، يا إِلهَ الْخَلْقِ اَجْمَعينَ.(٨٨) يا مَنْ عَلا فَقَهَرَ، يا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، يا مَنْ بَطَنَ فَخَبَرَ، يا مَنْ عُبِدَ فَشَكَرَ، يا مَنْ عُصِيَ فَغَفَرَ، يا مَنْ لا تَحْويهِ الْفِكَرُ، يا مَنْ لا يُدْرِكُهُ بَصَرٌ، يا مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ أَثَرٌ، يا رازِقَ الْبَشَرِ، يا مُقَدِّرَ كُلِّ قَدَر.(٨٩) أَللّـهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، يا حافِظُ، يا بارِئُ، يا ذارِئُ، يا باذِخُ، يا فارِجُ، يا فاتِحُ، يا كاشِفُ، يا ضامِنُ، يا آمِرُ، يا ناهي.(٩٠) يا مَنْ لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يَخْلُقُ الْخَلْقَ إِلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يُتِمُّ النِّعْمَةَ إِلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يُقَلِّبُ الْقُلُوبَ إِلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يُدَبِّرُ الأَمْرَ إِلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يُنَزِّلُ الْغَيْثَ إِلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يَبْسُطُ الرِّزْقَ إِلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يُحْيِي الْمَوْتى إِلاّ هُوَ.(٩١) يا مُعينَ الْضُعَفاءِ، يا صاحِبَ الْغُرَباءِ، يا ناصِرَ الأَوْلِياءِ، يا قاهِرَ الأَعْداءِ، يا رافِعَ السَّماءِ، يا اَنيسَ الأَصْفِياءِ، يا حَبيبَ الأَتْقِياءِ، يا كَنْزَ الْفُقَراءِ، يا إِلهَ الأَغْنِياءِ، يا أَكْرَمَ الْكُرَماءِ.(٩٢) يا كافِياً مِنْ كُلِّ شَيْء، يا قائِماً عَلى كُلِّ شَيْء، يا مَنْ لا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ، يا مَنْ لا يَزيدُ في مُلْكِهِ شَيْءٌ، يا مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ، يا مَنْ لا يَنْقُصُ مِنْ خَزائِنِهِ شَيْءٌ، يا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، يا مَنْ لا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ، يا مَنْ هُوَ خَبيرٌ بِكُلِّ شَيْء، يا مَنْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْء.(٩٣) أَللّـهُمَّ إِنّي اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، يا مُكْرِمُ، يا مُطْعِمُ، يا مُنْعِمُ، يا مُعْطي، يا مُغْني، يا مُقْني، يا مُفْني، يا مُحْيي، يا مُرْضي، يا مُنْجي.(٩٤) يا أَوَّلَ كُلِّ شَيْء وَآخِرَهُ، يا إِلهَ كُلِّ شَيْء وَمَليكَهُ، يا رَبَّ كُلِّ شَيْء وَصانِعَهُ، يا بارِئَ كُلِّ شَيْء وَخالِقَهُ،

يا قابِضَ كُلِّ شَيْء وَباسِطِهُ، يا مُبْدِئَ كُلِّ شَيْء وَمُعيدَهُ، يا مُنْشِئَ كُلِّ شَيْء وَمُقَدِّرَهُ، يا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيْء وَمُحَوِّلَهُ، يا مُحْيِيَ كُلِّ شَيْء وَمُميتَهُ، يا خالِقَ كُلِّ شَيْء وَوارِثَهُ.(٩٥) يا خَيْرَ ذاكِر وَمَذْكُور، يا خَيْرَ شاكِر وَمَشْكُور، يا خَيْرَ حامِد وَمَحْمُود، يا خَيْرَ شاهِد وَمَشْهُود، يا خَيْرَ داع وَمَدْعُوٍّ، يا خَيْرَ مُجيب وَمُجاب، يا خَيْرَ مُؤنِس وَأنيس، يا خَيْرَ صاحِب وَجَليس، يا خَيْرَ مَقْصُود وَمَطْلُوب، يا خَيْرَ حَبيب وَمَحْبُوب.(٩٦) يا مَنْ هُوَ لِمَنْ دَعاهُ مُجيبٌ، يا مَنْ هُوَ لِمَنْ اَطاعَهُ حَبيبٌ، يا مَنْ هُوَ إلى مَنْ أحَبَّهُ قَريبٌ، يا مَنْ هُوَ بِمَنِ اسْتَحْفَظَهُ رَقيبٌ، يا مَنْ هُوَ بِمَنْ رَجاهُ كَريمٌ، يا مَنْ هُوَ بِمَنْ عَصاهُ حَليمٌ، يا مَنْ هُوَ في عَظَمَتِهِ رَحيمٌ، يا مَنْ هُوَ في حِكْمَتِهِ عَظيمٌ، يا مَنْ هُوَ في إحْسانِهِ قَديمٌ، يا مَنْ هُوَ بِمَنْ أرادَهُ عَليمٌ.(٩٧) اَللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ بِاسْمِكَ، يا مُسَبِّبُ، يا مُرَغِّبُ، يا مُقَلِّبُ، يا مُعَقِّبُ، يا مُرَتِّبُ، يا مُخَوِّفُ، يا مُحَذِّرُ، يا مُذَكِّرُ، يا مُسَخِّرُ، يا مُغَيِّرُ.(٩٨) يا مَنْ عِلْمُهُ سابِقٌ، يا مَنْ وَعْدُهُ صادِقٌ، يا مَنْ لُطْفُهُ ظاهِرٌ، يا مَنْ اَمْرُهُ غالِبٌ، يا مَنْ كِتابُهُ مُحْكَمٌ، يا مَنْ قَضاؤُهُ كائِنٌ، يا مَنْ قُرْآنُهُ مَجيدٌ، يا مَنْ مُلْكُهُ قَديمٌ، يا مَنْ فَضْلُهُ عَميمٌ، يا مَنْ عَرْشُهُ عَظيمٌ. (٩٩) يا مَنْ لا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْع، يا مَنْ لا يَمْنَعُهُ فِعْلٌ عَنْ فِعْل، يا مَنْ لا يُلْهيهِ قَوْلٌ عَنْ قَوْل، يا مَنْ لا يُغَلِّطُهُ سُؤالٌ عَنْ سُؤال، يا مَنْ لا يَحْجُبُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْء، يا مَنْ لا يُبْرِمُهُ اِلْحاحُ الْمُلِحّينَ، يا مَنْ هُوَ غايَةُ مُرادِ الْمُريدينَ، يا مَنْ هُوَ مُنْتَهى هِمَمِ الْعارِفينَ، يا مَنْ هُوَ مُنْتَهى طَلَبِ الطّالِبينَ، يا مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ ذَرَّةٌ فِي الْعالَمينَ.(١٠٠) يا حَليماً لا يَعْجَلُ، يا جَواداً لا يَبْخَلُ، يا صادِقاً لا يُخْلِفُ، يا وَهّاباً لا يَمَلُّ، يا قاهِراً لا يُغْلَبُ، يا عَظيماً لا يُوصَفُ، يا عَدْلاً لا يَحيفُ، يا غَنِيّاً لا يَفْتَقِرُ، يا كَبيراً لا يَصْغُرُ، يا حافِظاً لا يَغْفُلُ، سُبْحانَكَ يا لا إلهَ إلاّ أنْتَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَبِّ .

* * *

دُعاء

كُميل

? دُعاء كُميل

دعاء كميل

كثيرة هي الشخصيات التي تركت بصماتها واضحة على صفحات التاريخ، ومازالت مخيلته تحتفظ لها بالمفاخر والمآثر والأمجاد ورغم أنّ هذه الشخصيات التاريخية ما كانت إلاّ لتحمل بُعداً واحداً في شخصيتها، صاغ لها كلّ هذا المجد الأثيل والماضي التليد، فتجد هذا قد ذاع صيته بأنّه كريم وذاك له باع طويل في الشجاعة أو الزهد أو العدالة، أو الوفاء أو الحلم أو غير ذلك من الصفات.

ولكن ما ظنّك أيُّها الباحث المنصف بشخصية انطوت على أبعاد متعددة وحازت على سمات كثيرة. تلك هي شخصية أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) والتي حلّقت في سماء المجد والسؤدد بأجنحة الفضل والكمال فكانت القمة والذروة في كلّ سجيّة ونبل، وفضائله ومناقبه أشهر من أن تُذكر، وهذه كتب المسلمين تنوء بكثرتها وتعددها.

لقد حازت شخصية أميرالمؤمنين على صفات متضادة متنافرة في طبيعتها وتكوينها ممّا يندر أن تجتمع لأحد، فالزاهد العابد المتنسّك قلّما تجده مغواراً شجاعاً صلباً يخوض غمار الحروب ويقذف نفسه في لهواتها، بينما نجد أميرالمؤمنين على العكس من ذلك فقد اجتمعت عنده هذه الصفات والسجايا حتى قال الشاعر:

جمعت في صفاتك الأضداد *** فلذا عزّت لك الأنداد

زاهد، حاكم، حليم، شجاع *** ناسك، فاتك، فقير، جواد

فتراه شديد المراس جلداً في سوح الوغى يجزر الأبطال ويناجز الشجعان بروح قوية صلبة، بينما تجده في محاريب العبادة وأوقات الضراعة واقفاً بين يدي الله سبحانه يدعوه بكلّ خشوع وانكسار وتضرّع، تنحدر دموعه على خديه خوفاً وشوقاً وولهاً وحبّاً لخالقه كاشفاً بذلك عن روح رقيقة تذوب في مناجاتها مع الله سبحانه، فتنعكس على نغمات صوته (سلام الله عليه) ومفردات دعائه التي يملؤها الخوف والخشوع والتذلّل ويعلوه الرجاء والحبّ لله. ومن تلك النغمات التي سجلها لنا المحدّثون وجادوا بها علينا هو دعاؤه العظيم الموسوم بدعاء كُميل بن زياد النخعي، ذلك العبد الصالح الذي كان من محبّي أميرالمؤمنين وحوارييه والمقرّبين لديه والذي خُلّدَ اسمه بخلود هذا الدعاء كرامة له من الله تعالى، رضوان الله تعالى عليه .

وقد عدّه الشيخ من أصحاب عليّ(عليه السلام)، ومن أصحاب الحسن(عليه السلام)، وعدّه البرقي من أصحاب أميرالمؤمنين(عليه السلام)من اليمن، وعدّه الشيخ المفيد في الاختصاص من السابقين المقرّبين من أميرالمؤمنين (عليه السلام) عند ذكر السابقين المقرّبين(٩٣) .

ودعاء كميل من الأدعية الجليلة والمعروفة بل هو من أفضل الأدعية كما يصرّح به العلاّمة المجلسي، وله أوقات متعددة يُدعى به، فهو يُدعى به ليلة النصف من شعبان المعظم، وليلة الجمعة وغيرها، وذكروا له فوائد جمّة منها أنّه ينتفع به لردّ كيد الأعداء ويفتح باب الأرزاق وتُغفر به الذنوب وغير ذلك. وهو غنيّ بالمفاهيم الدالّة على العبودية والتوبة والإنابة والخوف والرجاء والتضرّع والاستكانة ويُعدّ رحلة معنوية للداعي إلى عالم النور والقداسة يعيش العبد خلالها أجواء روحية تساهم في غسل الروح والوجدان من أدران الذنوب والمعاصي.

وعندما يلج الإمام(عليه السلام) في هذا الدعاء يُقدّم الثناء والمدح لله سبحانه كما هو المعهود في أدعية أهل البيت(عليهم السلام) لأنّه من أدبهم مع الباري جلّ وعلا، فيسأله بصفاته الحسنى ويبدأ بصفة الرّحمة التي سبقت غضبه سبحانه، فيقول: «**اللّهمّ إنّي أسألُكَ برحمتكَ التي وسعت كلّ شيء**» وبعد ذلك يطلب الداعي من الله سبحانه وتعالى أن يغفر له جميع ذنوبه التي تقف عائقاً أمامه تمنعه من التقرب إليه سبحانه ليصبح مؤهلاً لشمول الرّحمة الإلهية: «**اللّهمّ اغفر لي الذنوب التي تهتك العِصم، اللّهمّ اغفر لي الذّنوب التي تنزل النِّقم... اللّهمّ اغفر لي كلّ ذنب أذنبته، وكلّ خطيئة أخطأتها...**» وبعدها يواصل الداعي رحلته مع هذا الدعاء فيقرّ ويعترف بعجزه وحاجته إلى الله سبحانه ورغبته إليه: «**اللّهمّ وأسألك سؤال من إشتدّت فاقته، وأنزل بك عند الشدائد حاجته، وعظم فيما عندك رغبته**».

ثمَّ يؤاخذ الداعي على نفسه لتقصيرها وإفراطها وإهمالها لحقّ الله سبحانه: «**لا إله إلاّ أنت، سبحانك وبحمدك ظلمت نفسي، وتجرأت بجهلي، وسكنت إلى قديم ذكرك لي، ومنّك عليّ...**» وبعد الإقرار بالضعف والحاجة والتقصير يُقبل الداعي على الله سبحانه ويطلب منه قبول العذر والرّحمة والغفران: «**وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي معتذراً نادماً منكسراً مستقيلاً مستغفراً منيباً... لا أجد مفرّاً**

ممّا كان مني ولا مفزعاً أتوجه إليه في أمري، غير قبولك عذري وإدخالك إيّاي في سعة رحمتك...».

(٩٣) معجم رجال الحديث: ١٣٢/١٥ .

وتتوالى فقرات الدعاء وما بها من توسّل وتضرّع وعرض لحاجات الداعي ومطالبه على الله سبحانه. وقد تصدى كثير من العلماء والباحثين لشرح معاني هذا الدعاء الشريف واستجلاء غوامضه، والوقوف على مضامينه العالية والتي نتطرق إليها في هذه العجالة.

وفي نهاية المطاف وفي آخر فقرات الدعاء يطلب الداعي من الله عزّوجلّ أن يديم عليه هذه الحالة التي هو فيها من الذكر والدعاء والابتهال وأن يجعل أوقاته عامرة بالذكر والدعاء ويجنّبه الغفلة ونسيان ذكر الله سبحانه وأن يقوّي عزيمته وجوارحه على طاعته وعبادته فيصبح من السابقين والمشتاقين لقربه وأن يدفع عنه كيد الأعداء ويحفظه من كلّ سوء. ثمَّ يختم ذلك بالصلاة على محمّد وآل محمّد والتي هي مفتاح الإجابة والقبول.

والآن نترك روحك ـ أخي الداعي ـ لتنتعش بنسيم هذه الواحة الغنّاء والروضة الفيحاء مع دعاء كميل(رضي الله عنه) سائلين الله أن يتقبّل منّا خالص الدعاء.

دُعَاء كُميل بن زياد(رحمه الله)

وهو من الأدعية المعروفة ، قال العلاّمة المجلسي (رحمه الله) : انّه أفضل الأدعية وهو دعاء الخضر (عليه السلام) وقد علّمه أمير المؤمنين (عليه السلام)كميلا، وهو من خواصّ أصحابه ويُدعى به في ليلة النّصف مِن شعبان وليلة الجمعة ويجدي في كفاية شرّ الأعداء، وفي فتح باب الرّزق، وفي غفران الذّنوب، وقد رواه الشّيخ والسيّد كلاهما وأنا أرويه عن كتاب مصباح المتهجّد(٩٤)، وهو هذا الدّعاء :

أللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْء، وَبِقُوَّتِكَ الَّتي قَهَرْتَ بها كُلَّ شَيْء، وَخَضَعَ لَها كُلُّ شَيء، وَذَلَّ لها كُلُّ شَيء، وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتي غَلَبْتَ بها كُلَّ شَيء، وَبِعِزَّتِكَ الَّتي لا يَقُومُ لَها شَيءٌ، وَبِعَظَمَتِكَ الَّتي مَلأَتْ كُلَّ شَيء، وَبِسُلْطانِكَ الَّذي عَلا كُلَّ شَيء، وَبِوَجْهِكَ الْباقي بَعْدَ فَناءِ كُلِّ شَيء، وَبِأَسْمائِكَ الَّتي مَلأَتْ أرْكانَ كُلِّ شَيء، وَبِعِلْمِكَ الَّذي أحاطَ بِكُلِّ شَيء، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذي أضاءَ لَهُ كُلُّ شيء، يا نُورُ يا قُدُّوسُ، يا أوَّلَ الأوَّلينَ وَيا آخِرَ الآخِرينَ، اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تَهْتِكُ الْعِصَمَ. أللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ النِّقَمَ. اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ. أللّهُمَّ اغْفِرْ لي الذُّنُوبَ الَّتي تَحْبِسُ الدُّعاءَ. أللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ الْبَلاءَ. اَللّهُمَّ اغْفِرْ لي كُلَّ ذَنْب اَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ خَطيئَة اَخْطَأتُها. اَللّهُمَّ إنّي أتَقَرَّبُ إلَيْكَ بِذِكْرِكَ. وَاَسْتَشْفِعُ بِكَ إلى نَفْسِكَ، وَأسْألُكَ بِجُودِكَ أنْ تُدْنِيَني مِنْ قُرْبِكَ، وَأنْ تُوزِعَني شُكْرَكَ. وَأنْ تُلْهِمَني ذِكْرَكَ. اَللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ سُؤالَ خاضِع مُتَذَلِّل خاشِع أنْ تُسامِحَني وَتَرْحَمَني وَتَجْعَلَني بِقِسْمِكَ راضِياً قانِعاً وَفي جَميعِ الأحْوالِ مُتَواضِعاً. اَللّهُمَّ وَأسْألُكَ سُؤالَ مَنِ اشْتَدَّتْ فاقَتُهُ، وَاَنْزَلَ بِكَ عِنْدَ الشَّدائِدِ حاجَتَهُ، وَعَظُمَ فيما عِنْدَكَ رَغْبَتُهُ. أللّهُمَّ عَظُمَ سُلْطانُكَ وَعَلا مَكانُكَ وَخَفِي مَكْرُكَ وَظَهَرَ أمْرُكَ، وَغَلَبَ قَهْرُكَ، وَجَرَتْ قُدْرَتُكَ، وَلا يُمْكِنُ الْفِرارُ مِنْ حُكُومَتِكَ. اَللّهُمَّ لا أجِدُ لِذُنُوبي غافِراً، وَلا لِقَبائِحي ساتِراً، وَلا لِشَيء مِنْ عَمَلِي الْقَبيحِ بِالْحَسَنِ مُبَدِّلاً غَيْرَكَ، لا إلهَ إلاّ أنْتَ، سُبْحانَكَ وَبِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسي، وَتَجَرَّأْتُ بِجَهْلي، وَسَكَنْتُ إلى قَديمِ ذِكْرِكَ لي وَمَنِّكَ عَلَيَّ، اَللّهُمَّ مَوْلاي كَمْ مِنْ قَبيح سَتَرْتَهُ وَكَمْ مِنْ فادِح مِنَ الْبَلاءِ اَقَلْتَهُ (اَمَلْتَهُ) وَكَمْ مِنْ عِثار وَقَيْتَهُ، وَكَمْ مِنْ مَكْرُوه دَفَعْتَهُ، وَكَمْ مِنْ ثَناء جَميل لَسْتُ اَهْلاً لَهُ نَشَرْتَهُ. اَللّهُمَّ عَظُمَ بَلائي وَأفْرَطَ بي سُوءُ حالي، وَقَصُرَتْ (قَصَّرَتْ) بي أعْمالي

(٩٤) مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد للشيخ الطوسي: ٨٤٤، روي أنّ كميل بن زياد النخعي رأى أميرالمؤمنين(عليه السلام) ساجداً يدعو بهذا الدعاء في ليلة النصف من شعبان .

ورواه السيّد ابن طاووس في إقبال الأعمال: ٣٣٤/٣ في أعمال ليلة النصف من شعبان ثمَّ زاد(عليه السلام): يا كميل إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كلّ ليلة جمعة أو في الشهر مرّة أو في السنّة مرّة أو في عمرك مرّة تكفّ وتُنصر وتُرزق ولن تُعدم المغفرة.

وَقعَدَتْ بي أغْلالي، وَحَبَسَني عَنْ نَفْعي بُعْدُ أمَلي (آمالي)، وَخَدَعَتْنِي الدُّنْيا بغُرُورِها، وَنَفْسي بجِنايَتِها (بخِيانَتِها) وَمِطالي يا سَيِّدي فَأسْألُكَ بعِزَّتِكَ أنْ لا يَحْجُبَ عَنْكَ دُعائي سُوءُ عَمَلي وَفِعالي، وَلا تَفْضَحْني بخَفِي مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ سِرّي، وَلا تُعاجِلْني بالْعُقُوبَةِ عَلى ما عَمِلْتُهُ في خَلَواتي مِنْ سُوءِ فِعْلي وَإساءَتي وَدَوامِ تَفْريطي وَجَهالَتي، وَكَثْرَةِ شَهَواتي وَغَفْلَتي، وَكُنِ ألّهُمَّ بعِزَّتِكَ لي في كُلِّ الأحْوالِ (فِي الأحْوالِ كُلِّها) رَؤوفاً، وَعَلَيَّ في جَميعِ الأُمُورِ عَطُوفاً. إلهي وَرَبّي مَنْ لي غَيْرُكَ أسْألُهُ كَشْفَ ضُرّي وَالنَّظَرَ في أمْري. إلهي وَمَوْلايَ أجْرَيْتَ عَلَيَّ حُكْماً اتَّبَعْتُ فيهِ هَوى نَفْسي وَلَمْ أحْتَرِسْ فيهِ مِنْ تَزْيينِ عَدُوّي، فغَرَّني بما أهْوى وَأسْعَدَهُ عَلى ذلِكَ الْقَضاءُ فَتَجاوَزْتُ بما جَرى عَلَيَّ مِنْ ذلِكَ بَعْضَ حُدُودِكَ، وَخالَفْتُ بَعْضَ أوامِرِكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ (اَلْحُجَّةُ) عَلَيَّ في جَميعِ ذلِكَ وَلا حُجَّةَ لي فيما جَرى عَلَيَّ فيهِ قَضاؤُكَ، وَألْزَمَني حُكْمُكَ وَبَلاؤُكَ، وَقَدْ أتَيْتُكَ يا إلهي بَعْدَ تَقْصيري وَإسْرافي عَلى نَفْسي مُعْتَذِراً نادِماً مُنْكَسِراً مُسْتَقيلاً مُسْتَغْفِراً مُنيباً مُقِرّاً مُذْعِناً مُعْتَرِفاً، لا أجِدُ مَفَرّاً مِمّا كانَ مِنّي وَلا مَفْزَعاً أتَوَجَّهُ إلَيْهِ في اَمْري، غَيْرَ قَبُولِكَ عُذْري وَإدْخالِكَ إيّايَ في سَعَةِ (مِنْ) رَحْمَتِكَ أللّهُمَّ (إلهي) فَاقْبَلْ عُذْري وَارْحَمْ شِدَّةَ ضُرّي وَفُكَّني مِنْ شَدِّ وَثاقي، يا رَبِّ ارْحَمْ ضَعْفَ بَدَني وَرِقَّةَ جِلْدي وَدِقَّةَ عَظْمي، يا مَنْ بَدَأ خَلْقي وَذِكْري وَتَرْبيَتي وَبرّي وَتَغْذِيَتي، هَبْني لاِبْتِداءِ كَرَمِكَ وَسالِفِ برِّكَ بي، يا إلهي وَسَيِّدي وَرَبّي، أتُراكَ مُعَذِّبي بنارِكَ بَعْدَ تَوْحيدِكَ وَبَعْدَ مَا انْطوى عَلَيْهِ قَلْبي مِنْ مَعْرِفَتِكَ وَلَهِجَ بهِ لِساني مِنْ ذِكْرِكَ، وَاعْتَقَدَهُ ضَميري مِنْ حُبِّكَ، وَبَعْدَ صِدْقِ اعْتِرافي وَدُعائي خاضِعاً لِرُبُوبيَّتِكَ، هَيْهاتَ! أنْتَ أكْرَمُ مِنْ أنْ تُضَيِّعَ مَنْ رَبَّيْتَهُ، أوْ تُبْعِدَ (تُبَعِّدَ) مَنْ أدْنَيْتَهُ، أوْ تُشَرِّدَ مَنْ آوَيْتَهُ، أوْ تُسَلِّمَ إلَى الْبَلاءِ مَنْ كَفَيْتَهُ وَرَحِمْتَهُ، وَلَيْتَ شِعْري يا سَيِّدي وَإلهي وَمَوْلايَ أتُسَلِّطُ النّارَ عَلى وُجُوه خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ ساجِدَةً، وَعَلى ألْسُنٍ نَطَقَتْ بتَوْحيدِكَ صادِقَةً، وَبشُكْرِكَ مادِحَةً، وَعَلى قُلُوب اعْتَرَفَتْ بإلهيَّتِكَ مُحَقِّقَةً، وَعَلى ضَمائِرَ حَوَتْ مِنَ الْعِلْمِ بكَ حَتّى صارَتْ خاشِعَةً، وَعَلى جَوارِحَ سَعَتْ إلى اَوْطانِ تَعَبُّدِكَ طائِعَةً وَاَشارَتْ باسْتِغْفارِكَ مُذْعِنَةً؟! ما هكَذَا الظَّنُّ بكَ وَلا أخْبرْنا بفَضْلِكَ عَنْكَ يا كَريمُ، يا رَبِّ وَأنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفي عَنْ قَليل مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا وَعُقُوباتِها، وَما يَجْري فيها مِنَ الْمَكارِهِ عَلى أهْلِها، عَلى اَنَّ ذلِكَ بَلاءٌ وَمَكْرُوهٌ قَليلٌ مَكْثُهُ، يَسيرٌ بَقاؤُهُ، قَصيرٌ مُدَّتُهُ، فَكَيْفَ احْتِمالي لِبَلاءِ الأخِرَةِ وَجَليلِ (حُلُولِ) وُقُوعِ الْمَكارِهِ فيها، وَهُوَ بَلاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ وَيَدُومُ مَقامُهُ وَلا يُخَفَّفُ عَنْ أهْلِهِ لأنَّهُ لا يَكُونُ إلاّ عَنْ غَضَبكَ وَانْتِقامِكَ وَسَخَطِكَ؟! وَهذا ما لا تَقُومُ لَهُ السَّماواتُ وَالأرْضُ يا سَيِّدِي فَكَيْفَ لي (بي) وَأنَا عَبْدُكَ الضَّعيفُ الذَّليلُ الْحَقيرُ الْمِسْكينُ الْمُسْتَكينُ، يالِهي وَرَبّي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ لاَيِّ الأمُورِ إلَيْكَ أشْكُو وَلِما مِنْها أضِجُّ وَأبْكي لاَليمِ الْعَذابِ وَشِدَّتِهِ؟! أمْ لِطُولِ الْبَلاءِ وَمُدَّتِهِ، فَلَئِنْ صَيَّرْتَني لِلْعُقُوباتِ مَعَ أعْدائِكَ وَجَمَعْتَ بَيْني وَبَيْنَ أهْلِ بَلائِكَ وَفَرَّقْتَ بَيْني وَبَيْنَ اَحِبّائِكَ وَاَوْلِيائِكَ، فَهَبْني يا إلهي وَسَيِّدي وَمَوْلايَ وَرَبّي، صَبَرْتُ عَلى عَذابكَ فَكَيْفَ اَصْبرُ عَلى فِراقِكَ؟! وَهَبْني (يا إلهي) صَبَرْتُ عَلى حَرِّ نارِكَ فَكَيْفَ اَصْبرُ عَنِ النَّظَرِ إلى كَرامَتِكَ؟! أمْ كَيْفَ اَسْكُنُ فِي النّارِ وَرَجائي عَفْوُكَ؟ فَبعِزَّتِكَ يا سَيِّدي وَمَوْلايَ اُقْسِمُ صادِقاً، لَئِنْ تَرَكْتَني ناطِقاً لاَضِجَّنَّ إلَيْكَ بَيْنَ

أَهْلِها ضَجيجَ الأمِلينَ (الآلمين)، وَلأَصْرُخَنَّ إِلَيْكَ صُراخَ الْمَسْتَصْرِخين، وَلأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكاءَ الْفاقِدينَ، وَلأُنادِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا غايَةَ آمالِ الْعارِفينَ، يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ، يا حَبيبَ قُلُوبِ الصّادِقينَ، وَيا إِلهَ الْعالَمينَ، أَفَتُراكَ، سُبْحانَكَ ياإِلهي وَبِحَمْدِكَ تَسْمَعُ فيها صَوْتَ عَبْدِ مُسْلِمٍ سُجِنَ (يُسْجَنُ) فيها بِمُخالَفَتِهِ، وَذاقَ طَعْمَ عَذابِها بِمَعْصِيَتِهِ، وَحُبِسَ بَيْنَ أَطْباقِها بِجُرْمِهِ وَجَريرَتِهِ، وَهُوَ يَضِجُّ إِلَيْكَ ضَجيجَ مُؤَمِّلٍ لِرَحْمَتِكَ، وَيُناديكَ بِلِسانِ أَهْلِ تَوْحيدِكَ، وَيَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ، يا مَوْلايَ فَكَيْفَ يَبْقى فِي الْعَذابِ وَهُوَ يَرْجُو ما سَلَفَ مِنْ حِلْمِكَ؟ أَمْ كَيْفَ تُؤْلِمُهُ النّارُ وَهُوَ يَأْمُلُ فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ؟ أَمْ كَيْفَ يُحْرِقُهُ لَهيبُها وَأَنْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ وَتَرى مَكانَهُ، أَمْ كَيْفَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ زَفيرُها وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفَهُ؟ أَمْ كَيْفَ يَتَقَلْقَلُ بَيْنَ أَطْباقِها وَأَنْتَ تَعْلَمُ صِدْقَهُ؟ أَمْ كَيْفَ تَزْجُرُهُ زَبانِيَتُها وَهُوَ يُناديكَ يا رَبَّهُ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْجُو فَضْلَكَ في عِتْقِهِ مِنْها فَتَتْرُكُهُ فيها؟ هَيْهاتَ! ما ذلِكَ الظَّنُّ بِكَ وَلاَ الْمَعْرُوفُ مِنْ فَضْلِكَ وَلا مُشْبِهٌ لِما عامَلْتَ بِهِ الْمُوَحِّدينَ مِنْ بِرِّكَ وَإِحْسانِكَ، فَبِالْيَقينِ أَقْطَعُ لَوْلا ما حَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَعْذيبِ جاحِديكَ، وَقَضَيْتَ بِهِ مِنْ إِخْلادِ مُعانِديكَ، لَجَعَلْتَ النّارَ كُلَّها بَرْداً وَسَلاماً، وَما كانَ لأَحَد فيها مَقَرّاً وَلا مُقاماً، لكِنَّكَ تَقَدَّسَتْ أَسْماؤُكَ أَقْسَمْتَ أَنْ تَمْلأَها مِنَ الْكافِرينَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنّاسِ اَجْمَعينَ، وَأَنْ تُخَلِّدَ فيهَا الْمُعانِدينَ وَأَنْتَ جَلَّ ثَناؤُكَ قُلْتَ مُبْتَدِئاً، وَتَطَوَّلْتَ بِالإِنْعامِ مُتَكَرِّماً: أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ؟. إِلهي وَسَيِّدي، فَأَسْأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتي قَدَّرْتَها، وَبِالْقَضِيَّةِ الَّتي حَتَمْتَها وَحَكَمْتَها وَغَلَبْتَ مَنْ عَلَيْهِ أَجْرَيْتَها أَنْ تَهَبَ لي في هذِهِ اللَّيْلَةِ وَفي هذِهِ السّاعَةِ كُلَّ جُرْمٍ أَجْرَمْتُهُ، وَكُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ قَبيحٍ أَسْرَرْتُهُ، وَكُلَّ جَهْلٍ عَمِلْتُهُ، كَتَمْتُهُ أَوْ أَعْلَنْتُهُ، أَخْفَيْتُهُ أَوْ أَظْهَرْتُهُ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتَ بِإِثْباتِهَا الْكِرامَ الْكاتِبينَ الَّذينَ وَكَّلْتَهُمْ بِحِفْظِ ما يَكُونُ مِنّي، وَجَعَلْتَهُمْ شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوارِحي، وَكُنْتَ أَنْتَ الرَّقيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرائِهِمْ، وَالشّاهِدَ لِما خَفِيَ عَنْهُمْ، وَبِرَحْمَتِكَ أَخْفَيْتَهُ، وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ، وَأَنْ تُوَفِّرَ حَظّي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ اَنْزَلْتَهُ (تُنَزِّلُهُ)، أَوْ إِحْسانٍ فَضَّلْتَهُ أَوْ بِرٍّ نَشَرْتَهُ (تَنْشُرُهُ)، أَوْ رِزْقٍ بَسَطْتَهُ (تَبْسُطُهُ)، أَوْ ذَنْبٍ تَغْفِرُهُ، أَوْ خَطأ تَسْتُرُهُ، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ ياإِلهي وَسَيِّدي وَمَوْلايَ وَمالِكَ رِقّي، يا مَنْ بِيَدِهِ ناصِيَتي ياعَليماً بِضُرّي (بِفَقْري) وَمَسْكَنَتي، يا خَبيراً بِفَقْري وَفاقَتي يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمِ صِفاتِكَ وَأَسْمائِكَ، أَنْ تَجْعَلَ أَوْقاتي مِنَ (فِي) اللَّيْلِ وَالنَّهارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً، وَبِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً، وَأَعْمالي عِنْدَكَ مَقْبُولَةً، حَتّى تَكُونَ أَعْمالي وَأَوْرادي (وَإِرادَتي) كُلُّها وِرْداً واحِداً، وَحالي في خِدْمَتِكَ سَرْمَداً، يا سَيِّدي يا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلي، يا مَنْ إِلَيْهِ شَكَوْتُ أَحْوالي يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ، قَوِّ عَلى خِدْمَتِكَ جَوارِحي وَاشْدُدْ عَلَى الْعَزيمَةِ جَوانِحي، وَهَبْ لِيَ الْجِدَّ في خَشْيَتِكَ، وَالدَّوامَ فِي الأتِّصالِ بِخِدْمَتِكَ، حَتّى أَسْرَحَ إِلَيْكَ في مَيادينِ السّابِقينَ، وَأُسْرِعَ إِلَيْكَ فِي الْبارِزينَ (الْمُبادِرينَ) وَأَشْتاقَ إِلى قُرْبِكَ فِي الْمُشْتاقينَ وَأَدْنُوَ مِنْكَ دُنُوَّ الْمخْلِصينَ، وَاَخافَكَ مَخافَةَ الْمُوقِنينَ، وَأَجْتَمِعَ في جِوارِكَ مَعَ الْمُؤْمِنينَ، اَللّهُمَّ وَمَنْ أَرادَني بِسُوءٍ فَأَرِدْهُ، وَمَنْ كادَني فَكِدْهُ، وَاجْعَلْني مِنْ أَحْسَنِ عَبيدِكَ نَصيباً عِنْدَكَ، وَأَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ، وَأَخَصِّهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ، فَإِنَّهُ لا يُنالُ ذلِكَ إِلاّ بِفَضْلِكَ، وَجُدْ لي بِجُودِكَ وَاعْطِفْ عَلَيَّ بِمَجْدِكَ وَاحْفَظْني بِرَحْمَتِكَ، وَاجْعَلْ

لِساني بذِكْركَ لَهِجاً، وَقَلْبي بحُبِّكَ مُتَيَّماً، وَمُنَّ عَلَيَّ بحُسْنِ اِجابَتِكَ، وَاَقِلْني عَثْرَتي وَاغْفِرْ زَلَّتي، فَإنَّكَ قَضَيْتَ عَلى عِبادِكَ بعِبادَتِكَ، وَأمَرْتَهُمْ بدُعائِكَ، وَضَمِنْتَ لَهُمُ الأِجابَةَ، فَإلَيْكَ يا رَبِّ نَصَبْتُ وَجْهي، وَإلَيْكَ يا رَبِّ مَدَدْتُ يَدي، فَبعِزَّتِكَ اسْتَجِبْ لي دُعائي وَبَلِّغْني مُناي، وَلا تَقْطَعْ مِنْ فَضْلِكَ رَجائي، وَاكْفِني شَرَّ الْجِنِّ وَالأِنْسِ مِنْ أعْدائي، يا سَريعَ الرِّضا إغْفِرْ لِمَنْ لا يَمْلِكُ إلاّ الدُّعاءَ فَإنَّكَ فَعّالٌ لِما تَشاءُ، يا مَنِ اسْمُهُ دَواءٌ، وَذِكْرُهُ شِفاءٌ، وَطاعَتُهُ غِنىً، إرْحَمْ مَنْ رَأسُ مالِهِ الرَّجاءُ وَسِلاحُهُ الْبُكاءُ، يا سابغَ النِّعَمِ، يا دافِعَ النِّقَمِ، يا نُورَ الْمُسْتَوْحِشينَ فِي الظُّلَمِ، يا عالِماً لا يُعَلَّمُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَافْعَلْ بي ما أنْتَ اَهْلُهُ وَصَلَّى اللهُ عَلى رَسُولِهِ وَالأئِمَّةِ الْمَيامينَ مِنْ آلِهِ (أهْلِهِ) وَسَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً .

* * *

المُناجاة المَنظُومَة

لأمير المؤمِنين عليّ بن أبي طالِب عَليه الصَّلاة وَالسَّلام نقلا عن الصّحيفة العَلَويّة[٩٥] .

لكَ الْحَمْدُ يا ذا الْجُودِ وَالْمجْدِ وَالْعُلى *** تَباركْتَ تُعْطي مَنْ تَشاءُ وَتَمْنَعُ

إلـهي وَخَلاّقي وَحِرْزي وَمَوْئِلي *** إلَيْكَ لَدى الإعْسارِ وَالْيُسْرِ أفْزَعُ

إلـهي لَئِنْ جَلَّتْ وَجَمَّتْ[٩٦] خَطيئَتي *** فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبي أجَلُّ وَأوْسَعُ

إلـهي لَئِنْ أعْطيتَ نَفْسِي سُؤْلَهَا *** فَهَا أنا فِي رَوضِ النَّدامَة أرْتَعُ

إلـهي تَرى حالي وَفَقْري وَفاقتي *** وَأنْتَ مُناجاتي الخَفِيَّة تَسْمَعُ

إلـهي فَلا تَقْطَعْ رَجائي وَلا تُزِغْ *** فُؤادي فَلي في سَيْبِ جُودِكَ مَطْمَعٌ

إلـهي لَئِنْ خَيَّبْتَني أوْ طَرَدْتَني *** فَمَنْ ذا ٱلذي أرْجُو وَمَنْ ذا أشَفِّعُ

إلـهي أجِرْني مِنْ عَذابِكَ إنَّني *** أسيرٌ ذَليلٌ خائِفٌ لَكَ أخْضَعُ

إلـهي فَآنِسْني بِتَلْقِينِ حُجَّتي *** إذا كانَ لي في الْقَبْرِ مَثْوىً وَمَضْجَعٌ

إلـهي لَئِنْ عَذَّبْتَني ألْفَ حِجَّة *** فَحَبْلُ رَجائي مِنْكَ لا يَتَقطَّعُ

إلـهي أذِقْني طَعْمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لا *** بَنُونَ وَلا مالٌ هُنا لِكَ يَنْفَعُ

إلـهي لَئِنْ لَمْ تَرْعَني كُنْتُ ضائِعاً *** وَإنْ كُنْتَ تَرْعاني فَلَسْتُ أضَيَّعُ

إلـهي إذا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ *** فَمَنْ لِمُسيءٍ بالهَوى يَتَمَتَّعُ

إلـهي لَئِنْ فَرَّطْتُ فِي طَلَبِ التُّقى *** فَها أنَا إثرَ العَفْوِ أقْفُو وَأتْبَعُ

إلـهي لَئِنْ أخْطأتُ جَهْلاً فَطالَما *** رَجَوْتُكَ حَتّى قيلَ ما هُوَ يَجْزَعُ

إلـهي ذُنُوبي بَذَّتِ[٩٧] الطَّوْدَ وَاعْتَلَتْ *** وَصَفْحُكَ عَنْ ذَنْبي أجَلُّ وَأرْفَعُ

إلـهي يُنَجّي ذِكْرُ طَوْلِكَ لَوْعَتي[٩٨] *** وَذِكْرُ الْخَطايَا الْعَيْنَ مِنّي يُدَمِّعُ

(٩٥) الصحيفة العلوية والتحفة المرتضوية للشيخ عبدالله البحراني المتوفى (١١٣٥ هـ)، جمعها من كتب الأصحاب مرسلاً له عليها حواشي يذكر عند كل دعاء سنده في الحاشية، مجموع أدعيتها: ١٥٦ دعاء.

(٩٦) وجمّت: أي كثرت وعظمت.

(٩٧) بذّت: أي قبحت هيئتي وقامتي.

إلـهي أقِلْني عَثْرَتي وَامْحُ حَوْبَتي *** فإنّي مُقِرٌّ خائِفٌ مُتَضَرِّعٌ

إلـهي أنِلْني مِنْك رَوْحاً وَراحَةً *** فلَسْتُ سِوى أبْوابِ فَضْلِكَ أقْرَعُ

إلـهي لَئِنْ أقصَيْتَني أوْ أهَنْتَني *** فما حيلَتي يا ربِّ أمْ كَيْفَ أصْنَعُ

إلـهي حَليفُ الْحُبِّ في اللَّيْلِ ساهِرٌ *** يُناجي وَيَدْعُو وَالْمُغَفَّلُ يَهْجَعُ

إلـهي وَهذا الْخَلْقُ ما بَيْنَ نائِم *** وَمُنْتَبِه في لَيْلِهِ يَتَضَرَّعُ

وكُلُّهُمْ يَرجُو نَوالَكَ راجِياً *** لِرَحْمَتِكَ الْعُظْمى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ

إلـهي يُمَنّيني رَجائِي سَلامَةً *** وَقُبْحُ خَطيئاتِي عَلَيَّ يُشَنِّعُ

إلـهي فَإنْ تَعْفُو فَعَفْوُكَ مُنْقِذي *** وَإلاّ فَبالذَّنْبِ الْمُدَمِّرِ أصْرَعُ

إلـهي بِحَقِّ الْهاشِمِيِّ مُحَمَّد *** وَحُرْمَةِ أطْهار هُمُ لَكَ خُضَّعٌ

إلـهي بِحَقِّ الْمُصْطفى وَابْنِ عَمِّهِ *** وَحُرْمَةِ أبْرار هُمُ لَكَ خُشَّعٌ

إلـهي فَانْشِرْني عَلى دينِ اَحْمَد *** مُنيباً تَقِيّاً قانِتاً لَكَ أخْضَعُ

وَلا تَحْرِمْني يا إلـهي وَسَيِّدي *** شَفاعَتَهُ الْكُبْرى فَذاكَ الْمُشَفَّعُ

وَصلِّ عَلَيْهِمْ ما دَعاكَ مُوَحِّدٌ *** وَناجاكَ أخْيارٌ بِبابِكَ رُكَّعٌ

ثلاث كَلمات من مولانا عَليّ (عليه السلام) **فِي المُناجاة :**

إلـهي كَفى بي عِزّاً أنْ أكُونَ لَكَ عَبْداً، وَكَفى بي فَخْراً أنْ تَكُونَ لي رَبّاً، أنْتَ كَما أُحِبُّ فَاجْعَلْني كَما تُحِبُّ .

* * *

(٩٨) لوعتي: أي وجدي وحبّي.

دُعاء

مكـارم الأخلاق

دُعاء مكارم الأخلاق

لقد سقى رسول الله(صلى الله عليه وآله) الإنسانية مِن شجرة الفضيلة والأخلاق الحميدة التي غرسها الأنبياء والأوصياء بسجاياه النبيلة وخلاله الحميدة، بعد أن اعتراها الذبول وأصابها الجدب ونفحتها رياح الجفاء والصدود، لتعود بعد ذلك نَضِرة مورِقة وارفة الأغصان، تتفيأ ظلالها الإنسانية وتستمدّ منها كلّ قيم الخير والفضيلة والصلاح. قال تعالى: **(وإنّك لعلى خُلق عظيم)** وقال(صلى الله عليه وآله) مقرراً لهذه الحقيقة: **«إنّما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»**(٩٩) .

فكانت أفعاله وسيرته مثالاً يحتذى وقدوة وأسوة للأنام ولمن أراد التحلّي بالخلق الرفيع وكانت أقواله وتوجيهاته ووصاياه مشاعل هداية على طريق التقى والخلق الحسن، قال(صلى الله عليه وآله): **«أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطّؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم»**(١٠٠) .

وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى مكرماً كان للأخلاق موئل وكهف تأوي إليه هم أهل البيت(عليهم السلام) . وفي هذا يقول صادقهم(عليه السلام) : **«ما يُقدم المؤمن على الله بعمل بعد الفرائض أحبّ إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه»**(١٠١) .

وكان من بينهم (سلام الله عليهم) كوكب لامع في سماء التّقى والفضل والأخلاق الحميدة; وهو الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين الذي كان قدوة في التضرّع والدعاء وآية في التقوى والورع وحسن الخلق، مستلهماً ذلك من سيرة جدّه(صلى الله عليه وآله); فانبجست من وجدانه ينابيع نبويّة ورشحات إلهية وأدعية ومناجاة يتوقف المرء في حيرة عن وصفها ومعرفة كنهها.

لقد كانت أدعيته «سلام الله عليه» متعددة الجوانب واسعة الآفاق ذات سمة إصلاحية علاجية لأدواء المجتمع وأمراضه، فلم يعِش (سلام الله عليه) بعيداً في

(٩٩) تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ٨٦/١٠ .

(١٠٠) الكافي، الكليني: ١٠٢/٢، باب حسن الخلق.

(١٠١) الكافي، الكليني: ١٠٠/٢.

صومعته متنسّكاً راهباً منزوياً عن مجتمعه ـ وإن كان القمة في النسك والورع ـ وإنّما كانت كلماته بلسماً لجراحات الفرد والمجتمع والمفاسد الخلقية التي تعصف به، -وما دعاء مكارم الأخلاق الماثل أمامك إلاّ مَعْلم من معالم تلك الشخصية الربّانية.

هذا الدعاء الذي نلمس فيه أنفاس أهل البيت(عليهم السلام) وعطرهم الفوّاح الذي انتشر وتضوّع في كلّ أرجاء المعمورة، إنّه دعاء أراد به الإمام أن يصحح مسيرة الإنسان ويقوّم سلوكه، وأدرك (سلام الله عليه) أنّ ذلك إنّما يبدأ من إصلاح علاقة الإنسان بربّه وبالناس المحيطين به، والذي ينطق من إصلاح النيّة والسريرة: **«اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وبلّغ بإيماني أكمل الإيمان، واجعل يقيني أفضل اليقين وانته بنيّتي إلى أحسن النيّات»**.

ويستطيع المرء أن يلحظ من خلال فقرات هذا الدعاء الشريف أنّه عملية إصلاح تربوي وأخلاقي ودورة في السلوك القويم، فيسأل الله تعالى أن يوسّع عليه الرزق الحلال ويجنّبه فتنة النظر إلى ما في أيدي الناس: **«واغنني ووسّع عليَّ في رزقك ولا تفتني بالنظر...»**.

ولعلّ أهم ما يمكن ملاحظته فيما يرتبط بعلاج الرذائل الخلقية التي قد تصيب الإنسان كالكبر والفخر والعجب هو قوله في هذا الدعاء: **«ولا تبتليني بالكبر وعَبِّدني لك ولا تُفسد عبادتي بالعُجب، وأجر للناس على يديّ الخير... وهب لي معالي الأخلاق واعصمني من الفخر»**[١٠٢] .

ثمّ يشير الإمام إلى معادلة مهمة في حياة الإنسان وهي التي تبقي على توازنه وتساهم في الحفاظ على سلوكه وتصرفه معتدلاً متوازناً وهي أنّه متى ما ارتفع قدر الإنسان ومكانته في المجتمع وفي نظر الناس لابدّ أن يتواضع ولا يأخذه الغرور: **«اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد ولا ترفعني في الناس درجة إلاّ حططتني عند نفسي مثلها»** وبعد ذلك يواصل الداعي بهذا الدعاء طلبه من الله أن يصلح له كلّ خلّة ويقيله من كلّ عثرة ويسدّ فيه كلّ نقص، ويقيه شرّ كلّ من يريد به سوءاً.

ثمّ يسأل الله سبحانه أن يرزقه القدرة على أخذ حقّه والإنتصار لنفسه على من ظلمه وهذا حقّ كفله الإسلام للإنسان المظلوم. بل يعطينا الإمام(عليه السلام) درساً بليغاً في الخُلق الاجتماعي والعامل الأساسي في ديمومة المجتمع وصلاحه وهو أن نتجاوز عن المسيء، وأن لا نقابل الإساءة بالإساءة وهي قمّة الأخلاق الرفيعة التي

(١٠٢) الصحيفة السجادية: ١٠٠ دعاء ٢٠ .

يجدر بالإنسان المؤمن أن يتوشح بها: «**اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وسدّدني لأن أعارض من غشّني بالنصح، وأجزي من هجرني بالبرّ، وأثيب من حرمني بالبذل، وأكافيء من قطعني بالصلة**».

وهكذا تتواصل فقرات هذا الدعاء الجليل والتي كلّها عِبر ودروس في اكتساب المكارم والتحلّي بالأخلاق والفضائل التي أمرتنا بها الشريعة المقدّسة فعلينا أن نعي تلك الدروس وأن لا نهوي بأنفسنا في مهاوي الرذيلة وسوء الخُلق.

دُعَاء مكارم الأخلاق

أَلّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وَآلِهِ، وبَلِّغْ بِإيماني أكْمَلَ الأيمانِ، وَاجْعَلْ يَقيني أَفْضَلَ الْيَقينِ، وَانْتَهِ بِنِيَّتي إلى أَحْسَنِ النِّيّاتِ، وَبِعَمَلي إلى أَحْسَنِ الأَعْمالِ. أَلّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتي، وَصَحِّحْ بما عِنْدَكَ يَقيني، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ ما فَسَدَ مِنّي. أَلّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَاكْفِني ما يَشْغَلُنِي الأِهْتِمامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْني بما تَسْأَلُني غَداً عَنْهُ، وَاسْتَفْرِغْ أَيّامي فيما خَلَقْتَني لَهُ، وَأَغْنِني، وَأَوْسِعْ عَلَيَّ في رِزْقِكَ، وَلا تَفْتِنّي بِالنَّظَرِ، وَأَعِزَّني، وَلا تَبْتَلِيَنّي بِالْكِبْرِ، وَعَبِّدْني لَكَ، وَلا تُفْسِدْ عِبادَتي بِالْعُجْبِ، وَأَجْرِ لِلنّاسِ عَلى يَدِيَ الْخَيْرَ، وَلا تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ، وَهَبْ لي مَعالِيَ الأَخْلاقِ وَاعْصِمْني مِنَ الْفَخْرِ.

أَلّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَلا تَرْفَعْني فِي النّاسِ دَرَجَةً إِلاّ حَطَطْتَني عِنْدَ نَفْسي مِثْلَها، وَلا تُحْدِثْ لي عِزّاً ظاهِراً إِلاّ أَحْدَثْتَ لي ذِلَّةً باطِنَةً عِنْدَ نَفْسي بِقَدَرِها.

أَلّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَمَتِّعْني بِهُدىً صالِحٍ لا أَسْتَبْدِلُ بِهِ، وَطَريقَةِ حَقٍّ لا أَزيغُ عَنْها، وَنِيَّةِ رُشْد لا أَشُكُّ فيها، وَعَمِّرْني ما كانَ عُمْري بِذْلَةً في طاعَتِكَ، فَإِذا كانَ عُمْري مَرْتَعاً لِلشَّيْطانِ فَاقْبِضْني إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَيَّ، أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ. أَلّهُمَّ لا تَدَعْ خَصْلَةً تُعابُ مِنّي إِلاّ أَصْلَحْتَها، ولا عائِبَةً أُوَنَّبُ بِها إِلاّ حَسَّنْتَها، وَلا أُكْرُومَةً فِيَّ ناقِصَةً إِلاّ أَتْمَمْتَها.

أَلّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأَبْدِلْني مِنْ بِغْضَةِ أَهْلِ الشَّنَآنِ الْمَحَبَّةَ، وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ، وَمِنْ ظِنَّةِ أَهْلِ الصَّلاحِ الثِّقَةَ، وَمِنْ عَداوَةِ الأَدْنَيْنَ الْوَلايَةَ، وَمِنْ عُقُوقِ ذَوي الأَرْحامِ الْمَبَرَّةَ، وَمِنْ خِذْلانِ الأَقْرَبينَ النُّصْرَةَ، وَمِنْ حُبِّ الْمُدارينَ تَصْحيحَ الْمِقَةِ، وَمِنْ رَدِّ الْمُلابِسينَ كَرَمَ الْعِشْرَةِ، وَمِنْ مَرارَةِ خَوْفِ الظّالِمينَ حَلاوَةَ الأَمَنَةِ.

أَلّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، (وَاجْعَلْ لِي) وَاجْعَلْنِي يَداً عَلى مَنْ ظَلَمَني، وَلِساناً عَلى مَنْ خاصَمَني، وَظَفَراً بِمَنْ عانَدَني، وَهَبْ لي مَكْراً عَلى مَنْ كايَدَني، وَقُدْرَةً عَلى مَنِ اضْطَهَدَني، وَتَكْذيباً لِمَنْ قَصَبَني، وَسَلامَةً مِمَّنْ تَوَعَّدَني، وَوَفِّقْني لِطاعَةِ مَنْ سَدَّدَني، وَمُتابَعَةِ مَنْ أَرْشَدَني.

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَسَدِّدْني لاَِنْ أعارِضَ مَنْ غَشَّني بِالنُّصْحِ، وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَني بِالْبِرِّ، وَأُثيبَ مَنْ حَرَمَني بِالْبَذْلِ، وَأُكافِيَ مَنْ قَطَعَني بِالصِّلَةِ، وَأُخالِفَ مَنِ اغْتابَني إلى حُسْنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ، وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ.

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَحَلِّني بِحِلْيَةِ الصّالِحينَ، وَأَلْبِسْني زينَةَ الْمُتَّقينَ، في بَسْطِ الْعَدْلِ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَإطْفاءِ النّائِرَةِ، وَضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ، وَإصْلاحِ ذاتِ الْبَيْنِ، وَإفْشاءِ الْعارِفَةِ، وَسَتْرِ الْعائِبَةِ، وَلينِ الْعَريكَةِ، وَخَفْضِ الْجَناحِ، وَحُسْنِ السّيرَةِ، وَسُكُونِ الرّيحِ، وَطيبِ الْمُخالَقَةِ، والسَّبْقِ إلى الْفَضيلَةِ، وَإيثارِ التَّفَضُّلِ، وَتَرْكِ التَّعْييرِ، وَالإفْضالِ عَلى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ، وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإنْ عَزَّ، وَاسْتِقْلالِ الْخَيْرِ وَإنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلي وَفِعْلي، وَاسْتِكْثارِ الشَّرِّ وَإنْ قَلَّ مِنْ قَوْلي وَفِعْلي. وَأَكْمِلْ ذلِكَ لي بِدَوامِ الطّاعَةِ، وَلُزُومِ الْجَماعَةِ، وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمُسْتَعْمِلِي الرَّأيِ الْمُخْتَرَعِ.

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَاجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إذا كَبِرْتُ، وَأَقْوى قُوَّتِكَ فِيَّ إذا نَصِبْتُ، وَلا تَبْتَلِيَنّي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبادَتِكَ، وَلا الْعَمى عَنْ سَبيلِكَ، وَلا بِالتَّعَرُّضِ لِخِلافِ مَحَبَّتِكَ، وَلا مُجامَعَةِ مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ، وَلا مُفارَقَةِ مَنِ اجْتَمَعَ إلَيْكَ. اللّهُمَّ اجْعَلْني أَصُولُ بِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَأَسْأَلُكَ عِنْدَ الْحاجَةِ، وَأَتَضَرَّعُ إلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ، وَلا تَفْتِنّي بِالاسْتِعانَةِ بِغَيْرِكَ إذَا اضْطُرِرْتُ، وَلا بِالْخُضُوعِ لِسُؤالِ غَيْرِكَ إذَا افْتَقَرْتُ، وَلا بِالتَّضَرُّعِ إلى مَنْ دُونَكَ إذا رَهِبْتُ، فَأَسْتَحِقَّ بِذلِكَ خِذْلانَكَ وَمَنْعَكَ وَإعْراضَكَ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

أَللّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطانُ في رُوعي مِنَ التَّمَنّي وَالتَّظَنّي وَالْحَسَدِ، ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ، وَتَفَكُّراً في قُدْرَتِكَ وَتَدْبيراً عَلى عَدُوِّكَ، وَما أَجْرى عَلى لِساني مِنْ لَفْظَةِ فُحْش أَوْ هُجْر أَوْ شَتْمِ عِرْض أَوْ شَهادَةِ باطِل أو اغْتِيابِ مُؤْمِن غائِب أَوْ سَبِّ حاضِر وَما أَشْبَهَ ذلِكَ، نُطْقاً بِالْحَمدِ لَكَ وَإغْراقاً فِي الثَّناءِ عَلَيْكَ وَذَهاباً في تَمْجيدِكَ وَشُكْراً لِنِعْمَتِكَ وَاعْتِرافاً بِإحْسانِكَ وَإحْصاءً لِمِنَنِكَ.

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَلا أُظْلَمَنَّ وَأَنتَ مُطيقٌ لِلدَّفْعِ عَنّي، وَلا أَظْلِمَنَّ وَأَنتَ الْقادِرُ عَلى الْقَبْضِ مِنّي، وَلا أَضِلَّنَّ وَقَدْ أَمْكَنَتْكَ هِدايَتي، وَلا أَفْتَقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُسْعي، وَلا أَطْغَيَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُجْدي.

أَللّهُمَّ إلى مَغْفِرَتِكَ وَفَدْتُ، وَإلى عَفْوِكَ قَصَدْتُ، وَإلى تَجاوُزِكَ اشْتَقْتُ، وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ، وَلَيْسَ عِنْدي ما يُوجِبُ لي مَغْفِرَتَكَ، وَلا في عَمَلي ما أَسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوَكَ، وَما لي بَعْدَ أَنْ حَكَمْتُ عَلى نَفْسي إلاّ فَضْلُكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَ تَفَضَّلْ عَلَيَّ.

أَللّهُمَّ وَأَنْطِقْني بِالْهُدى، وَأَلْهِمْنِي التَّقْوى، وَوَفِّقْني لِلَّتي هِيَ أَزْكى، وَاسْتَعْمِلْني بِما هُوَ أَرْضى.

أَللّهُمَّ اسْلُكْ بِيَ الطَّريقَةَ الْمُثْلى، وَاجْعَلْني عَلى مِلَّتِكَ أَمُوتُ وَأَحْيا.

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَمَتِّعْني بِالاقْتِصادِ، وَاجْعَلْني مِنْ أَهْلِ السَّدادِ، وَمِنْ أَدِلَّةِ الرَّشادِ، وَمِنْ صَالِحِي الْعِبادِ، وارْزُقْني فَوْزَ الْمَعادِ، وَسَلامَةَ الْمِرْصادِ. أَللّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسي ما يُخَلِّصُها، وَأَبْقِ

لِنفْسي مِنْ نَفْسي ما يُصلِحُها، فإنَّ نَفْسِيَ هالِكَةٌ أوْ تَعْصِمَها. اللّهُمَّ أنْتَ عُدَّتي إنْ حَزِنْتُ، وَأنْتَ مُنْتَجَعي إنْ حُرِمْتُ، وَبِكَ اسْتِغاثَتي إنْ كَرِثْتُ، وَعِنْدَكَ مِمّا فاتَ خَلَفٌ، وَلِما فَسَدَ صَلاحٌ، وَفيما أنْكَرْتَ تَغْييرٌ، فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلاءِ بِالْعافِيَةِ، وَقَبْلَ الطَّلَبِ بِالْجِدَةِ، وَقَبْلَ الضَّلالِ بِالرَّشادِ، وَاكْفِني مَؤُونَةَ مَعَرَّةِ الْعِبادِ، وَهَبْ لِيَ أمْنَ يَوْمِ الْمَعادِ، وَامْنَحْني حُسْنَ الأرْشادِ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِـهِ، وَادْرَأ عَنّي بِلُطْفِكَ، وَاغْذُني بِنِعْمَتِكَ، وَأصْلِحْني بِكَرَمِكَ، وَداوِني بِصُنْعِكَ، وَأظِلَّني في ذَراكَ، وَجَلِّلْني رِضاكَ، وَ وَفِّقْني إذا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ ألأمُـورُ لأهْداها، وَإذا تَشابَهَتِ الأعْمالُ لأزْكاها، وَإذا تَناقَضَتِ الْمِلَلُ لأرْضاها.

ألّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَتَوِّجْني بِالْكِفايَةِ، وَسُمْني حُسْنَ الْوِلايَةِ، وَهَبْ لِيَ صِدْقَ الْهِدايَةِ، وَلا تَفْتِنّي بِالسَّعَةِ، وَامْنَحْني حُسْنَ الدَّعَةِ، وَلا تَجْعَلْ عَيْشي كَدّاً كَدّاً، وَلا تَرُدَّ دُعائي عَلَيَّ رَدّاً، فَإنّي لا أجْعَلُ لَكَ ضِدّاً، وَلا أدْعُو مَعَكَ نِدّاً.

ألّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَامْنَعْني مِنَ السَّرَفِ، وَحَصِّنْ رِزْقي مِنَ التَّلَفِ، وَوَفِّرْ مَلَكَتي بِالْبَرَكَةِ فيهِ، وَأصِبْ بي سَبيلَ الْهِدايَةِ لِلْبِرِّ فيما أُنْفِقُ مِنْهُ.

ألّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَاكْفِني مَؤُونَةَ الأكْتِسابِ، وَارْزُقْني مِنْ غَيْرِ احْتِسابٍ، فَلا أشْتَغِلَ عَنْ عِبادَتِكَ بِالطَّلَبِ، وَلا أحْتَمِلَ إصْرَ تَبِعاتِ الْمَكْسَبِ. ألّهُمَّ فَأطْلِبْني بِقُدْرَتِكَ ما أطْلُبُ، وَأجِرْني بِعِزَّتِكَ مِمّا أرْهَبُ.

ألّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَصُنْ وَجْهي بِالْيَسارِ، وَلا تَبْتَذِلْ جاهي بِالأقْتارِ، فَأسْتَرْزِقَ أهْلَ رِزْقِكَ، وَأسْتَعْطِيَ شِرارَ خَلْقِكَ، فَأفْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أعْطاني، وَأبْتَلى بِذَمِّ مَنْ مَنَعَني، وَأنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الأعْطاءِ وَالْمَنْعِ.

ألّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَارْزُقْني صِحَّةً في عِبادَة، وَفَراغاً في زَهادَة، وَعِلْماً فِي اسْتِعْمال، وَوَرَعاً في إجْمال. ألّهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِكَ أجَلي، وَحَقِّقْ في رَجاءِ رَحْمَتِكَ أمَلي، وَسَهِّلْ إلى بُلُوغِ رِضاكَ سُبُلي، وَحَسِّنْ في جَميعِ أحْوالي عَمَلي.

ألّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَنَبِّهْني لِذِكْرِكَ في أوْقاتِ الْغَفْلَةِ، وَاسْتَعْمِلْني بِطاعَتِكَ في أيّامِ الْمُهْلَةِ، وَانْهَجْ لي إلى مَحَبَّتِكَ سَبيلاً سَهْلَةً، أكْمِلْ لي بِها خَيْرَ الدُّنْيا وَالأخِرَةِ.

ألّهُمَّ وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، كَأفْضَلِ ما صَلَّيْتَ عَلى أحَد مِنْ خَلْقِكَ قَبْلَهُ، وَأنْتَ مُصَلٍّ عَلى أحَد بَعْدَهُ، وَآتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً، وَفِي الأخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِني بِرَحْمَتِكَ عَذابَ النّارِ.

* * *

دُعاء

السِّمات

? دُعاء السِّمات

دُعاء السِّمات

ليس غريباً أن تمتاز مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) بعطائها الثري ونتاجها الفكري الأصيل والذي أغنت به الساحة الفكرية الإسلامية بمختلف العلوم والمعارف الإسلامية على صعيد الفقه والعقيدة والأخلاق والسلوك، ولم يكتفوا (سلام الله عليهم) بهذا بل تدرّجوا إلى إفاضة الأسرار العجيبة وحلّ المسائل الغامضة والتي استقوها من رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وخصوصاً الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام)اللّذين أتاحت لهما الظروف أن يبثّا بعض علومهما ومعارفهما بين تلامذتهما ومريديهما لذا كانت حلقاتهم مزدانة بطلاّب العلوم والدارسين من شتى الأنحاء والأقطار.

ومن إفاضاتهما(عليهما السلام) ذلك الدعاء العظيم ذو الأسرار العجيبة والمعاني الجليلة والإشارات الراقية وهو دعاء السّمات المعروف بدعاء «الشبور» الذي يُستحب الدعاء به في آخر ساعة من نهار يوم الجمعة وهو من الأدعية المعروفة والذي احتفل به كثير من العلماء والباحثين من السلف الصالح، فهو مروي في مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي، وفي كتاب جمال الأسبوع للسيّد ابن طاووس ورواه الشيخ الكفعمي في كتاب «صفوة الصفات»، وقال عنه صاحب الذريعة: «دعاء السّمات الذي ذكره مع أسانيده السيّد رضي الدين عليّ بن طاووس في آخر كتابه جمال الأسبوع، وذكر شرح قليل من كلماته وقد شرحه العلماء شروحاً كثيرة تبلغ العشرين»[١٠٣]

ونقل العلاّمة المجلسي في البحار عن كتاب صفوة الصفات للشيخ الكفعمي أنّه: «روي عن الباقر(عليه السلام): أن يوشع بن نون وصيّ موسى لما حارب العماليق وكانوا في صور هائلة، ضعفت نفوس بني إسرائيل عنهم، فشكوا إلى الله عزّ وجلّ فأمر الله تعالى يوشع(عليه السلام)أن يأمر الخواص من بني إسرائيل أن يأخذ كلّ واحد منهم جرّة من الخزف فارغة على كتفه الأيسر باسم عمليق، ويأخذ بيمينه قرناً مثقوباً من قرون الغنم ويقرأ كلّ واحد منهم في القرن هذا الدعاء ـ يعني دعاء السّمات ـ لئلا يسترق السمع بعض شياطين الجن والإنس فيتعلموه، ثمّ يلقون الجرار في عسكر

(١٠٣) الذريعة، آغا بزرگ الطهراني: ٨/١٩٠ .

العماليق آخر الليل ويكسرونها، ففعلوا ذلك فأصبح العماليق كأنّهم أعجاز نخل خاوية منتفخي الأجواف، موتى، الخبر.

ثمّ قال الكفعمي : وجدت هذا الحديث بعينه مرويّاً عن الصادق(عليه السلام) إلاّ أنّه ذكر أنّ محاربة العماليق كانت مع موسى(عليه السلام)، روى ذلك عنه عثمان بن سعيد العمريّ»(١٠٤) .

وأورد العلاّمة المجلسي هذا الدعاء في البحار، وقال عنه: «هذا الدعاء من الدعوات التي اشتهرت بين أصحابنا غاية الاشتهار وفي جميع الأعصار والأمصار، وكانوا يواظبون عليها»، وقال الشيخ إبراهيم بن عليّ الكفعمي طيّب الله تربته في كتاب صفوة الصفات: روي عن الباقر(عليه السلام) أنّه قال:... **لو حلفت أن في هذا الدعاء الاسم الأعظم لبررت، فادعوا به على ظالمنا...»** ثم قال الشيخ الكفعمي: دعاء السِّمات ـ بكسر السين ـ أي العلامات، والسِّمة العلامة ـ كأنّ عليه علامات الإجابة، وسُمي أيضاً دعاء الشبور. قال الجوهري في صحاحه وهو البوق.

وقال العلاّمة المجلسي: وفيه المناسبة للقرون المثقوبة كما مرّ ـ أي في الحديث ـ أو يكون مأخوذاً من الشبر (بإسكان الباء وتحريكها) وهو العطاء يقال شبرت فلاناً وأشبرته أي أعطيته، فكأنّه دعاء العطاء من الله تعالى(١٠٥) .

وقد شرحه العلامة المجلسي، وسوف ننقل منه بعض التوضيحات لبعض العبارات الغامضة:

«وَأسْأَلُكَ أَللّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرانَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الْمُقَدَّسينَ فَوْقَ إحْساس الْكَرُّوبينَ (الْكَرُّوبيّينَ) فَوْقَ غمآئِمِ النُّور ...».

(الْمُقَدَّسينَ) : الملائكة الذين قدّستهم وطهّرتهم من الذنوب والعيوب.

(فَوْقَ إحْساس الْكَرُّوبينَ) : إحساس الكروبين أصواتهم والحس والحسيس الصوت الخفي، والمعنى: أنّ كلامه سبحانه أعلى من كلّ شيء وفوق كلّ شيء لأنّه فوق أصوات الكرّوبين.

والكروبيون: هم القريبون منه تعالى.

(فَوْقَ غمآئِمِ النُّور) : وهي السحائب البيض سُمّيت غمامة لسترها لأنّها تضم الماء في أجوافها أي تستره.

(١٠٤) بحار الأنوار: ٣٧١/١٣.

(١٠٥) بحار الأنوار: ٩٦/٨٧ وما بعدها.

(فَوْقَ تابُوتِ الشَّهادَةِ) : قال الكفعمي: التابوت هو صندوق التوراة وفي كتاب الزبدة عن الباقر(عليه السلام) : **هذا التابوت هو الذي أنزله الله تعالى على أم موسى فوضعته فيه فألقته في البحر، فلمّا حضرت موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آثار النبوّة وأودعه وصيّه يوشع بن نون فلم يزل بنو إسرائيل يتبرّكون**(١٠٦) **به وهم في عزّ وشرف حتى استخفوا به فكانت الصبيان تلعب به فرفعه الله عنهم...**

وعند أهل الكتاب أنّ التابوت حمل إلى ناحية كرزيم من ناحية طورسيناء فكانت تظلّه بالنهار غمامة ويشرق عليه بالليل عمود من نار، وكان يدلهم على الطريق ليلاً، وقال الطبرسي: كان الغمام يظلّ بني إسرائيل من حرّ الشمس ويطلع بالليل عمود من نور يضيء لهم.

(وَفي طُور سَيْنآءَ وَفي جَبَلِ حُوريثَ):، قال الجوهري: طور سيناء جبل بالشام وجبل حوريث: جبل بأرض مدْيَن خطب عليه موسى(عليه السلام)أوّل خطابه، ومدين، قال صاحب كتاب تلخيص الآثار: هي مدينة قوم شعيب وهي تجاه تبوك بين المدينة والشام، بها البئر الذي استقى منها موسى لابنة شعيب.

(في الواد المقدّس في البقعة المباركة من جانب الطور الأيمن من الشجرة المباركة) .

أمّا الوادي المقدّس فهو في يمين طور سيناء الذي كلّم الله فيه موسى ربّه ونزل عليه الوحي أوّل مرّة.

وأمّا الشجرة فهي الشجرة التي نودي منها موسى في البقعة المباركة المشار إليها في القرآن الكريم في سورة القصص آية ٣٠ .

(وفي المنبجسات) : إشارة إلى قوله تعالى: **(فَقُلْنَا اضْرب بعَصَاكَ ا لْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ)**(١٠٧) .

(وفي بحر سوف): قيل هو بالعبرانية يمسوف، كأنّه يم سوف، وقيل معناه بحر بعيد القعر، كأنّه أُخذ من المسافة.

(وعقدت ماء البحر في قلب الغمر كالحجارة): قلب الشيء باطنه، والغمر الماء الكثير الذي يغمر صاحبه، والمعنى أنّه سبحانه عقد ماء البحر في باطنه كما يعقد الحجارة وجعله قناطير.

(بئر شِيَعْ): ذكر أنّها بئر طمّها عمّال ملك اسمه أبومالك فسأله إسحاق(عليه السلام) أن تعاد وتكنس. ففعل أبومالك ذلك ورمى بقمامتها فيكون معناه من قولك «شاعت

(١٠٦) في البحار: (يبرك).

(١٠٧) البقرة: ٦٠ .

الناقة» إذا رمت ببولها، ويجوز أن يكون مأخوذاً من الشيع وهم الأصحاب والأعوان لتشايعهم على حفرها وكنسها.

وقيل هي بئر سبع، بالسين والباء.

(بيت إيل): قيل: هو بيت المقدس، وقيل: يجوز أن يكون معناه بيت الله; لأنّ إيل بالعبرانية الله.

(قبة الرمان): أو الزمان: قيل هي القبة التي بناها موسى وهارون في التيه بأمر الله تعالى فكان معبداً لهم. وقال الكفعمي: هي بيت المقدس و(العمق الأكبر) تخوم الأرض.

(خمدت لها النيران): سكن لهبها في أوطانها، قال الكفعمي: يحتمل أن يكون نار الخليل التي أوقدها النمرود.

(ساعير): جبل بالحجاز يدعى جبل الشرات كان عيسى(عليه السلام)يناجي ربّه عليه.

(فاران): جبل كان نبيّناً محمّد(صلى الله عليه وآله) يناجي الله تعالى عليه وهو قريب من مكّة.

(ربوات المقدّسين): الربوات مواضع نزول الوحي.

هذا ومن أراد مراجعة الشرح مفصّلاً فليراجع كتاب البحار (الجزء ٨٧ ص١٠٣) وما بعدها.

دُعَاء السِّمات

المَعروف بدُعاء الشّبور، ويُستحبّ الدّعاء به في آخر ساعة مِنْ نَهار الجُمعة وهي ساعة الإجابة وَلا يخفى أنّه منَ الأدعية المشهورة وقد واظب عليه أكثر العلماء من السّلف وهو مَرويّ في مصباح الشّيخ الطّوسي، وفي جمال الأسبوع للسيّد ابن طاووس وكتب الكفعمي بأسانيد مُعتبرة عن مُحمّد بن عثمان العمريّ رضوان الله عليه وهو من نوّاب الحجّة الغائب (عليه السلام)وقد رُوِي الدعاء أيضاً عن الباقِر والصّادق (عليهما السلام)وَرواه المجلسي (رحمه الله) في البحار فشرحه، وهذا هو الدّعاء على رواية المِصباح للشيخ :

أللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ باسْمِكَ الْعَظيمِ الأعْظَمِ الأعَزِّ الأجَلِّ الأكْرَمِ الّذي إذا دُعيتَ بِهِ عَلى مَغالِقِ اَبْوابِ السَّمآءِ لِلْفَتْحِ بالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ، وَإذا دُعيتَ بِهِ عَلى مَضآيِقِ أبْوابِ الأرْضِ لِلْفَرَجِ انْفَرَجَتْ، وَإذا دُعيتَ بِهِ عَلَى العُسْرِ لِلْيُسْرِ تَيَسَّرَتْ، وَإذا دُعيتَ بِهِ عَلَى الأمْواتِ لِلنُّشُور انْتَشَرَتْ، وَإذا دُعيتَ بِهِ عَلى كَشْفِ الْبَأساءِ وَالضَّرّاءِ انْكَشَفَتْ، وَبِجَلالِ وَجْهِكَ الْكَريمِ أكْرَمِ الْوُجُوهِ وَاَعَزِّ الْوُجُوهِ الَّذي عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقابُ وَخَشَعَتْ لَهُ الأصْواتُ وَوَجِلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخافَتِكَ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتي بها تُمْسِكُ السَّمآءَ أنْ تَقَعَ عَلَى الأرْضِ إلاّ بِإذْنِكَ، وَتُمْسِكُ السَّماواتِ وَالأرْضَ أنْ تَزُولا، وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتي دانَ (كانَ) لَهَا الْعالَمُونَ، وَبِكَلِمَتِكَ الَّتي خَلَقْتَ بِهَا السَّماواتِ وَالأرْضَ، وَبِحِكْمَتِكَ الَّتي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجآئِبَ وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَها لَيْلاً وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَناً (مَسْكَناً) وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهاراً وَجَعَلْتَ النَّهارَ نُشُوراً مُبْصِراً، وَخَلَقْتَ بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيآءً، وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ نُوراً، وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَواكِبَ وَجَعَلْتَها نُجُوماً وَبُرُوجاً وَمَصابيحَ وَزينَةً وَرُجُوماً، وَجَعَلْتَ لَها مَشارِقَ وَمَغارِبَ وَجَعَلْتَ لَها مَطالِعَ وَمَجارِيَ، وَجَعَلْتَ لَها فُلْكاً وَمَسابِحَ وَقَدَّرْتَها فِي السَّمآءِ مَنازِلَ فَأحْسَنْتَ تَقْديرَها، وَصَوَّرْتَها فَأحْسَنْتَ تَصْويرَها وَأحْصَيْتَها بِأسْمآئِكَ اِحْصآءً وَدَبَّرْتَها بِحِكْمَتِكَ تَدْبيراً فَأحْسَنْتَ تَدْبيرَها، وَسَخَّرْتَها بِسُلْطانِ اللَّيْلِ وَسُلْطانِ النَّهارِ وَالسّاعاتِ وَعَدَدِ السِّنينَ وَالْحِسابِ، وَجَعَلْتَ رُؤْيَتَها لِجَميعِ النّاسِ مَرْءاً واحِداً.

وَأسْألُكَ اَللّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرانَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الْمُقَدَّسينَ فَوْقَ إحْساسِ الْكَرُّوبيينَ (الْكَرُّوبيّين) فَوْقَ غَمآئِمِ النُّورِ فَوْقَ تابُوتِ الشَّهادَةِ في عَمُودِ النّارِ وَفي (وَإلى) طُورِ سَيْنآءَ، وَفي جَبَلِ حُوريثَ فِي الْوادِ الْمُقَدَّسِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الأيْمَنِ مِنَ

الشَّجَرَةِ وَفي أرْضِ مِصْرَ بِتِسْعِ آيات بَيِّنات، وَيَوْمَ فَرَقْتَ لِبَني إسْرآئيلَ الْبَحْرَ وَفِي الْمُنْبَجِساتِ الَّتي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجآئِبَ في بَحْرِ سُوف، وَعَقَدْتَ ماءَ الْبَحْرِ في قَلْبِ الْغَمْرِ كَالْحِجارَةِ، وَجاوَزْتَ بِبَني إسْرائيلَ الْبَحْرَ وَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ الْحُسْنى عَلَيْهِمْ بِما صَبَرُوا وَأوْرَثْتَهُمْ مَشارِقَ الأرْضِ وَمَغارِبَهَا الَّتي بارَكْتَ فيها لِلْعالَمينَ، وَأغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ وَمَراكِبَهُ فِي الْيَمِّ.

وَبِاسْمِكَ الْعَظيمِ الأعْظَمِ الأعَزِّ الأجَلِّ الأكْرَمِ وَبِمَجْدِكَ الَّذي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِمُوسى كَليمِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في طُورِ سَيْناءَ، وَلإبْراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ خَليلِكَ مِنْ قَبْلُ في مَسْجِدِ الْخَيْفِ، وَلإسْحقَ صَفِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في بِئْرِ شِيع (سَبْع) وَلِيَعْقُوبَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في بَيْتِ إيل، وَأوْفَيْتَ لإبْراهيمَ، عَلَيْهِ السَّلامُ بِميثاقِكَ وَلإسْحقَ بِحَلْفِكَ وَلِيَعْقُوبَ بِشَهادَتِكَ وَلِلْمُؤْمِنينَ بِوَعْدِكَ وَلِلدّاعينَ بِاسْمائِكَ فَأجَبْتَ.

وَبِمَجْدِكَ الَّذي ظَهَرَ لِمُوسَى بْنِ عِمْرانَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلى قُبَّةِ الرُّمّانِ (الزَّمانِ) وَبِآياتِكَ الَّتي وَقَعَتْ عَلى أرْضِ مِصْرَ بِمَجْدِ الْعِزَّةِ وَالْغَلَبَةِ بِآيات عَزيزَة وَ بِسُلْطانِ الْقُوَّةِ، وَبِعِزَّةِ الْقُدْرَةِ وَبِشَأْنِ الْكَلِمَةِ التّامَّةِ، وَبِكَلِماتِكَ الَّتي تَفَضَّلْتَ بِها عَلى أهْلِ السَّماواتِ وَالأرْضِ وَأهْلِ الدُّنْيا وَأهْلِ الآخِرَةِ، وَبِرَحْمَتِكَ الَّتي مَنَنْتَ بِها عَلى جَميعِ خَلْقِكَ، وَبِاسْتِطاعَتِكَ الَّتي أقَمْتَ بِها عَلَى الْعالَمينَ، وَبِنُورِكَ الَّذي قَدْ خَرَّ مِنْ فَزَعِهِ طُورُ سَيْنآءَ، وَبِعِلْمِكَ وَجَلالِكَ وَكِبْرِيآئِكَ وَ عِزَّتِكَ وَجَبَرُوتِكَ الَّتي لَمْ تَسْتَقِلَّهَا الأرْضُ، وَانْخَفَضَتْ لَهَا السَّماواتُ وَانْزَجَرَ لَهَا الْعُمْقُ الأكْبَرُ، وَرَكَدَتْ لَهَا الْبِحارُ وَالأنْهارُ، وَ خَضَعَتْ لَهَا الْجِبالُ وَسَكَنَتْ لَهَا الأرْضُ بِمَناكِبِها، وَاسْتَسْلَمَتْ لَهَا الْخَلائِقُ كُلُّها، وَ خَفَقَتْ لَهَا الرِّياحُ في جَرَيانِها، وَخَمَدَتْ لَهَا النّيرانُ في أوْطانِها، وَبِسُلْطانِكَ الَّذي عُرِفَتْ لَكَ بِهِ الْغَلَبَةُ دَهْرَ الدُّهُورِ وَحُمِدْتَ بِهِ فِي السَّماواتِ وَالأرَضينَ، وَبِكَلِمَتِكَ كَلِمَةِ الصِّدْقِ الَّتي سَبَقَتْ لأبينا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَذُرِّيَّتِهِ بِالرَّحْمَةِ.

وَأسْألُكَ بِكَلِمَتِكَ الَّتي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْء، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ فَجَعَلْتَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً، وَبِمَجْدِكَ الَّذي ظَهَرَ عَلى طُورِ سَيْنآءَ فَكَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرانَ، وَبِطَلْعَتِكَ في ساعيرَ وَظُهُورِكَ في جَبَلِ فارانَ بِرَبَواتِ الْمُقَدَّسينَ وَجُنُودِ الْمَلائِكَةِ الصّافّينَ وَخُشُوعِ الْمَلائِكَةِ الْمُسَبِّحينَ، وَبِبَرَكاتِكَ الَّتي بارَكْتَ فيها عَلى إبْراهيمَ خَليلِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في اُمَّةِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبارَكْتَ لإسْحقَ صَفِيِّكَ في اُمَّةِ عيسى عَلَيْهِمَا السَّلامُ، وَبارَكْتَ لِيَعْقُوبَ إسْرآئيلِكَ في اُمَّةِ مُوسى عَلَيْهِمَا السَّلامُ، وَبارَكْتَ لِحَبيبِكَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في عِتْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَاُمَّتِهِ.

اَللّهُمَّ وَكَما غِبْنا عَنْ ذلِكَ وَلَمْ نَشْهَدْهُ وَآمَنّا بِهِ وَلَمْ نَرَهُ صِدْقاً وَعَدْلاً أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَأنْ تُبارِكَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَتَرَحَّمَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد كَأفْضَلِ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلى إبْراهيمَ وَآلِ إبْراهيمَ إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ فَعّالٌ لِما تُريدُ وَأنْتَ عَلى كُلِّ شَيْء قَديرٌ (شَهيدٌ) .

ثمَّ تذكر حاجتك وتقول :

اَللّهُمَّ بِحَقِّ هذَا الدُّعآءِ، وَبِحَقِّ هذِهِ الأسْمآءِ الَّتي لا يَعْلَمُ تَفْسيرَها وَلا يَعْلَمُ باطِنَها غَيْرُكَ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَافْعَلْ بي ما أنْتَ أهْلُهُ، وَلا تَفْعَلْ بي ما أنَا أهْلُهُ وَاغْفِرْ لي مِنْ ذُنُوبي ما تَقَدَّمَ مِنْها وَما

تَأَخَّرَ، وَوَسِّعْ عَلَيَّ مِنْ حَلالِ رِزْقِكَ وَاكْفِني مَؤُونَةَ إِنْسانِ سَوْء، وَجارِ سَوْء وَقَرينِ سَوْء وَسُلْطانِ سَوْء، إِنَّكَ عَلى ما تَشاءُ قَديرٌ وَبِكُلِّ شَيْء عَليمٌ آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ .

وفي بعض النسخ بعد وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْء قَديرٌ، ثمّ اذكر حاجتك وَقُلْ :

يا اَللهُ يا حَنّانُ يا مَنّانُ يا بَديعَ السَّماواتِ وَالأَرضِ، يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ، اَللّهُمَّ بِحَقِّ هَذا الدُّعآءِ... إلى آخر الدّعاء.

وروى المجلسي عن مِصباحِ السيّد ابن باقي أنّه قال: قل بعد دعاء السِّماتِ:

أَللّهُمَّ بِحَقِّ هذَا الدُّعآءِ، وَبِحَقِّ هذِهِ الأَسْمآءِ الَّتي لا يَعْلَمُ تَفْسيرَها وَلا تَأْويلَها وَلا باطِنَها وَلا ظاهِرَها غَيْرُكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَأَنْ تَرْزُقَني خَيْرَ الدُّنْيا وَالأْخِرَةِ .

ثُمّ اطْلُب حاجتك وَقُل :

وَافْعَلْ بي ما أَنْتَ أَهْلُهُ وَلا تَفْعَلْ بي ما أَنَـا أَهْلُهُ، وَانْتَقِمْ لي مِنْ فُلانِ بْنِ فُلان وسمّ عَدوّك، **وَاغْفِرْ لي مِنْ ذُنُوبي ما تَقَدَّمَ مِنْها وَما تَأَخَّرَ، وَلِوالِدَيَّ وَلِجَميعِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ، وَوَسِّعْ عَلَيَّ مِنْ حَلالِ رِزْقِكَ وَاكْفِني مَؤُونَةَ إِنْسانِ سَوْء، وَجارِ سَوْء، وَسُلْطانِ سَوْء، وَقَرينِ سَوْء، وَيَوْمِ سَوْء، وَساعَةِ سَوْء، وَانْتَقِمْ لي مِمَّنْ يَكيدُني، وَمِمَّنْ يَبْغي عَلَيَّ وَيُريدُ بي وَبِأَهْلي وَأَوْلادي وَإِخْواني وَجيراني وَقَراباتي مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ ظُلْماً إِنَّكَ عَلى ما تَشاءُ قَديرٌ وَبِكُلِّ شَيْء عَليمٌ آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ .**

ثمّ قلْ :

أَللّهُمَّ بِحَقِّ هذَا الدُّعآءِ تَفَضَّلْ عَلى فُقَرآءِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِالْغِنى وَالثَّرْوَةِ، وَعَلى مَرْضَى الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِالشِّفآءِ وَالصِّحَةِ، وَعَلى أَحْيآءِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِاللُّطفِ وَالْكَرامَةِ، وَعَلى أَمْواتِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلى مُسافِري الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِالرَّدِّ إِلى أَوْطانِهِمْ سالِمينَ غانِمينَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ وَصَلَّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ وَعِتْرَتِهِ الطّاهِرينَ وَسَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً .

وَقال الشّيخ ابن فهد: يستحب أن تقول بعد دعاء السّمات :

أَللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ هذَا الدُّعآءِ وَبِما فاتَ مِنْهُ مِنَ الأَسْمآءِ وَبِما يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ التَّفْسيرِ وَالتَّدْبيرِ الَّذي لايُحيطُ بِهِ إِلاّ أَنْتَ أَنْ تَفْعَلَ بي كَذا وَكَذا . وتذكُر حاجتك عوض كَذا وَكَذا .

* * *

أدعية

شهر رمضان

? أدعية شهر رمضان

أدعية شهر رمضان

الحديث عن شهر رمضان المبارك في واقعه حديث عن الضيافة الإلهية والمأدبة الربّانية التي دعا إليها أكرم الأكرمين وأجود الأجودين ربّ العالمين سبحانه وتعالى. هذه المأدبة التي أراد الله سبحانه أن يتحلق حولها المؤمنون الصائمون، ليتزوّدوا بتقوى الله والورع عن محارمه والاجتهاد بالدعاء والتضرّع والذِكر وقراءة القرآن لينالوا الحظوة والقرب الإلهي وبالتالي الفوز برضاه سبحانه.

فشهر رمضان هو شهر الرّحمة والبركة والنور، شهر المغفرة والعتق من النار، شهر القرآن والعبادة، شهر هو أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات، شهر حباه الله بمزايا عظيمة; فقد جعل ليلة مباركة من لياليه وهي ليلة القدر التي جعلت خيراً من ألف شهر: (**إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ**)(١٠٨) .

وشهر رمضان مهما قيل فيه فهو غني عن التعريف وفوق كلّ توصيف بعد أن وصفه الرسول الأكرم بأبلغ الأوصاف في خطبته المعروفة قبل دخول شهر رمضان، والمتابع لسيرة الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام) يجد أنّهم يسارعون في شهر رمضان لإغتنام هذه الفرصة والفوز بهذه الغنيمة فيملؤون الجو الرمضاني مناجاة ودعاء وتضرعاً وذكراً لله سبحانه وتلاوة لكتابه الكريم، فكانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع صافين أقدامهم، يُصلّون ويدعون ويذكرون ربّهم رغبةً ورهبةً، أُسوتهم في ذلك الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله)الذي كان يجتهد في هذا الشهر الكريم وخصوصاً في العشر الأواخر منه حيث كان يطوي فراشه ويعتزل النساء; لأنّ هذه الليالي المباركة مضافاً لفضلها ففيها ليلة القدر المباركة وما أدراك ما ليلة القدر.

وكنتيجة طبيعية لذلك فقد ورثنا عنهم أدعية ومناجاة مخصوصة في هذا الشهر الكريم في لياليه وأيامه وخصوصاً في ليالي القدر.

(١٠٨) الدخان: ٣ .

هذه الأدعية المباركة وغيرها حفظها الخلف عن السلف وتعاهدوها واهتموا بها فأفرد لها علماء أتباع مدرسة أهل البيت كتباً ضخمة وموسوعات كبيرة.

وها نحن نقدم لك إضمامة من الأدعية والأعمال المختصّة بهذا الشهر العظيم.

هذه الأدعية المجللة بقدسية ونورانية وبركة شهر رمضان المبارك، الشهر الذي فيه نوم العبد الصائم عبادة وأنفاسه تسبيح فما ظنّك بالعبادة والتضرّع والدعاء والتسبيح فضلاً عن الاجتهاد في ذلك. إنّها حقاً نعمة كبيرة وكرامة من الله سبحانه خصّ بها عباده المؤمنين.

ويمكننا أن نلاحظ عدّة سمات تشترك فيها أدعية شهر رمضان المبارك التي منها:

١ ـ إنّها تمتاز بطابعها السياسي إن صح التعبير ففي أدعية شهر رمضان تستشعر كيف أنّ أهل البيت(عليهم السلام) يبثّون فينا روح التواصل مع جميع المسلمين ومدّ جسور التآخي والمحبّة والتعاطي الإيجابي مع قضاياهم المصيرية والحساسة فندعو الله سبحانه في هذا الشهر أن يصلح ما فسد من أُمورهم وأن يلمّ شعثهم ويشعب صدعهم وينصرهم على عدوّهم وهذا من شأنه أن يخلق في وجدانهم وضميرهم روح الاتحاد والتعاضد فيصبحون قوّة لا تقهر.

٢ ـ البعد الاجتماعي لأدعية شهر رمضان المبارك: فعلى الصائم من خلال جوعه وعطشه عليه أن يتحسّس جوع وعطش وفقر المحتاجين والمعوزين. فتجد في أدعية أهل البيت(عليهم السلام) في شهر رمضان أنّهم يدعون الله سبحانه أن يغني كلّ فقير وأن يشبع كلّ جائع ويكسو كلّ عريان، ونحن إذ نردّد هذه الأدعية المباركة يتنامى لدينا الشعور بآلام هؤلاء وحوائجهم لننطلق في سبيل التخفيف عن هؤلاء ورفع ما يعانون منه لتتقوى أواصر المحبة بين أفراد المجتمع فيغدو مجتمعاً متلاحماً صالحاً.

٣ ـ تمتاز أدعية شهر رمضان بكثرة الطلب من الله في العتق من النار والفوز بالجنّة، لأنّ هذا الشهر هو شهر العتق من النار ولله سبحانه في كلّ ليلة عتقاء من النار قد استوجبوا دخولها وخصوصاً في ليالي القدر المباركة. من هنا كانت الفرصة سانحة للصائم ليجتهد في الدعاء لعلّ الله أن يكتبه من العتقاء من النار فإنّ الشقي من حُرِمَ الغفران في هذا الشهر الكريم.

٤ ـ كثرة الدعاء بالتوفيق لحجّ بيت الله الحرام وزيارة قبر النبيّ الأعظم(صلى الله عليه وآله)والمشاهد المشرّفة في الديار المقدّسة، ولعلّ ذلك نابع لما في الحجّ من الثواب والأجر العظيم والفوائد الجمّة التي يجنيها الفرد والمجتمع الإسلامي من هذا المؤتمر السنوي والاجتماع الغفير لمسلمي العالم.

ومن الأدعية المهمة والمخصوصة في ليالي شهر رمضان هو دعاء الافتتاح والذي ننقله لك، ففي هذا الدعاء يفتتح به الداعي الثناء بحمد الله سبحانه وهو كما أشرنا من أدب الدعاء عند أهل البيت(عليهم السلام). وبعد ذلك يدعو الله سبحانه بصفاته وأسمائه الحسنى.

وفي هذا الدعاء بعض النكت الأخلاقية والتربوية ومنها تلك التي تعلّم الإنسان على عدم التمادي في الذنب والتهاون في الخطيئة وعدم اليأس من الله سبحانه وذلك لما يرى من صفح الله وتجاوزه عن خطاياه وذنوبه فيسأل الله شيئاً لا يستحقه بلا ارتياب ولا قلق: **«اللّهمّ إنّ عفوك عن ذنبي وتجاوزك عن خطيئتي... أطمعني في أن أسألك ما لا أستوجبه منك...».**

وفي هذا الدعاء كذلك نتعلم أن نخاطب الله سبحانه بمنتهى الأدب وأن لا نتفوّه بكلام فيه عتاب أو تضجّر إن تأخرت عنّا الإجابة فلعلّ ذلك يصبّ في صالحنا ونحن لا نعلم: **«فإن أبطأ عنّي عتبت بجهلي عليك ولعلّ الذي أبطأ عنّي هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور».**

وبعد هذا يأخذ الداعي بالحمد لله والثناء عليه مرّة أُخرى بعبارات رائعة وأساليب جميلة. وبعد ذلك يصل الداعي في بعض فقرات هذا الدعاء إلى أن يسأل الله سبحانه أن يصلّي على الرسول الأكرم وأميرالمؤمنين(عليه السلام) والصدّيقة فاطمة (سلام الله عليها) والأئمة الطاهرين لا سيّما الإمام الحجّة المنتظر فيسأل الله له الفرج والنصر على أعداء الإسلام وظهور العدل على يديه وغير ذلك من فقرات هذا الدعاء المبارك.

القسم الأوّل : ما يعمّ اللّيالي والأيّام

روى السيّد ابن طاووس (رحمه الله) عن الصّادق والكاظم (عليهما السلام) قالا : تقول في شهر رمضان من أوّله إلى آخره بعد كلّ فريضة:

«أللّهُمَّ ارْزُقني حَجَّ بَيْتِكَ الْحَرامِ فِي عامي هذا وَفِي كُلِّ عام ما أبْقيْتَني في يُسْر مِنْكَ وَعافِيَة وَسَعَةِ رزْق، وَلا تُخْلِني مِنْ تِلْكَ الْمواقِفِ الْكَريمَةِ، وَالْمَشاهِدِ الشَّريفةِ، وَزيارَةِ قَبْر نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَفي جَميع حَوائِجِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ فَكُنْ لي. أللّـهُمَّ إنّي أسألُكَ فيـما تَقْضي وَتُقَدِّرُ مِنَ الأمْرِ الْمحْتُومِ في لَيْلَةِ الْقدْرِ مِنَ الْقضاءِ الَّذي لا يُرَدُّ وَلا يُبَدَّلُ، أنْ تَكْتُبَني مِنْ حُجّاج بَيْتِكَ الْحَرام، الْمَبْرُور حَجُّهُمْ، الْمَشْكُور سَعْيُهُمْ، الْمَغْفُور ذُنُوبُهُمْ، الْمُكَفَّر عَنْهُمْ سَيِّئاتُهُمْ، واجْعَلْ فيـما تَقْضي وَتُقَدِّرُ، أنْ تُطيلَ عُمْري، وَتُوَسِّعَ عَلَيَّ رِزْقي، وَتُؤَدِّيَ عَنّي أمانَتي وَدَيْني، آمينَ رَبَّ الْعالَمين».

وتَدْعُو عقيب كلّ فريضة فتقول :

«يا عَلِيُّ يا عَظيمُ، يا غَفُورُ يا رَحيمُ، أنْتَ الرَّبُّ الْعَظيمُ الَّذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ، وَهذا شَهْرٌ عَظَّمْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ، وَشَرَّفْتَهُ وَفَضَّلْتَهُ عَلَى الشُّهُور، وَهُوَ الشَّهْرُ الَّذي فَرَضْتَ صِيامَهُ عَلَيَّ، وَهُوَ شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أنْزَلْتَ فيهِ الْقُرْآنَ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيِّنات مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانَ، وَجَعَلْتَ فيهِ لَيْلَةَ الْقدْر، وَجَعَلْتَها خَيْراً مِنْ ألْفِ شَهْر، فَيا ذا الْمَنِّ وَلا يُمَنُّ عَلَيْكَ، مُنَّ عَلَيَّ بِفكاكِ رَقَبَتي مِنَ النّار فيمَنْ تَمُنُّ عَلَيْهِ، وَأدْخِلْني الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ».

وروى الكفعمي في المصباح وفي البلد الأمين كما روى الشّيخ الشّهيد في مجموعته عن النّبي(صلى الله عليه وآله) أنّه قال : من دعا بهذا الدّعاء في رمضان بعد كلّ فريضة غفر الله له ذنوبه إلى يوم القيامة :

«أللّهُمَّ أدْخِلْ عَلى أهْلِ الْقُبُور السُّرُورَ، أللّـهُمَّ أغْنِ كُلَّ فَقير، أللّـهُمَّ أشْبِعْ كُلَّ جائِع، أللّـهُمَّ اكْسُ كُلَّ عُرْيان، أللّهُمَّ اقْضِ دَيْنَ كُلِّ مَدين، أللّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَكْرُوب، أللّهُمَّ رُدَّ كُلَّ غَريب، أللّهُمَّ فُكَّ كُلَّ أسير، أللّهُمَّ أصْلِحْ كُلَّ فاسِد مِنْ اُمُور الْمُسْلِمينَ، أللّهُمَّ اشْفِ كُلَّ مَريض، ألّهُمَّ سُدَّ فَقْرَنا بِغِناكَ، أللّهُمَّ غَيِّر سُوءَ حالِنا بِحُسْنِ حالِكَ، أللّهُمَّ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأغْنِنا مِنَ الْفَقْر، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيء قَديرٌ».

وروى الكليني في الكافي عن أبي بصير قال : كان الصّادق (عليه السلام)يدعو بهذا الدّعاء في شهر رمضان :

«أللّهُمَّ إنّي بِكَ وَمِنْكَ أطْلُبُ حاجَتي، وَمَنْ طَلَبَ حاجَةً إلى النّاسِ فَإنّي لا أطْلُبُ حاجَتي إلاّ مِنْكَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، وَأسألُكَ بِفَضْلِكَ وَرِضْوانِكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وأهْلِ بَيْتِهِ، وَأنْ تَجْعَلَ لِي فِي عامي هذ إلى بَيْتِكَ الْحَرام سَبيلاً حِجَّةً مَبْرُورَةً مُتَقَبَّلَةً زاكِيَةً خالِصَةً لَكَ، تَقَرُّ بِها عَيْني، وَتَرْفَعُ بِها دَرَجَتي، وَتَرْزُقَني أنْ أغُضَّ بَصَري، وَأنْ أحْفَظَ فَرْجي، وَأنْ أكُفَّ بِها عَنْ جَميع مَحارِمَكَ، حَتّى لايَكُونَ شَيءٌ آثَرَ عِنْدي مِنْ طاعَتِكَ وَخَشْيَتِكَ، وَالْعَمَلِ بِما أحْبَبْتَ، وَالتَّرْكِ لِما كَرِهْتَ وَنَـهَيْتَ عَنْهُ، وَاجْعَلْ ذلِكَ في يُسْر ويسار وَعافِيَة وَما أنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ، وَأسألُكَ أنْ تَجْعَلَ وَفاتي قَتْلاً في سَبيلِكَ، تَحْتَ رايَةِ نَبِيِّكَ مَعَ أوْلِيائِكَ، وَأسْألُكَ أنْ تَقْتُلَ بي أعْداءَكَ وَأعْداءَ رَسُولِكَ، وَأسْألُكَ أنْ تُكْرِمَني بِهَوان مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَلا تُهِنّي بِكَرامَةِ أحَد مِنْ أوْلِيائِكَ. أللّهُمَّ اجْعَلْ لي مَعَ الرَّسُولِ سَبيلاً، حَسْبِيَ اللهُ ما شاءَ اللهُ».

أقول : هذا الدّعاء يسمّى دعاء الحجّ وقد رواه السيّد في **الإقبال** عن الصّادق(عليه السلام) لليالي شهر رمضان بعد المغرب، وقال الكفعمي في **البلد الأمين**: «يستحبّ الدّعاء به في كلّ يوم من رمضان وفي أوّل ليلة منه»، وأورده المفيد في المقنعة في خصوص اللّيلة الأولى بعد صلاة المغرب.

واعلم أنّ أفضل الأعمال في ليالي شهر رمضان وأيّامه هو تلاوة القرآن الكريم وينبغي الإكثار من تلاوته في هذا الشّهر ففيه كان نزول القرآن وفي الحديث : «**إنّ لكلّ شيء ربيعاً وربيع القرآن هو شهر رمضان**»(١٠٩)، ويستحبّ في سائر الأيّام ختم القرآن ختمة واحدة في كلّ شهر وأقلّ ما روي في ذلك هو ختمة في كلّ ستّة أيّام، وأمّا شهر رمضان فالمسنون فيه ختمه في كلّ ثلاثة أيّام، ويحسن إن تيسّر له أنّ يختمه ختمة في كلّ يوم، وروى العلامة المجلسي(رحمه الله) أنّ بعض الأئمة الأطهار(عليهم السلام)كانوا يختمون القرآن في هذا الشّهر أربعين ختمة وأكثر من ذلك، ويضاعف ثواب الختمات إن أهديت إلى أرواح المعصومين الأربعة عشر يُخصّ كلّ منهم بختمة، ويظهر من بعض الرّوايات أنّ أجر مُهديها أنّ يكون معهم في يوم القيامة، وليكثر المرء في هذا الشّهر من الدّعاء والصّلاة والاستغفار ومن قول لا إلـه إلاّ الله وقد روي أنّ الإمام زين العابدين(عليه السلام) كان إذا دخل شهر رمضان لا يتكلّم إلاّ بالدّعاء والتّسبيح والاستغفار والتّكبير، ويهتم إهتماماً بالغاً بالمأثور من العبادات ونوافل اللّيالي والأيّام .

القسم الثّاني : ما يستحبّ إتيانه في ليالي شهر رمضان وهي أمور:

الأوّل : الإفطار ويستحبّ تأخيره عن صلاة المغرب إلاّ إذا غلب عليه الضّعف أو كان له قوم ينتظرونه .

الثّاني : أن يفطر بالحلال الخالي من الشّبهات لا سيّما التّمر ليضاعف أجر صلاته أربعمائة ضعف ويحسن الإفطار أيضاً بأيّ من التّمر والرّطب والحلواء والنّبات ـ النّبات كلمة فارسيّة تعنى بلّورات خاصة من السّكر ـ والماء الحار .

الثّالث : أن يدعو عند الإفطار بدعوات الإفطار المأثورة، منها أنّ يقول: **اَللّـهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلى رِزْقِكَ اَفْطَرْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ**، ليهب الله له مثل أجر كلّ من صام ذلك اليوم ولدعاء **اَللّـهُمَّ رَبَّ النّورِ الْعَظيمِ** الذي رواه السيّد والكفعمي فضل كبير(١١٠) .

(١٠٩) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ٢٢٨ .

(١١٠) إقبال الأعمال، سيد ابن طاووس: ٢٣٩/١، وجمال الأسبوع، سيد ابن طاووس: ٨٧ .

ورُوي أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان إذا أراد أنّ يفطر يقول : **بِسْمِ اللهِ أللّهُمَّ لَكَ صُمْنا وَعَلى رِزْقِكَ اَفْطَرْنا فَتَقَبَّلْ مِنّا إنَّكَ أَنْتَ السَّميعُ الْعَليمُ**[111] .

الرّابع : أن يقول عند أوّل لقمة يأخذها: **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمـنِ الرّحيـمِ، يا واسِعَ الْمَغْفِرَةُ إغْفِرْ لي، لِيَغْفِرَ اللهُ لهُ.** وفي الحديث : «**إنّ الله تعالى يعتق في آخر ساعة من نهار كلّ يوم من شهر رمضان ألف ألف رقبة فسلِ الله تعالى أنّ يجعلك منهم**».

الخامس : أن يتلو سورة القدر عند الإفطار .

السّادس : أن يتصدّق عند الإفطار ويُفطّر الصّائمين ولو بعدد من التّمر أو بشربة من الماء ، وعن النّبي(صلى الله عليه وآله): «**إنّ من فطّر صائماً فله أجر مثله من دون أنّ ينقص من أجره شيء وكان له مثل أجر ما عمله من الخير بقوّة ذلك الطّعام**».

وروى آية الله العلاّمة الحلّي في الرّسالة السّعديّة عن الصّادق(عليه السلام) : «**أيّما مؤمن أطعم مؤمناً لقمة في شهر رمضان كتب الله له أجر من أعتق ثلاثين رقبة مؤمنة وكان له عند الله تعالى دعوة مستجابة**».

السّابع : من المأثور تلاوة سورة القدر في كلّ ليلة ألف مرّة .

الثّامن : أن يتلو سورة حم الدخّان في كلّ ليلة مائة مرّة إن تيسّرت .

التّاسع : روى السيّد أنّ مَن دعى بهذا الدّعاء في كلّ ليلة من شهر رمضان غُفرت له ذنوب أربعين سنة :

«**أللّهُمَّ رَبَّ شَهْرِ رَمَضانَ الّذي أنْزَلْتَ فيهِ الْقُرْآنَ، وَافْتَرَضْتَ على عِبادِكَ فيهِ الصِّيامَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَارْزُقْني حَجَّ بَيْتِكَ الْحَرامِ في عامي هذا وَفي كُلِّ عام، وَاغْفِرْ لي تِلْكَ الذُّنُوبَ الْعِظامَ، فَإنَّهُ لا يَغْفِرُها غَيْرُكَ يا رَحْمنُ يا عَلاّمُ**».

العاشر : أن يدعو بعد المغرب بدعاء الحجّ الّذي مرّ في القسم الأوّل من أعمال الشّهر .

الحادي عشر : أن يدعو في كلّ ليلة من شهر رمضان بهذا الدّعاء :

«**أللّهُمَّ إنّي اَفْتَتِحُ الثَّناءَ بِحَمْدِكَ، وَأَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوابِ بِمَنِّكَ، وَأَيْقَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ في مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَشَدُّ الْمُعاقِبينَ في مَوْضِعِ النَّكالِ وَالنَّقِمَةِ، وَأَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرينَ في مَوْضِعِ الْكِبْرِياءِ وَالْعَظَمَةِ، أللّهُمَّ أَذِنْتَ لي في دُعائِكَ وَمَسْأَلَتِكَ فَاسْمَعْ يا سَميعُ مِدْحَتي، وَأَجِبْ يا رَحيمُ دَعْوَتي، وَأَقِلْ يا غَفُورُ عَثْرَتي، فَكَمْ ياإلهي مِنْ كُرْبَة قَدْ فَرَّجْتَها وَهُمُوم قَدْ كَشَفْتَها، وَعَثْرَة قَدْ أَقَلْتَها، وَرَحْمَة قَدْ نَشَرْتَها، وَحَلْقَةِ بَلاء قَدْ فَكَكْتَها، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ في الْمُلْكِ،**

(١١١) إقبال الأعمال: ٢٤٤/١ .

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبيراً، اَلْحَمْدُ للهِ بِجَميعِ مَحامِدِهِ كُلِّها، عَلى جَميعِ نِعَمِهِ كُلِّها، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا مُضادَّ لَهُ في مُلْكِهِ، وَلا مُنازِعَ لَهُ في أَمْرِهِ.

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا شَريكَ لَهُ في خَلْقِهِ، وَلا شَبيهَ لَهُ في عَظَمَتِهِ، اَلْحَمْدُ للهِ الْفاشي في الْخَلْقِ أَمْرُهُ وَحَمْدُهُ، الظّاهِرِ بِالْكَرَمِ مَجْدُهُ، الْباسِطِ بِالْجُودِ يَدَهُ، الَّذي لا تَنْقُصُ خَزائِنُهُ، وَلا تَزيدُهُ كَثْرَةُ الْعَطاءِ إلاّ جُوداً وَكَرَماً، إنَّهُ هُوَ الْعَزيزُ الْوَهّابُ. أَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ قَليلاً مِنْ كَثيرٍ، مَعَ حاجَةٍ بي إلَيْهِ عَظيمَةٍ وَغِناكَ عَنْهُ قَديمٌ، وَهُوَ عِنْدي كَثيرٌ، وَهُوَ عَلَيْكَ سَهْلٌ يَسيرٌ.

أَللّهُمَّ إنَّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبي وَتَجاوُزَكَ عَنْ خَطيئَتي وَصَفْحَكَ عَنْ ظُلْمي وَسِتْرَكَ [عَنْ] عَلى قَبيحِ عَمَلي وَحِلْمَكَ عَنْ كَثيرِ جُرْمي عِنْدَ ما كانَ مِنْ خَطاءي وَعَمْدي أَطْمَعَني في أَنْ أَسْأَلَكَ ما لا أَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ، الَّذي رَزَقْتَني مِنْ رَحْمَتِكَ وَأَرَيْتَني مَنْ قُدْرَتِكَ وَعَرَّفْتَني مِنْ إجابَتِكَ، فَصِرْتُ أَدْعُوكَ آمِناً، وَأَسْأَلُكَ مُسْتَأْنِساً لا خائِفاً وَلا وَجِلاً، مُدِلاً عَلَيْكَ فيما قَصَدْتُ فيهِ إلَيْكَ، فَإنْ أَبْطأَ عَنّي عَتَبْتُ بِجَهْلي عَلَيْكَ، وَلَعَلَّ الَّذي أَبْطأَ عَنّي هُوَ خَيْرٌ لي لِعِلْمِكَ بِعاقِبَةِ الأُمُورِ .

فَلَمْ أَرَ مَوْلىً كَريماً أَصْبَرَ عَلى عَبْدٍ لَئيمٍ مِنْكَ عَلَيَّ يا رَبِّ. إنَّكَ تَدْعُوني فَأُوَلّي عَنْكَ، وَتَتَحَبَّبُ إلَيَّ فَأَتَبَغَّضُ إلَيْكَ، وَتَتَوَدَّدُ إلَيَّ فَلا أَقْبَلُ مِنْكَ، كَأَنَّ لِيَ التَّطَوُّلَ عَلَيْكَ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ ذلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ لي وَالاْحْسانِ إلَيَّ، وَالتَّفَضُّلِ عَلَيَّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَارْحَمْ عَبْدَكَ الْجاهِلَ وَجُدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ إحْسانِكَ إنَّكَ جَوادٌ كَريمٌ.

اَلْحَمْدُ للهِ مالِكِ الْمُلْكِ، مُجْرِي الْفُلْكِ، مُسَخِّرِ الرِّياحِ، فالِقِ الإصْباحِ، دَيّانِ الدّينِ، رَبِّ الْعالَمينَ، اَلْحَمْدُ للهِ عَلى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلى طُولِ أَناتِهِ في غَضَبِهِ، وَهُوَ قادِرٌ عَلى ما يُريدُ، اَلْحَمْدُ للهِ خالِقِ الْخَلْقِ، وَباسِطِ الرِّزْقِ، فالِقِ الاْصْباحِ ذِي الْجَلالِ وَالاْكْرامِ وَالْفَضْلِ وَالإنْعامِ، الَّذي بَعُدَ فَلا يُرى، وَقَرُبَ فَشَهِدَ النَّجْوى تَبارَكَ وَتَعالى.

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَيْسَ لَهُ مُنازِعٌ يُعادِلُهُ، وَلا شَبيهٌ يُشاكِلُهُ، وَلا ظَهيرٌ يُعاضِدُهُ قَهَرَ بِعِزَّتِهِ الأعِزّاءَ، وَتَواضَعَ لِعَظَمَتِهِ الْعُظَماءُ، فَبَلَغَ بِقُدْرَتِهِ ما يَشاءُ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي يُجيبُني حينَ أُناديهِ، وَيَسْتُرُ عَلَيَّ كُلَّ عَورَةٍ وَأَنَا أَعْصيهِ، وَيُعَظِّمُ النِّعْمَةَ عَلَيَّ فَلا أُجازيهِ، فَكَمْ مِنْ مَوْهِبَةٍ هَنيئَةٍ قَدْ أَعْطاني، وَعَظيمَةٍ مَخُوفَةٍ قَدْ كَفاني، وَبَهْجَةٍ مُونِقَةٍ قَدْ أَراني، فَأُثْني عَلَيْهِ حامِداً، وَأَذْكُرُهُ مُسَبِّحاً، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا يُهْتَكُ حِجابُهُ، وَلا يُغْلَقُ بابُهُ، وَلا يُرَدُّ سائِلُهُ، وَلا يُخَيَّبُ آمِلُهُ.

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي يُؤْمِنُ الْخائِفينَ، وَيُنَجِّي الصّالِحينَ، وَيَرْفَعُ الْمُسْتَضْعَفينَ، وَيَضَعُ الْمُسْتَكْبِرينَ، وَيُهْلِكُ مُلُوكاً وَيَسْتَخْلِفُ آخَرينَ، وَالْحَمْدُ للهِ قاصِمِ الْجَبّارينَ، مُبيرِ الظّالِمينَ، مُدْرِكِ الْهارِبينَ، نَكالِ الظّالِمينَ صَريخِ الْمُسْتَصْرِخينَ، مَوْضِعِ حاجاتِ الطّالِبينَ، مُعْتَمَدِ الْمُؤْمِنينَ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي مِنْ خَشْيَتِهِ تَرْعَدُ السَّماءُ وَسُكّانُها، وَتَرْجُفُ الأرْضُ وَعُمّارُها، وَتَمُوجُ الْبِحارُ وَمَنْ يَسْبَحُ في غَمَراتِها، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي هَدانا لِهذا وَما كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانَا اللّهُ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي يَخْلُقُ وَلَمْ يُخْلَقْ، وَيَرْزُقُ وَلا يُرْزَقُ،

وَيُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ، وَيُميتُ الأحياءَ وَيُحْيي الْمَوْتى وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْء قديرٌ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأمينِكَ وَصَفِيِّكَ وَحَبيبِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَحافِظِ سِرِّكَ، وَمُبَلِّغِ رِسالاتِكَ أفْضَلَ وَأحْسَنَ وَأجْمَلَ وَأكْمَلَ وَأزْكى وَأنْمى وَأطْيَبَ وَأطْهَرَ وَأسْنى وَأكْثَرَ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ عَلى أحَد مِنْ عِبادِكَ وَأنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ، وَصِفْوَتِكَ وَأهْلِ الْكَرامَةِ عَلَيْكَ مِن خَلْقِكَ.

أللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى عَلِيٍّ أميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعالَمينَ، عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ، وَأخي رَسُولِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ، وَآيَتِكَ الْكُبْرى، وَالنَّبَأِ الْعَظيمِ، وَصَلِّ عَلَى الصِّدّيقَةِ الطّاهِرَةِ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، وَصَلِّ عَلى سِبْطَيِ الرَّحْمَةِ وَإمامَيِ الْهُدى، الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ أهْلِ الْجَنَّةِ، وَصَلِّ عَلى أئِمَّةِ الْمُسْلِمينَ، عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَر، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْخَلَفِ الْهادي الْمَهْدِيِّ، حُجَجِكَ عَلى عِبادِكَ، وَأمَنائِكَ في بِلادِكَ صَلاةً كَثيرَةً دائِمَةً.

أللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى وَلِيِّ أمْرِكَ الْقائِمِ الْمُؤَمَّلِ، وَالْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ، وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ، وَأيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يا رَبَّ الْعالَمينَ، أللّهُمَّ اجْعَلْهُ الدّاعِيَ إلى كِتابِكَ، وَالْقائِمَ بِدينِكَ، اسْتَخْلِفْهُ في الأرْضِ كَما اسْتَخْلَفْتَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِ، مَكِّنْ لَهُ دينَهُ الَّذي ارْتَضَيْتَهُ لَهُ، أبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أمْناً يَعْبُدُكَ لا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً، أللّهُمَّ أعِزَّهُ وَأعْزِزْ بِهِ، وَانْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَانْصُرْهُ نَصْراً عَزيزاً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصيراً. أللّهُمَّ أظْهِرْ بِهِ دينَكَ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ، حَتّى لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْء مِنَ الْحَقِّ، مَخافَةَ أحَد مِنَ الْخَلْقِ.

أللّهُمَّ إنّا نَرْغَبُ إلَيْكَ في دَوْلَة كَريمَة تُعِزُّ بِهَا الإسْلامَ وَأهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفاقَ وَأهْلَهُ، وَتَجْعَلُنا فيها مِنَ الدُّعاةِ إلى طاعَتِكَ، وَالْقادَةِ إلى سَبيلِكَ، وَتَرْزُقُنا بِها كَرامَةَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ. أللّهُمَّ ما عَرَّفْتَنا مِنَ الْحَقِّ فَحَمِّلْناهُ. وَما قَصُرْنا عَنْهُ فَبَلِّغْناهُ، أللّهُمَّ الْمُمْ بِهِ شَعَثَنا، وَاشْعَبْ بِهِ صَدْعَنا، وَارْتُقْ بِهِ فَتْقَنا، وَكَثِّرْ بِهِ قِلَّتَنا، وَأعْزِزْ بِهِ ذِلَّتَنا، وَأغْنِ بِهِ عائِلَنا، وَاقْضِ بِهِ عَنْ مَغْرَمِنا، وَاجْبُرْ بِهِ فَقْرَنا، وَسُدَّ بِهِ خَلَّتَنا، وَيَسِّرْ بِهِ عُسْرَنا، وَبَيِّضْ بِهِ وُجُوهَنا، وَفُكَّ بِهِ أسْرَنا، وَأنْجِحْ بِهِ طَلِبَتَنا، وَأنْجِزْ بِهِ مَواعيدَنا، وَاسْتَجِبْ بِهِ دَعْوَتَنا، وَأعْطِنا بِهِ سُؤْلَنا، وَبَلِّغْنا بِهِ مِنَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ آمالَنا، وَأعْطِنا بِهِ فَوْقَ رَغْبَتِنا، يا خَيْرَ الْمَسْؤولينَ وَأوْسَعَ الْمُعْطينَ، اشْفِ بِهِ صُدُورَنا، وَأذْهِبْ بِهِ غَيْظَ قُلُوبِنا، وَاهْدِنا بِهِ لِمَا اخْتُلِفَ فيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإذْنِكَ، إنَّكَ تَهْدي مَنْ تَشاءُ إلى صِراط مُسْتَقيم، وَانْصُرْنا بِهِ عَلى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّنا إلهَ الْحَقِّ آمينَ.

أللّهُمَّ إنّا نَشْكُو إلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَغَيْبَةَ وَلِيِّنا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وَقِلَّةَ عَدَدِنا، وَشِدَّةَ الْفِتَنِ بِنا، وَتَظاهُرَ الزَّمانِ عَلَيْنا، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَأعِنّا عَلى ذلِكَ بِفَتْح مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَبِضُرٍّ

تَكْشِفُهُ، وَنَصْرٍ تُعِزُّهُ وَسُلْطانٍ حَقٍّ تُظْهِرُهُ، وَرَحْمَةٍ مِنْكَ تَجَلِّلُناها وَعافِيَةٍ مِنْكَ تُلْبِسُناها، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ».

الثاني عشر : أن يقول في كلّ ليلة :

«أللّهُمَّ بِرَحْمَتِكَ فِي الصّالِحينَ فَادْخِلْنا، وَفِي عِلِّيّينَ فَارْفَعْنا، وبِكَأسٍ مِنْ مَعينٍ مِنْ عَيْنِ سَلْسَبيلٍ فاسْقِنا، وَمِنَ الْحُورِ الْعينِ بِرَحْمَتِكَ فَزَوِّجْنا، وَمِنَ الْوِلْدانِ الْمخَلَّدينَ كَأنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ فَأَخْدِمْنا، وَمِنْ ثِمارِ الْجَنَّةِ وَلُحُومِ الطَّيْرِ فَأَطْعِمْنا، ومِنْ ثِيابِ السُّنْدُسِ وَالْحَريرِ وَالإِسْتَبْرَقِ فَأَلْبِسْنا، وَلَيْلَةَ الْقَدْرِ وَحَجَّ بَيْتِكَ الْحرامِ وَقَتْلاً في سَبيلِكَ فوَفِّقْ لنا، وَصالِحَ الدُّعاءِ وَالْمَسْأَلَةِ فاسْتَجِبْ لَنا (يَا خَالقنا اسمع واستجب لَنا). وَإذا جَمَعْتَ الأَوَّلينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَارْحَمْنا وَبَراءَةً مِنَ النّارِ فَاكْتُبْ لَنا، وَفي جَهَنَّمَ فَلا تَغُلَّنا، وَفي عَذابِكَ وَهَوانِكَ فَلا تَبْتَلِينا[١١٢]، وَمِنَ الزَّقُّومِ وَالضَّريعِ فَلا تُطْعِمْنا، وَمَعَ الشَّياطينِ فَلا تَجْمَعنا[١١٣]، وَفِي النّارِ عَلى وُجُوهِنا فَلا تَكْبُبْنا، وَمِنْ ثِيابِ النّارِ وَسَرابيلِ الْقَطِرانِ فَلا تُلْبِسْنا، وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ يا لا إِله إلاّ أَنْتَ بِحَقِّ لا إِلهَ إلاّ أَنْتَ فَنَجِّنا».

الثالث عشر : عن الصّادق (عليه السلام) قال : تقول في كلّ ليلة من شهر رمضان :

«أللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ أنْ تَجْعَلَ فيما تَقْضي وَتُقَدِّرُ مِنَ الأَمْرِ الْمحْتُومِ فِي الأَمْرِ الْحَكيمِ، مِنَ الْقَضاءِ الَّذي لا يُرَدُّ وَلا يُبَدَّلُ أَنْ تَكْتُبَني مِنْ حُجّاجِ بَيْتِكَ الْحَرامِ، الْمَبْرُورِ حَجُّهُمْ، الْمَشْكُورِ سَعْيُهُمْ ،الْمَغْفُورِ ذُنُوبُهُمْ، اَلْمُكَفَّرِ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ، وَأَنْ تَجْعَلَ فيما تَقْضي وَتُقَدِّرُ، أَنْ تُطيلَ عُمْري في خَيْرٍ وَعافِيَة، وَتُوَسِّعَ في رِزْقي، وَتَجْعَلَني مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدينِكَ وَلا تَسْتَبْدِلْ بي غَيْري».

الرّابع عشر : في كتاب أنيس الصّالحين أدع في كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان قائلا :

«أَعُوذُ بِجَلالِ وَجْهِكَ الْكَريمِ أَنْ يَنْقَضِيَ عَنّي شَهْرُ رَمَضانَ، أَوْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ مِنْ لَيْلَتي هذِهِ، وَلَكَ قِبَلي تَبِعَةٌ أَوْ ذَنْبٌ تُعَذِّبُني عَلَيْهِ».

الخامس عشر : روى الكفعمي في هامش كتابه **البلد الأمين** عن السيّد ابن باقي قال : يستحبّ في كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان صلاة ركعتين تقرأ في كلّ ركعة الحمد والتّوحيد ثلاث مرّات فإذا سلّمت تقول : **سُبْحانَ مَنْ هُوَ حَفيظٌ لا يَغْفُلُ، سُبحانَ مَنْ هُوَ رَحيمٌ لا يَعْجَلُ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ قا ئِمٌ لا يَسْهُو، سُبْحانَ مَنْ هُوَ دائِمٌ لا يَلْهُو.** ثمّ تسبّح بالتّسبيحات الأربع

(١١٢) في المصدر: تبتلنا.

(١١٣) في المصدر: تجمعنا.

سبع مرّات ثمّ تقول : **سُبْحانَكَ سُبْحانَكَ سُبْحانَكَ، يا عَظيمُ اغْفِرْ لِيَ الذَّنْبَ الْعَظيمَ .** ثمّ تصلّي على النّبي وآله عشر مرّات .

من صلّى هذه الصّلاة غفر الله له سبعين ألف سيّئة ... الخ .

السّادس عشر : في الحديث أنّ من قرأ في كلّ ليلة من شهر رمضان سورة إنّا فتَحنا في صلاة مسنونة كان مصُوناً في ذلك العام ، واعلم أنّ من أعمال ليالي شهر رمضان الصّلاة ألف ركعة، وقد أشار إليها المشايخ والأعاظم في كتبهم في الفقه وفي العبادة، وأمّا كيفيّة هذه الصّلاة فقد اختلفت فيها الرّوايات وهي على ما رواها ابن أبي قرة عن الجواد (عليه السلام)واختارها المفيد في كتاب الغرية والأشراف بل واختارها المشهور، هي أنّ يصلّي منها في كلّ ليلة من ليالي العشر الأولى والثانية عشرين ركعة يسلّم بين كلّ ركعتين، فيصلّي منها ثمان ركعات بعد صلاة المغرب والباقية وهي اثنتا عشرة ركعة تؤخّر عن صلاة العشاء وفي العشرة الأخيرة يصلّي منها كلّ ليلة ثلاثين ركعة يؤتي ثمان منها بعد صلاة المغرب أيضاً ويؤخّر الباقية عن العشاء، فالمجموع يكون سبعمائة ركعة وهي تنقص عن الألف ركعة ثلاثمائة ركعة، وهي تؤدّى في ليالي القدر وهي اللّيلة التّاسعة عشرة والحادية والعشرون والثالثة والعشرون فيخصّ كلاً من هذه اللّيالي بمائة ركعة منها، فتتمّ الألف ركعة وقد وزّع هذه الصّلاة على الشّهر بنحو آخر وتفصيل ذلك في مقام آخر ولا يسعنا هنا بسط الكلام .

روي أنّك تقول بعد كلّ ركعتين من نوافل شهر رمضان :

«أللّهُمَّ اجْعَلْ فيـما تَقْضي وَتُقدِّرُ مِنَ الأمْرِ الْمحْتُومِ، وَفيـما تَفْرُقُ مِنَ الأمْرِ الْحَكيمِ، في لَيْلَةِ الْقَدْرِ، أنْ تَجْعَلَني مِنْ حُجّاجِ بَيْتِكَ الْحَرامِ، الْمَبْرُورِ حَجُّهُمُ الْمَشْكُورِ سَعْيُهُمْ، الْمَغْفُورِ ذُنُوبُهُمُ، وَأسْألُكَ أنْ تُطيلَ عُمْري في طاعَتِكَ، وَتُوَسِّعَ لي في رِزْقي، يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ»(١١٤).

* * *

(١١٤) إقبال الأعمال للسيّد ابن طاووس الحسني: ٨١/١ .

أدعـية

السّحـر

? دعاء السحر

دعاء السحر

ومن آياته الدالة على بديع خلقه وجمال صنعه تعالى هي النفس الإنسانية التي ألهمها قيم الخير والشرّ، ولذا أقسم الله في القرآن حين قال: (**وَنَفْس وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**)(١١٥)، لذا غدت هذه القوى الكامنة في النفس تتجاذبها وتتحكم في شكل علاقاتها مع ربّها ومجتمعها. فعندما تترجّح كفّة قوى الشرّ في النفس لعوامل خارجية وداخلية تصاب النفس بالأمراض النفسية ممّا يولد عندها حالة من الإدبار والجفاء للخالق جلّ وعلا. فوضعت الشريعة في حساباتها علاج هذه الحالات التي تصاب بها النفس وإعادتها إلى جادة الصواب.

ولعلّ من أنجع الأساليب وأجداها في تنقية أجواء النفس الملبّدة بغيوم الجفاء والصدود هو الدعاء والتوسل والتضرع إلى الله سبحانه والانقطاع إليه.

والدعاء كما هو معروف نداء صادر من أعماق روح ووجدان الإنسان، فمن الأهمية بمكان أن تتهيأ له ظروفه ومتطلباته حتى يؤثّر أثره.

والملاحِظ لمجمل البيانات الشرعية التي تدور حول الدعاء وآدابه ومواطن إجابته والتي منها الدعاء في أماكن وأزمنة معينة، إنّما تهدف فيما تهدف إليه خلق حالة من توجه النفس وإقبالها على الله سبحانه.

ومن أزمنة الدعاء التي كان لها حيّزها الواضح في الحث والترغيب هو وقت السحر الذي هو قبيل طلوع الفجر، فقد ورد في الروايات أنّه من أفضل أوقات العبادة والدعاء، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : «**خير وقت دعوتم الله عزّ وجلّ فيه الأسحار**»(١١٦). وعلى هذا الأساس مدح الله سبحانه المستغفرين في الأسحار مع أنّ الاستغفار مطلوب في كلّ وقت حيث قال: (**وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ**)(١١٧)، وذلك لما تتميز به ساعات السحر من هدوء وسكون وصفاء وابتعاد عن صخب الحياة المادية، وكذلك للنشاط الذي يشعر به المرء بعد استراحته ونومه، فيكون أكثر استعداداً للتوجه إلى الله سبحانه وتعالى مضافاً إلى أنّ الدعاء في هذا الوقت أبعد عن شبهة الرياء، وفيه

(١١٥) الشمس: ٧ ـ ٨ .

(١١٦) الكافي: ٢/٤٧٧، باب الأوقات والحالات التي ترجى فيها الإجابة.

(١١٧) آل عمران: ١٧ .

يشق القيام، فيتضاعف الأجر والثواب لما ورد من أنّ أفضل الأعمال أحمزها وأشقّها.

ويصبح من قبيل النور على النور فيما لو كان الدعاء في سحر شهر رمضان المبارك شهر الرّحمة والغفران شهر الضيافة الإلهية.

لذا سنضعك في أجواء الرّحمة الإلهية والألطاف الربّانية عندما تستيقظ في هدأة الليل وسكونه بعد أن صفت الروح واطمأنّ القلب وخفت الأصوات ونامت العيون، وذلك من خلال أدعية أهل البيت(عليهم السلام) ومناجاتهم في سحر شهر رمضان، فتتوجه حينئذ إلى خالقك وبارئك بقلب مفتوح ونفس راضية به، فتدعوه بكلّ خشوع وانقطاع: **«يا عدّتي في كربتي ويا صاحبي في شدّتي ويا وليّي في نعمتي ويا غايتي في رغبتي، أنت الساتر عورتي والمؤمِن روعتي والمقيل عثرتي، فاغفر لي خطيئتي»**.

في هذه الأدعية والمناجاة المنسوبة لأهل البيت(عليهم السلام) تتوفر فرصة سانحة لكي يلجَ الداعي إلى ساحة قدس ربّ العالمين ويلحّ في دعائه ويجتهد في مسألته ويمارس مع ربّه ألواناً من التذلل والخشوع والاستعطاف والاسترحام، فيطلب من الباري جلّ وعلا أن يطهّر قلبه من الرذائل الخلقية كالنفاق والرياء والكذب والخيانة ويستجير بالله من نار جهنّم وسعيرها وحرّها الذي لا طاقة له به مع ضعف بدنه ورقة جلده الذي لا يحتمل صغير البلاء فكيف بعظيمه يوم القيامة.

ويشير هذا الدعاء إلى مفهوم جميل ومقارنة بديعة مفادها: أنَّ الذين لا يؤمنون بالله ويستكبرون عن عبادته سوف ترهقهم الذلّة يوم القيامة، بينما يسأل العبد المؤمن ربّه أن يرزقه خشوع الإيمان في دار الدنيا قبل خشوع الذل في النار في الآخرة.

ويطوف الداعي مع محطّات هذا الدعاء المتنوعة والمليئة بالعطاء الجزيل من ربّ كريم لا يعرف الحدود، لا تنقصه المسألة ولا يزيده كثرة العطاء إلاّ جوداً وكرماً، ولا تجد هذه الحقيقة في غير مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) .

ثمّ يصل الداعي في دعائه هذا إلى معنى رائع يستوقف الإنسان وهو أن يسأل الداعي ربّه أن يملأ قلبه حبّاً له وشوقاً إليه وخشية وفرقاً منه في آن واحد. فقد تحبّ شخصاً وتشتاق إليه ولا تخاف منه، وقد تخشاه وتخاف منه فلا تحبّه، أمّا أن تحبّه وتخشاه في ذات الوقت فهذا من المعاني الجميلة البعيدة الأغوار في مغزاها وتفسيرها، يشير لها أهل البيت(عليهم السلام) في أدعيتهم.

وفي المطاف يسأل الداعي ربّه أن يتصدق عليه بما لهُ من الحقوق والتبعات التي يطالبه بها ولم يفِ بها، وكذلك يسأله أن يتحمّل عنه حقوق وتبعات العباد التي في

عنقه ولم يؤدها. ثمّ يشير في آخر الدعاء إشارة لطيفة وهي أنّ الله تعالى قد أوجب لكلِّ ضيف قِراهُ ونحن ضيوفه وهو أكرم الأكرمين، فنسأله أن يجعل قرانا هذه الليلة الجنّة، وهو الجواد الكريم.

وهناك دعاء يدعى فيه في أسحار شهر رمضان مختصر الألفاظ واسع المعاني والمضامين، ننقله لك في هذا الصدد مضافاً لتسبيحات جيدة المعنى يُقدّس فيها الداعي ربّه وينزّهه ويدعوه بأسمائه الحسنى وهي مرويّة في الإقبال للسيّد ابن طاووس(قدس سره) .

أدعية السحر

قال الشّيخ أيضاً تدعو في السّحر بهذا الدّعاء(١١٨):

«يا عُدَّتي في كُرْبَتي، وَيا صاحِبي في شِدَّتي، وَيا وَلِيّي في نِعْمَتي، وَيا غايَتي في رَغْبَتي، أَنْتَ السّاتِرُ عَوْرَتي، وَالْمُؤْمِنُ رَوْعَتي، وَالْمُقيلُ عَثْرَتي، فَاغْفِرْ لي خَطيئَتي. أَللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ خُشُوعَ الإيمانِ قَبْلَ خُشُوعِ الذّلِّ فِي النّار، يا واحِدُ يا أَحَدُ يا صَمَدُ يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفواً أَحَدٌ، يا مَنْ يُعْطي مَنْ سَأَلَهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً، وَيَبْتَدِئُ بِالْخَيْرِ مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ تَفَضُّلا مِنْهُ وَكَرَماً، بِكَرَمِكَ الدائِمِ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَهَبْ لي رَحْمَةً واسِعَةً جامِعَةً أَبْلُغُ بِها خَيْرَ الدُّنْيا وَالأخِرَةِ.

أَللّهُمَّ إِنّي أَسْتَغْفِرُكَ لِما تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ عُدْتُ فيهِ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ خَيْر أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخالَطَني فيهِ ما لَيْسَ لَكَ. أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَاعْفُ عَنْ ظُلْمي وَجُرْمي بِحِلْمِكَ وَجُودِكَ يا كَريمُ، يا مَنْ لا يَخيبُ سائِلُهُ، وَلا يَنْفَدُ نائِلُهُ، يا مَنْ عَلا فَلا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَدَنا فَلا شَيءَ دُونَهُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد وَارْحَمْني، يا فالِقَ الْبَحْرِ لِمُوسى، اللَّيلَةَ اللَّيْلَةَ اللَّيْلَةَ، السّاعَةَ السّاعَةَ السّاعَةَ.

أَللّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبي مِنَ النِّفاقِ، وَعَمَلي مِنَ الرِّياءِ، وَلِساني مِنَ الْكَذِبِ، وَعَيْني مِنَ الْخِيانَةِ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدور.

يا رَبِّ هذا مَقامُ الْعائِذِ بِكَ مِنَ النّار، هذا مَقامُ الْمُسْتَجيرِ بِكَ مِنَ النَّار، هذا مَقامُ الْمُسْتَغيثِ بِكَ مِنَ النّار، هذا مَقامُ الْهارِبِ إِلَيْكَ مِنَ النّار، هذا مَقامُ مَنْ يَبُوءُ لَكَ بِخَطيئَتِهِ وَيَعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ وَيَتُوبُ إِلى رَبِّهِ، هذا مَقامُ الْبائِسِ الْفَقيرِ، هذا مَقامُ الْخائِفِ الْمُسْتَجيرِ، هذا مَقامُ الْمحْزُونِ الْمَكْرُوبِ، هذا مَقامُ الْمَغْمُومِ الْمَهْمُومِ، هذا مَقامُ الْغَريبِ الْغَريقِ، هذا مَقامُ الْمُسْتَوْحِشِ الْفَرِق، هذا مَقامُ مَنْ لا يَجِدُ لِذَنْبِهِ غافِراً غَيْرَكَ، وَلا لِضَعْفِهِ مُقَوِّياً إِلاّ أَنْتَ، وَلا لِهَمِّهِ مُفَرِّجاً سِواكَ، يا اللهُ يا كَريمُ، لا تُحْرِقْ وَجْهي بِالنّارِ بَعْدَ سُجُودي لَكَ وَتَعْفيري بِغَيْرِ مَنٍّ مِنّي عَلَيْكَ، بَلْ لَكَ الْحَمْدُ وَالْمَنُّ وَالتَّفَضُّلُ عَلَيَّ، ارْحَمْ أَيْ رَبِّ أَيْ رَبِّ أَيْ رَبِّ (حتّى ينقطع النفس) ضَعْفي وَقِلَّةَ حيلَتي وَرِقَّةَ جِلْدي وَتَبَدُّدَ أَوْصالي وَتَناثُرَ لَحْمي وَجِسْمي وَجَسَدي، وَوَحْدَتي وَوَحْشَتي في قَبْري، وَجَزَعي مِنْ صَغيرِ الْبَلاءِ.

أَسْأَلُكَ يا رَبِّ قُرَّةَ الْعَيْنِ، وَالإغْتِباطَ يَومَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدامَةِ، بَيِّضْ وَجْهي يا رَبِّ يَوْمَ تَسْوَدُّ الْوُجُوهُ، آمِنّي مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، أَسْأَلُكَ الْبُشْرى يَوْمَ تُقَلَّبُ الْقُلُوبُ وَالأَبْصارُ، وَالْبُشْرى عِنْدَ فِراقِ الدُّنْيا، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي أَرْجُوهُ عَوْناً في حَياتي، وَأُعِدُّهُ ذُخْراً لِيَوْمِ فاقَتي، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي أَدْعُوهُ وَلا أَدْعُو غَيْرَهُ وَلَوْ دَعَوْتُ غَيْرَهُ لَخَيَّبَ دُعائي، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي أَرْجُوهُ وَلا أَرْجُو غَيْرَهُ وَلَوْ رَجَوْتُ غَيْرَهُ لأَخْلَفَ رَجائي.

(١١٨) مصباح المتهجّد: ٥٩٨ .

اَلْحَمْدُ للهِ الْمُنْعِمِ الْمحْسِنِ الْمجْمِلِ الْمُفْضِلِ ذِي الْجَلالِ والإْكْرامِ وَلِيِّ كُلِّ نِعْمَة، وَصاحِبُ كُلِّ حَسَنَة، وَمُنْتَهى كُلِّ رَغْبَة، وَقاضي كُلِّ حاجَة. أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَارْزُقْني الْيَقينَ وُحسْنَ الظَّنِّ بِكَ، وَأَثْبِتْ رَجاءِكَ في قَلْبي، وَاقْطَعْ رَجائي عَمَّنْ سِواكَ، حَتّى لا أَرْجُو غَيْرَكَ وَلا أَثِقَ إِلاّ بِكَ يا لَطيفاً لِما تَشاءُ أَلْطُفْ لي في جَميعِ أَحْوالي بِما تُحِبُّ وَتَرْضى، يا رَبِّ إِنّي ضَعيفٌ عَلَى النّارِ فَلا تُعَذِّبْني بِالنّارِ، يا رَبِّ أَرْحَمْ دُعائي وَتَضرُّعي وَخَوْفي وَذُلّي وَمَسْكَنَتي وَتَعْويذي وَتَلْويذي.

يا رَبِّ إِنّي ضَعيفٌ عَنْ طَلَبِ الدُّنْيا وَأَنْتَ واسِعٌ كَريمٌ، أَسْأَلُكَ يا رَبِّ بِقُوَّتِكَ عَلى ذلِكَ وَقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ وَغِناكَ عَنْهُ وَحاجَتي إِلَيْهِ أَنْ تَرْزُقَني في عامي هذا وَشَهْري هذا وَيَوْمي هذا وَساعَتي هذِهِ رِزْقاً تُغْنيني بِهِ عَنْ تَكَلُّفُ ما في أَيْدي النّاسِ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلالِ الطَّيِّبِ، أَيْ رَبِّ مِنْكَ أَطْلُبُ وَإِلَيْكَ أَرْغَبُ وَإِيّاكَ أَرْجُو وَأَنْتَ أَهْلُ ذلِكَ، لا أَرْجُو غَيْرَكَ وَلا أَثِقُ إِلاّ بِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ، أَيْ رَبِّ ظَلَمْتُ نَفْسي فَاغْفِرْ لي وَارْحَمْني وَعافِني.

يا سامِعَ كُلِّ صَوْت، وَيا جامِعَ كُلِّ فَوْت، وَيا بارِئَ النُّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ، يا مَنْ لا تَغْشاهُ الظُّلُماتُ، وَلا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الأَصْواتُ، وَلا يَشْغَلُهُ شَيءٌ عَنْ شَيء، أَعْطِ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ أَفْضَلَ ما سَأَلَكَ وَأَفْضَلَ ما سُئِلْتَ لَهُ، وَأَفْضَلَ ما أَنْتَ مَسْؤُولٌ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَهَبْ لِيَ الْعافِيَةَ حَتّى تُهَنِّئَني الْمَعيشَةَ، وَاخْتِمْ لي بِخَيْر حَتّى لا تَضُرَّني الذُّنُوبُ. أَللّهُمَّ رَضِّني بِما قَسَمْتَ لي حَتّى لا أَسْأَلَ أَحَداً شَيْئاً.

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَافْتَحْ لي خَزائِنَ رَحْمَتِكَ، وَارْحَمْني رَحْمَةً لا تُعَذِّبُني بَعْدَها أَبَداً فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَارْزُقْني مِنْ فَضْلِكَ الْواسِعِ رِزْقاً حَلالاً طَيِّباً لا تُفْقِرُني إِلى أَحَد بَعْدَهُ سِواكَ، تَزيدُني بِذلِكَ شُكْراً وَإِلَيْكَ فاقَةً وَفَقْراً، وَبِكَ عَمَّنْ سِواكَ غِناً وَتَعفُّفاً، يا مُحْسِنُ يا مُجْمِلُ، يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ، يا مَليكُ يا مُقْتَدِرُ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَاكْفِني الْمُهِمَّ كُلَّهُ، وَاقْضِ لي بِالْحُسْنى، وَبارِكْ لي في جَميعِ أُمُوري، وَاقْضِ لي جَميعَ حَوائِجي.

أَللّهُمَّ يَسِّرْ لي ما أَخافُ تَعْسيرَهُ، فَإِنَّ تَيْسيرَ ما أَخافُ تَعْسيرَهُ عَلَيْكَ سَهْلٌ يَسيرٌ، وَسَهِّلْ لي ما أَخافُ حُزونَتَهُ، وَنَفِّسْ عَنّي ما أَخافُ ضيقَهُ، وَكُفَّ عَنّي ما أَخافُ هَمَّهُ، وَاصْرِفْ عَنّي ما أَخافُ بَلِيَّتَهُ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ.

أَللّهُمَّ امْلأْ قَلْبي حُبّاً لَكَ، وَخَشْيَةً مِنْكَ، وَتَصْديقاً لَكَ، وَإيماناً بِكَ، وَفَرَقاً مِنْكَ، وَشَوْقاً إِلَيْكَ يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ. أَللّهُمَّ إِنَّ لَكَ حُقُوقاً فَتَصَدَّقْ بِها عَلَيَّ، وَلِلنّاسِ قِبَلي تَبِعاتٌ فَتَحمَّلْها عَنّي، وَقَدْ أَوْجَبْتَ لِكُلِّ ضَيْف قِرىً، وَأَنَا ضَيْفُكَ، فَاْجعَلْ قِرايَ اللَّيْلَةَ الْجَنَّةَ، يا وَهّابَ الْجَنَّةِ يا وَهّابَ الْمَغْفِرَةِ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِكَ».

وتدعو بدعاء إدريس الذي رواه الشّيخ والسيّد فيُطلب من كتاب المصباح أو كتاب الإقبال .

وإن شئت أن تدعو بهذا الدعاء الذي هو مختصر أدعية السحّر وهو مرويّ في الإقبال(١١٩) فافعل:

«يا مَفْزَعي عِنْدَ كُرْبَتي، وَيا غَوْثي عِنْدَ شِدَّتي، إلَيْكَ فزِعْتُ، وَبِكَ اسْتَغَثْتُ، وَبِكَ لُذْتُ لا أَلُوذُ بِسِواكَ وَلا أطْلُبُ الْفَرَجَ إلاّ مِنْكَ، فَأَغِثْني وَفَرِّجْ عَنّي، يا مَنْ يَقْبَلُ الْيَسيرَ، وَيَعْفُو عَنِ الْكَثيرِ، إقْبَلْ مِنِّي الْيَسيرَ وَاعْفُ عَنِّي الْكَثيرَ، إنَّكَ أنْتَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ. أَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ إيماناً تُباشِرُ بِهِ قَلْبي، وَيَقيناً حَتّى أعْلَمَ اَنَّهُ لَنْ يُصيبَني إلاّ ما كَتَبْتَ لي، وَرَضِّني مِنَ الْعَيْشِ بِما قَسَمْتَ لي يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ، يا عُدَّتي في كُرْبَتي، وَيا صاحِبي في شِدَّتي، وَيا وَلِيّي في نِعْمَتي، وَيا غايَتي في رَغْبَتي، أنْتَ السّاتِرُ عَوْرَتي، وَالآمِنُ رَوْعَتي، وَالْمُقيلُ عَثْرَتي، فَاغْفِرْ لي خَطيئَتي يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ».

وتسبّح أيضاً بهذه التّسبيحات المرويّة في الإقبال(١٢٠):

«سُبْحانَ مَنْ يَعْلَمُ جَوارِحَ الْقُلُوبِ، سُبْحانَ مَنْ يُحْصي عَدَدَ الذُّنُوبِ، سُبْحانَ مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ خافِيَةٌ فِي السَّماواتِ وَالأَرَضينَ، سُبْحانَ الرَّبِّ الْوَدُودِ، سُبْحانَ الْفَرْدِ الْوِتْرِ، سُبْحانَ الْعَظيمِ الأَعْظَمِ، سُبْحانَ مَنْ لا يَعْتَدي عَلى أهْلِ مَمْلَكَتِهِ، سُبْحانَ مَنْ لا يُؤاخِذُ أهْلَ الأَرْضِ بِأَلْوانِ الْعَذابِ، سُبْحانَ الْحَنّانِ الْمَنّانِ، سُبْحانَ الرَّؤُوفِ الرَّحيمِ، سُبْحانَ الْجَبّارِ الْجَوادِ، سُبْحانَ الْكَريمِ الْحَليمِ، سُبْحانَ الْبَصيرِ الْعَليمِ، سُبْحانَ الْبَصيرِ الْواسِعِ، سُبْحانَ اللهِ عَلى إقْبالِ النَّهارِ، سُبْحانَ اللهِ عَلى إدْبارِ النَّهارِ، سُبْحانَ اللهِ عَلى إدْبارِ اللَّيْلِ وَإقْبالِ النَّهارِ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَالْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِياءُ مَعَ كُلِّ نَفَسٍ، وَكُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ، وَكُلِّ لَمْحَةٍ سَبَقَ في عِلْمِهِ، سُبْحانَكَ مِلأَ ما أحْصى كِتابُكَ، سُبْحانَكَ زِنَةَ عَرْشِكَ، سُبْحانَكَ سُبْحانَكَ سُبْحانَكَ».

* * *

دُعاء

أبي حمزة الثمالي

(١١٩) إقبال الأعمال: ١٨٤/١ .

(١٢٠) إقبال الأعمال: ١٨٤/١ .

? دعاء أبي حمزة الثمالي

دعاء أبي حمزة الثمالي

يتراءى للباحث عن سيرة أهل البيت(عليهم السلام) وبسبب ما يحملونه من مؤهلات ومقوّمات نفسية وذاتية بشكل لا يشوبه الغبش، أنّهم إنّما يصدرون من نور واحد ويتوارثون الصفات الكمالية كابراً عن كابر، وكانت لهم في كلّ زمان ومكان وجدوا فيه اليد الطولى والباع الأطول في كلّ مجالات الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية، ولكنّ نتيجة لظروف موضوعية خارجية، ولأسباب قد تكون معروفة حتّمت عليهم أن تتعدد أدوارهم وتتغير مهامهم التي نهضوا بها وحملوا أعباءها تبعاً لظروف المرحلة ومتطلباتها وما تُمليه عليهم أولويات التصدي والذبّ عن حياض الشريعة إنطلاقاً من واجبهم في حفظ هذا الدين وحمايته وهداية الأمة والوقوف بوجه حملات التضليل والتشويه التي يقوم بها أعداء الدين. قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): **«في كلّ خلف من أمتي عدل من أهل بيتي، ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجهّال»**(١٢١) .

وعلى هذا الأساس حمل البعض منهم السلاح وجاهد وحارب بل وجاد بمهجته في سبيل العقيدة والمبدأ، والبعض الآخر صالح وهادن لحفظ الجماعة الصالحة وللمصلحة الإسلامية العليا، وراح البعض منهم يُشيّد قواعد الفكر والعقيدة والفقه على أُسس صحيحة ومنطقية، وغير ذلك من المهام.

والإمام عليّ بن الحسين(عليه السلام) عايش أكثر مراحل حياة المسلمين حساسية ودقة واختناقاً، فبعد استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام)وأحداث كربلاء ومارافقها من تفاصيل معروفة، وما سبقها وتبعها من انحراف واضح عن الجادة المستقيمة، وما حصل آنذاك من انتهاك للقيم والمقدسات، كلّ ذلك أحدث شرخاً في وجدان الأمة ووهناً في إرادتها وتراجعاً عن قيمها، فتطلّب ذلك تنبيه الأمّة وبعث الحياة في ضميرها من جديد، عن طريق ضخّ دماء نقيّة محمّلة بشحنات معنوية تذكرها بدينها وخالقها وتربطها به، وهذا ما قام به الإمام زين العابدين(عليه السلام)من خلال عدة

(١٢١) قرب الإسناد الحميري القمي: ٧٧ .

خطوات مؤثرة من بينها ذلك الزخم الكبير من الأدعية والمناجاة، والتي تُعدّ واحات غنّاء في صحراء الحياة المادية التي سيطرت على ذلك المجتمع. ومناجاة أبي حمزة من تلك الأدعية والمناجاة الجليلة التي رواها أحد أصحاب الأئمة المخلصين وهو أبوحمزة الثمالي الذي قال عنه النجاشي في رجاله: «ثابت بن أبي صفية أبو حمزة واسم أبي صفية دينار، مولى كوفي، ثقة... لقي عليّ بن الحسين وأبا جعفر وأباعبدالله وأباالحسن(عليهم السلام) وروى عنهم وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث»(١٢٢) .

ودعاء أبي حمزة قال عنـه في الذريعة: «رواه الشيخ أبومحمّد هارون بن موسى التلعكبري بإسناده إلى الحسن بن محبوب الزراد عن أبي حمزة الثّمالي أنّه قال: كان زين العابدين(عليه السلام) يدعو بهذا الدعاء في سحر شهر رمضان. وهو دعاء كبير، وله شروح كثيرة»(١٢٣) فدعاء أبي حمزة إذن من أدعية السحر التي تكتسب طابعاً خاصة نتيجة الزمان الذي تدعى فيه وهو ساعات السحر بصفائها وهدوئها والتي تترك تأثيراتها على نفسية الداعي ممّا يساعد على سمو النفس وتوجهها نحو خالقها وانقطاعها إليه، فالذي يدعو بهذا الدعاء يلحظ بين ثناياه ألوان الاستكانة والتذلّل لله والإلتجاء إليه والتعلّق بأذيال رحمته: «**... ومن أين لي النجاة ولا تستطاع إلاّ بك**»، وكذلك الاعتراف له بالتقصير والتفريط في جنبه، وكذلك الإشارة إلى نعمه ورحمته وعفوه وقدرته...

ولو أراد المرء أن يتحدث عن هذا الدعاء الشريف تلقّه الحيرة ويقف عاجزاً أمّام هذا الشموخ وتلك العظمة الصادرة عن أهل بيت الرسالة والنبوّة فعن ماذا يتكلم وعن أي مقطع يتحدث وكلّه من درّر الكلام ولآليء البيان؟! لذا سنكتفي بالإشارة إلى بعض المقاطع على سبيل التيمّن. ففي بداية هذه المناجاة يشير الإمام(عليه السلام)إلى مطلب مهم وهو أنّنا لولاه سبحانه لم نعرفه، فهو الذي فطرنا على معرفته، فكلّ إنسان يولد على فطرة التوحيد ومعرفة الله لولا ما يعترضه في طريقه من مصاعب وما تتعرض له فطرته من تشويش فينحرف عن جادة الصواب، فيقول الإمام(عليه

(١٢٢) رجال النجاشي: ١١٥ .

(١٢٣) الذريعة: ١٨٦/٨ .

السلام): **«بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك ولولا أنت لم أدر ما أنت»**. ومن إفاداته سلام الله عليه من هذا الدعاء هو أنّه لا بدّ للإنسان المؤمن أن يبقى في كلّ حال من أحواله وجِلاً خائفاً من عدم قبوله عند ربّه وعدم رضاه عليه فيضلّ يعيش هاجس الطرد عن رحمة الله، وهذا يخلق عنده حالة من المداومة على العمل الصالح والإسراع في الخيرات لكسب رضا الله سبحانه: **«سيّدي لعلّي عن بابك طردتني وعن خدمتك نحيّتني أو لعلّك رأيتني مستخفاً بك فأقصيتني...»**.

ولعلّ أهم ما يستوقف الداعي في هذه المناجاة السجادية العظيمة هو تذكيرالإمام بالنهاية الحتمية للإنسان وهو الموت. تلك الحقيقة التي لايختلف عليها اثنان، ولكنّ الإنسان غافل عنها وكأنّ هذا اليقين شك لا يقين معه.

فيصوّر الإمام السجاد بهذا الدعاء ذلك المشهد الرهيب وتلك الصورة المفجعة وهي الانقطاع عن هذه الدنيا وفراق الأهل والأحباب والقدوم على الباري بلا زاد من التقوى والعمل الصالح، يصوّره بأدقّ العبارات وأشجاها وأكثرها تأثيراً لا يتمالك المرء نفسه عند قراءتها إلاّ أن يستعبر باكياً على نفسه ومصيره وعمره وأيّامه التي أزفت وساعاته التي اقتربت ولم يتبقَّ له سوى رحمته سبحانه: **«ومالي لا أبكي ولا أدري إلى ما يكون مصيري وأرى نفسي تخادعني»** .

وغير ذلك من فقرات هذا الدعاء الشريف وخصوصاً الطلب من الله سبحانه من كلّ خير في شهر رمضان المبارك وخصوصاً في ليلة القدر المباركة، فهذا الدعاء المبارك وغيره من الأدعية ماهي إلاّ هدايا سنية جاد بها علينا أهل البيت(عليهم السلام) فعلينا اغتنامها ومخاطبة الله سبحانه بها، فهي خير ما قيل لخير من قال. وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

دعاء أبي حمزة الثمالي

روى الشيخ الطوسي في مصباح المتهجّد عن أبي حمزة الثمالي قال: كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين صلوات الله عليهما يُصلّي اللّيل في شهر رمضان فإذا كان السّحر دعاء بهذا الدعاء(١٢٤)

«إلهي لا تُؤَدِّبْني بعُقُوبَتِكَ، وَلا تَمْكُرْ بي في حيلَتِكَ، مِنْ أيْنَ لِيَ الْخَيْرُ يا رَبِّ وَلا يُوجَدُ إلاّ مِنْ عِنْدِكَ؟ وَمِنْ أيْنَ لِيَ النَّجاةُ وَلا تُسْتَطاعُ إلاّ بِكَ؟ لا الَّذي اَحْسَنَ اسْتَغْنى عَنْ عَوْنِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَلاَ الَّذي أساءَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ وَلَمْ يُرْضِكَ خَرَجَ عَنْ قُدْرَتِكَ، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ حتّى ينقطع النّفس.

بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَني عَلَيْكَ وَدَعَوْتَني إلَيْكَ، وَلَوْلا أنْتَ لَمْ أدْرِ ما أنْتَ. اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي أدْعوُهُ فَيُجيبُني وَإنْ كُنْتَ بَطيئاً حينَ يَدْعوُني. وَاَلْحَمْدُ للهِ الَّذي أسْأَلُهُ فَيُعْطيني وَإنْ كُنْتُ بَخيلاً حينَ يَسْتَقْرِضُني. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي اُناديهِ كُلَّما شِئْتُ لِحاجَتي، وَاَخْلُو بِهِ حَيْثُ شِئْتُ، لِسِرِّي بِغَيْرِ شَفيع فَيَقْضي لي حاجَتي.

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا أدْعُو غَيْرَهُ وَلَوْ دَعَوْتُ غَيْرَهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لي دُعائي. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي لا أرْجُو غَيْرَهُ وَلَوْ رَجَوْتُ غَيْرَهُ لاَخْلَفَ رَجائي. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي وَكَلَني إلَيْهِ فَأكْرَمَني وَلَمْ يَكِلْني إلَى النّاسِ فَيُهينُوني. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي تَحَبَّبَ إلَيَّ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنّي. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي يَحْلُمُ عَنّي حَتّى كَأنّي لا ذَنْبَ لي، فَرَبّي أحْمَدُ شَيء عِنْدي، وَأحَقُّ بِحَمْدي.

أَللّهُمَّ إنّي أجِدُ سُبُلَ الْمَطالِبِ إلَيْكَ مُشْرَعَةً، وَمَناهِلَ الرَّجاءِ إلَيْكَ مُتْرَعَةً، وَالأِسْتِعانَةَ بِفَضْلِكَ لِمَنْ أمَّلَكَ مُباحَةً، وَاَبْوابَ الدُّعاءِ إلَيْكَ لِلصّارِخينَ مَفْتُوحَةً، وَأعْلَمُ أنَّكَ لِلرّاجي بِمَوْضِع إجابَة، وَلِلْمَلْهُوفينَ بِمَرْصَدِ إغاثَة، وَأنَّ فِي اللَّهْفِ إلى جُودِكَ وَالرِّضا بِقَضائِكَ عِوَضاً مِنْ مَنْعِ الْباخِلينَ، وَمَنْدُوحَةً عَمّا في أيْدي الْمُسْتَأثِرينَ، وَأنَّ الراحِلَ إلَيْكَ قَريبُ الْمَسافَةِ، وَاَنَّكَ لا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِكَ إلاّ أنْ تَحْجُبَهُمُ الأعمالُ دُونَكَ، وَقَدْ قَصَدْتُ إلَيْكَ بِطَلِبَتي، وَتَوَجَّهْتُ إلَيْكَ بِحاجَتي، وَجَعَلْتُ بِكَ اسْتِغاثَتي، وَبِدُعائِكَ تَوَسُّلي مِنْ غَيْرِ اِسْتِحْقاق لإِسْتِماعِكَ مِنّي، وَلاَ اسْتيجاب لِعَفْوِكَ عَنّي، بَلْ لِثِقَتي بِكَرَمِكَ، وَسُكُوني إلى صِدْقِ وَعْدِكَ، وَلَجَائي إلَى الأيمانِ بِتَوْحيدِكَ، وَيَقيني بِمَعْرِفَتِكَ مِنّي أنْ لا رَبَّ لي غَيْرُكَ، وَلا إلهَ إلاّ أنْتَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ.

أللّهُمَّ أنْتَ الْقائِلُ وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَوَعْدُكَ صِدْقٌ (وَاسْألُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ إنَ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحيماً)، وَلَيْسَ مِنْ صِفاتِكَ يا سَيِّدي أنْ تَأمُرَ بِالسُّؤالِ وَتَمْنَعَ الْعَطِيَّةَ، وَأنْتَ الْمَنّانُ بِالْعَطِيّاتِ عَلى أهْلِ مَمْلَكَتِكَ، وَالْعائِدُ عَلَيْهِمْ بِتَحَنُّنِ رَأفَتِكَ، إلهي رَبَّيْتَني في نِعَمِكَ وَإحْسانِكَ صَغيراً، وَنَوَّهْتَ بِإسْمي كَبيراً، فَيا مَنْ

(١٢٤) مصباح المتهجّد، الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي: ٥٨٢ .

رَبّاني فِي الدُّنْيا بِإحْسانِهِ وَتَفَضُّلِهِ وَنِعَمِهِ، وَأَشارَ لي فِي الأخِرَةِ إلى عَفْوِهِ وَكَرَمِهِ، مَعْرِفَتي يا مَوْلايَ دَليلي عَلَيْكَ، وَحُبّي لَكَ شَفيعي إلَيْكَ، وَأَنَا واثِقٌ مِنْ دَليلي بِدَلالَتِكَ، وَساكِنٌ مِنْ شَفيعي إلى شَفاعَتِكَ.

أَدْعُوكَ يا سَيِّدي بِلِسان قَدْ أَخْرَسَهُ ذَنْبُهُ، رَبِّ أُناجيكَ بِقَلْب قَدْ أَوْبَقَهُ جُرْمُهُ، أَدْعوكَ يا رَبِّ راهِباً راغِباً، راجِياً خائِفاً، إذا رَأَيْتُ مَوْلايَ ذُنُوبي فَزِعْتُ، وَإذا رَأَيْتُ كَرَمَكَ طَمِعْتُ، فَإنْ عَفَوْتَ فَخَيْرُ راحِم، وَإنْ عَذَّبْتَ فَغَيْرُ ظالِم، حُجَّتي يا اَللهُ في جُرْأَتي عَلى مَسْأَلَتِكَ مَعَ إتْياني ما تَكْرَهُ، جُودُكَ وَكَرَمُكَ، وَعُدَّتي في شِدَّتي مَعَ قِلَّةِ حَيائي رَأْفَتُكَ وَرَحْمَتُكَ، وَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ لا تَخيبَ بَيْنَ ذَيْنِ وَذَيْنِ مُنْيَتي، فَحَقِّقْ رَجائي، وَأَسْمِعْ دُعائي يا خَيْرَ مَنْ دَعاهُ داع، وَأَفْضَلَ مَنْ رَجاهُ راج، عَظُمَ يا سَيِّدي اَمَلي، وَساءَ عَمَلي، فَاَعْطِني مِنْ عَفْوِكَ بِمِقْدارِ أَمَلي، وَلا تُؤاخِذْني بِأَسْوَاَ عَمَلي، فَإنَّ كَرَمَكَ يَجِلُّ عَنْ مُجازاةِ الْمُذْنِبينَ، وَحِلْمَكَ يَكْبُرُ عَنْ مُكافاةِ الْمُقَصِّرينَ.

وَأَنَا يا سَيِّدي عائِذٌ بِفَضْلِكَ، هارِبٌ مِنْكَ إلَيْكَ، مُتَنَجِّزٌ ما وَعَدْتَ مِنَ الصَّفْحِ عَمَّنْ أَحْسَنَ بِكَ ظَنّاً، وَما أَنَا يا رَبِّ وَما خَطَري، هَبْني بِفَضْلِكَ، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ. أَيْ رَبِّ جَلِّلْني بِسَتْرِكَ، وَاعْفُ عَنْ تَوْبيخي بِكَرَمِ وَجْهِكَ، فَلَوِ اطَّلَعَ الْيَوْمَ عَلى ذَنْبي غَيْرُكَ ما فَعَلْتُهُ، وَلَوْ خِفْتُ تَعْجيلَ الْعُقُوبَةِ لاَجْتَنَبْتُهُ، لا لاَِنَّكَ أَهْوَنُ النّاظِرينَ وَأَخَفُّ الْمُطَّلِعينَ، بَلْ لاَِنَّكَ يا رَبِّ خَيْرُ السّاتِرينَ، وَأَحْكَمُ الْحاكِمينَ، وَأَكْرَمُ الأكْرَمينَ، سَتّارُ الْعُيُوبِ، غَفّارُ الذُّنُوبِ، عَلاّمُ الْغُيُوبِ، تَسْتُرُ الذَّنْبِ بِكَرَمِكَ، وَتُؤَخِّرُ الْعُقُوبَةَ بِحِلْمِكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلى حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ، وَعَلى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ، وَيَحْمِلُني وَيُجَرِّؤُني عَلى مَعْصِيَتِكَ حِلْمُكَ عَنّي، وَيَدْعُوني إلى قِلَّةِ الْحَياءِ سِتْرُكَ عَلَيَّ، وَيُسْرِعُني إلَى التَّوَثُّبِ عَلى مَحارِمِكَ مَعْرِفَتي بِسِعَةِ رَحْمَتِكَ، وَعَظيمِ عَفْوِكَ.

يا حَليمُ يا كَريمُ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، يا غافِرَ الذَّنْبِ، يا قابِلَ التَّوْبِ، يا عَظيمَ الْمَنِّ، يا قَديمَ الإحْسانِ، أَيْنَ سَتْرُكَ الْجَميلُ، أَيْنَ عَفْوُكَ الْجَليلُ، أَيْنَ فَرَجُكَ الْقَريبُ، أَيْنَ غِياثُكَ السَّريعُ، أَيْنَ رَحْمَتُكَ الْواسِعَةُ، أَيْنَ عَطاياكَ الْفاضِلَةُ، أَيْنَ مَواهِبُكَ الْهَنيئَةُ، أَيْنَ صَنائِعُكَ السَّنِيَّةُ، أَيْنَ فَضْلُكَ الْعَظيمُ، أَيْنَ مَنُّكَ الْجَسيمُ، أَيْنَ إحْسانُكَ الْقَديمُ، أَيْنَ كَرَمُكَ يا كَريمُ، بِهِ فَاسْتَنْقِذْني، وَبِرَحْمَتِكَ فَخَلِّصْني. يا مُحْسِنُ يا مُجْمِلُ، يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ، لَسْتُ أَتَّكِلُ فِي النَّجاةِ مِنْ عِقابِكَ عَلى أَعْمالِنا، بَلْ بِفَضْلِكَ عَلَيْنا، لاَِنَّكَ أَهْلَ التَّقْوى وَأَهْلَ الْمَغْفِرَةِ تُبْدِئُ بِالإحْسانِ نِعَماً، وَتَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ كَرَماً، فَما نَدْري ما نَشْكُرُ، أَجَميلَ ما تَنْشُرُ، أَمْ قَبيحَ ما تَسْتُرُ، أَمْ عَظيمَ ما أَبْلَيْتَ وَأَوْلَيْتَ، أَمْ كَثيرَ ما مِنْهُ نَجَّيْتَ وَعافَيْتَ.

يا حَبيبَ مَنْ تَحَبَّبَ إلَيْكَ، وَيا قُرَّةَ عَيْنِ مَنْ لاذَ بِكَ وَانْقَطَعَ إلَيْكَ، أَنْتَ الْمحْسِنُ وَنَحْنُ الْمُسيئُونَ، فَتَجاوَزْ يا رَبِّ عَنْ قَبيحِ ما عِنْدَنا بِجَميلِ ما عِنْدَكَ. وَأَيُّ جَهْل يا رَبِّ لا يَسَعُهُ جُودُكَ، أَوْ أَيُّ زَمان أَطْوَلُ

مِنْ أَناتِكَ، وَما قَدْرُ أَعْمالِنا في جَنْبِ نِعَمِكَ، وَكَيْفَ نَسْتَكْثِرُ أَعْمالاً نُقابِلُ بِها كَرَمَكَ، بَلْ كَيْفَ يَضيقُ عَلَى الْمُذْنِبينَ ما وَسِعَهُمْ مِنْ رَحْمَتِكَ، يا واسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يا باسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ.

فَوَعِزَّتِكَ يا سَيِّدي، لَوْ نَهَرْتَني ما بَرِحْتُ مِنْ بابِكَ، وَلا كَفَفْتُ عَنْ تَمَلُّقِكَ، لِمَا انْتَهى إِلَيَّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، وَأَنْتَ الْفاعِلُ لِما تَشاءُ، تُعَذِّبُ مَنْ تَشاءُ بِما تَشاءُ كَيْفَ تَشاءُ، وَتَرْحَمُ مَنْ تَشاءُ بِما تَشاءُ كَيْفَ تَشاءُ، لا تُسْأَلُ عَنْ فِعْلِكَ، وَلا تُنازَعُ في مُلْكِكَ، وَلا تُشارَكُ في أَمْرِكَ، وَلا تُضادُّ في حُكْمِكَ، وَلا يَعْتَرِضُ عَلَيْكَ أَحَدٌ في تَدْبيرِكَ، لَكَ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ، تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمينَ.

يا رَبِّ هذا مَقامُ مَنْ لاذَ بِكَ، وَاسْتَجارَ بِكَرَمِكَ، وَأَلِفَ إِحْسانَكَ وَنِعَمَكَ وَأَنْتَ الْجَوادُ الَّذي لا يَضيقُ عَفْوُكَ، وَلا يَنْقُصُ فَضْلُكَ، وَلا تَقِلُّ رَحْمَتُكَ، وَقَدْ تَوَثَّقْنا مِنْكَ بِالصَّفْحِ الْقَديمِ، وَالْفَضْلِ الْعَظيمِ، وَالرَّحْمَةِ الْواسِعَةِ، أَفَتَراكَ يا رَبِّ تُخْلِفُ ظُنُونَنا، أَوْ تُخَيِّبُ آمالَنا، كَلاَّ يا كَريمُ، فَلَيْسَ هذا ظَنُّنا بِكَ، وَلا هذا فيكَ طَمَعُنا يا رَبِّ. إِنَّ لَنا فيكَ أَمَلاً طَويلاً كَثيراً، إِنَّ لَنا فيكَ رَجاءً عَظيماً، عَصَيْناكَ وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ تَسْتُرَ عَلَيْنا، وَدَعَوْناكَ وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ تَسْتَجيبَ لَنا، فَحَقِّقْ رَجاءَنا مَوْلانا، فَقَدْ عَلِمْنا ما نَسْتَوْجِبُ بِأَعْمالِنا، وَلكِنْ عِلْمُكَ فينا وَعِلْمُنا بِأَنَّكَ لا تَصْرِفُنا عَنْكَ وَإِنْ كُنّا غَيْرَ مُسْتَوْجِبينَ لِرَحْمَتِكَ، فَأَنْتَ أَهْلٌ أَنْ تَجُودَ عَلَيْنا وَعَلَى الْمُذْنِبينَ بِفَضْلِ سَعَتِكَ، فَامْنُنْ عَلَيْنا بِما أَنْتَ أَهْلُهُ، وَجُدْ عَلَيْنا فَإِنّا مُحْتاجُونَ إِلى نَيْلِكَ.

يا غَفّارُ بِنُورِكَ اهْتَدَيْنا، وَبِفَضْلِكَ اسْتَغْنَيْنا، وَبِنِعْمَتِكَ أَصْبَحْنا وَأَمْسَيْنا، ذُنُوبُنا بَيْنَ يَدَيْكَ نَسْتَغْفِرُكَ. اللّهُمَّ مِنْها وَنَتُوبُ إِلَيْكَ، تَتَحَبَّبُ إِلَيْنا بِالنِّعَمِ، وَنُعارِضُكَ بِالذُّنُوبِ، خَيْرُكَ إِلَيْنا نازِلٌ، وَشَرُّنا إِلَيْكَ صاعِدٌ، وَلَمْ يَزَلْ وَلا يَزالُ مَلَكٌ كَريمٌ يَأْتيكَ عَنّا بِعَمَلٍ قَبيحٍ، فَلا يَمْنَعُكَ ذلِكَ مِنْ أَنْ تَحُوطَنا بِنِعَمِكَ، وَتَتَفَضَّلَ عَلَيْنا بِآلائِكَ، فَسُبْحانَكَ ما أَحْلَمَكَ وَأَعْظَمَكَ وَأَكْرَمَكَ مُبْدِئاً وَمُعيداً، تَقَدَّسَتْ أَسْماؤُكَ وَجَلَّ ثَناؤُكَ، وَكَرُمَ صَنائِعُكَ وَفِعالُكَ، أَنْتَ إِلهي أَوْسَعُ فَضْلاً، وَأَعْظَمُ حِلْماً مِنْ أَنْ تُقايِسَني بِفِعْلي وَخَطيئَتي. فَالْعَفْوَ الْعَفْوَ الْعَفْوَ، سَيِّدي سَيِّدي سَيِّدي.

أَللّهُمَّ اشْغَلْنا بِذِكْرِكَ، وَأَعِذْنا مِنْ سَخَطِكَ، وَأَجِرْنا مِنْ عَذابِكَ، وَارْزُقْنا مِنْ مَواهِبِكَ، وَأَنْعِمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلِكَ، وَارْزُقْنا حَجَّ بَيْتِكَ، وَزِيارَةَ قَبْرِ نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ وَرَحْمَتُكَ وَمَغْفِرَتُكَ وَرِضْوانُكَ عَلَيْهِ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ إِنَّكَ قَريبٌ مُجيبٌ، وَارْزُقْنا عَمَلاً بِطاعَتِكَ، وَتَوَفَّنا عَلى مِلَّتِكَ، وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. أَللّهُمَّ اغْفِرْ لي وَلِوالِدَيَّ وَارْحَمْهُما كَما رَبَّياني صَغيراً، إِجْزِهِما بِالإِحْسانِ إِحْساناً وَبِالسَّيِّئاتِ غُفْراناً. أَللّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ، وَتابِعْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ بِالْخَيْراتِ. أَللّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنا وَمَيِّتِنا، وَشاهِدِنا وَغائِبِنا، ذَكَرِنا وَأُنْثانا، صَغيرِنا وَكَبيرِنا، حُرِّنا وَمَمْلُوكِنا، كَذَبَ الْعادِلُونَ بِاللهِ وَضَلُّوا ضَلالاً بَعيداً، وَخَسِرُوا خُسْراناً مُبيناً.

أللـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاخْتِمْ لي بِخَيْر، وَاكْفِني ما اَهَمَّني مِنْ أَمْرِ دُنْيايَ وَآخِرَتي وَلا تُسَلِّطْ عَلَيَّ مَنْ لا يَرْحَمُني، وَاجْعَلْ عَلَيَّ مِنْكَ واقِيَةً باقِيَةً، وَلا تَسْلُبْني صالِحَ ما اَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ، وَارْزُقْني مِنْ فَضْلِكَ رِزْقاً واسِعاً حَلالاً طَيِّباً. أللـهُمَّ احْرُسْني بِحَراسَتِكَ، وَاحْفَظْني بِحِفْظِكَ، وَاكْلاَني بِكِلائَتِكَ، وَارْزُقْني حَجَّ بَيْتِكَ الْحَرامِ في عامِنا هذا وَفي كُلِّ عام، وَزِيارَةَ قَبْرِ نَبِيِّكَ وَالأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَلا تُخْلِني يا رَبِّ مِنْ تِلْكَ الْمَشاهِدِ الشَّريفَةِ، وَالْمَواقِفِ الْكَريمَةِ، أللـهُمَّ تُبْ عَلَيَّ حَتّى لا أَعْصِيَكَ، وَأَلْهِمْنِيَ الْخَيْرَ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَخَشْيَتَكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ ما أَبْقَيْتَني يا رَبَّ الْعالَمينَ.

أللـهُمَّ إنّي كُلَّما قُلْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ وَتَعَبَّأْتُ وَقُمْتُ لِلصَّلاةِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَناجَيْتُكَ أَلْقَيْتَ عَلَيَّ نُعاساً إذا أَنَا صَلَّيْتُ، وَسَلَبْتَني مُناجاتِكَ إذا أَنَا ناجَيْتُ، مالي كُلَّما قُلْتُ قَدْ صَلَحَتْ سَريرَتي، وَقَرُبَ مِنْ مَجالِسِ التَّوّابينَ مَجْلِسي، عَرَضَتْ لي بَلِيَّةٌ أَزالَتْ قَدَمي، وَحالَتْ بَيْني وَبَيْنَ خِدْمَتِكَ سَيِّدي، لَعَلَّكَ عَنْ بابِكَ طَرَدْتَني، وَعَنْ خِدْمَتِكَ نَحَّيْتَني، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَني مُسْتَخِفّاً بِحَقِّكَ فَأَقْصَيْتَني، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَني مُعْرِضاً عَنْكَ فَقَلَيْتَني، أَوْ لَعَلَّكَ وَجَدْتَني في مَقامِ الْكاذِبينَ فَرَفَضْتَني، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَني غَيْرَ شاكِر لِنَعْمائِكَ فَحَرَمْتَني، أَوْ لَعَلَّكَ فَقَدْتَني مِنْ مَجالِسِ الْعُلَماءِ فَخَذَلْتَني، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَني فِى الْغافِلينَ فَمِنْ رَحْمَتِكَ آيَسْتَني، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَني آلَفَ مَجالِسِ الْبَطّالينَ فَبَيْني وَبَيْنَهُمْ خَلَّيْتَني، أَوْ لَعَلَّكَ لَمْ تُحِبَّ أَنْ تَسْمَعَ دُعائي فَباعَدْتَني، أَوْ لَعَلَّكَ بِجُرْمي وَجَريرَتي كافَيْتَني، أَوْ لَعَلَّكَ بِقِلَّةِ حَيائي مِنْكَ جازَيْتَني.

فَإِنْ عَفَوْتَ يا رَبِّ فَطالَما عَفَوْتَ عَنِ الْمُذْنِبينَ قَبْلي، لِاَنَّ كَرَمَكَ أَيْ رَبِّ يَجِلُّ عَنْ مُكافاتِ الْمُقَصِّرينَ، وَأَنَا عائِذٌ بِفَضْلِكَ، هارِبٌ مِنْكَ إلَيْكَ، مُتَنَجِّزٌ ما وَعَدْتَ مِنَ الصَّفْحِ عَمَّنْ اَحْسَنَ بِكَ ظَنّاً،إلهي أَنْتَ أَوْسَعُ فَضْلاً، وَأَعْظَمُ حِلْماً مِنْ أَنْ تُقايِسَني بِعَمَلي أَوْ أَنْ تَسْتَزِلَّني بِخَطيئَتي، وَما أَنَا يا سَيِّدي وَما خَطَري، هَبْني بِفَضْلِكَ سَيِّدي، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ، وَجَلِّلْني بِسَتْرِكَ، وَاعْفُ عَنْ تَوْبيخي بِكَرَمِ وَجْهِكَ.

سَيِّدي أَنَا الصَّغيرُ الَّذي رَبَّيْتَهُ، وَأَنَا الْجاهِلُ الَّذي عَلَّمْتَهُ، وَأَنَا الضّالُّ الَّذي هَدَيْتَهُ، وَأَنَا الْوَضيعُ الَّذي رَفَعْتَهُ، وَأَنَا الْخائِفُ الَّذي آمَنْتَهُ، وَالْجايِعُ الَّذي أَشْبَعْتَهُ، وَالْعَطْشانُ الَّذي أَرْوَيْتَهُ، وَالْعاري الَّذي كَسَوْتَهُ، وَالْفَقيرُ الَّذي أَغْنَيْتَهُ، وَالضَّعيفُ الَّذي قَوَّيْتَهُ، وَالذَّليلُ الَّذي أَعْزَزْتَهُ، وَالسَّقيمُ الَّذي شَفَيْتَهُ، وَالسّائِلُ الَّذي أَعْطَيْتَهُ، وَالْمُذْنِبُ الَّذي سَتَرْتَهُ، وَالْخاطِئُ الَّذي أَقَلْتَهُ، وَأَنَا الْقَليلُ الَّذي كَثَّرْتَهُ، وَالْمُسْتَضْعَفُ الَّذي نَصَرْتَهُ، وَأَنَا الطَّريدُ الَّذي آوَيْتَهُ، أَنَا يا رَبِّ الَّذي لَمْ اَسْتَحْيِكَ فِى الْخَلاءِ، وَلَمْ أُراقِبْكَ فِى الْمَلاءِ، أَنَا صاحِبُ الدَّواهِي الْعُظْمى، أَنَا الَّذي عَلى سَيِّدِهِ اجْتَرى، أَنَا الَّذي عَصَيْتُ جَبّارَ السَّماءِ، أَنَا الَّذي أَعْطَيْتُ عَلى مَعاصِي الْجَليلِ الرُّشا، أَنَا الَّذي حينَ بُشِّرْتُ بِها خَرَجْتُ اِلَيْها أَسْعى، أَنَا الَّذي اَمْهَلْتَني فَما ارْعَوَيْتُ، وَسَتَرْتَ عَلَيَّ فَمَا أَسْتَحْيَيْتُ، وَعَمِلْتُ بِالْمَعاصي فَتَعَدَّيْتُ، وَأَسْقَطْتَني مِنْ عَيْنِكَ فَما بالَيْتُ،

فَبِحِلْمِكَ أَمْهَلْتَني وَبِسِتْرِكَ سَتَرْتَني حَتّى كَأَنَّكَ أَغْفَلْتَني، وَمِنْ عُقُوباتِ الْمَعاصي جَنَّبْتَني، حَتّى كَأَنَّكَ اسْتَحْيَيْتَني.

إِلهي لَمْ أَعْصِكَ حينَ عَصَيْتُكَ وَأَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جاحِدٌ، وَلا بِأَمْرِكَ مُسْتَخِفٌّ، وَلا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلا لِوَعيدِكَ مُتَهاوِنٌ، لكِنْ خَطيئَةٌ عَرَضَتْ وَسَوَّلَتْ لي نَفْسي وَغَلَبَني هَوايَ وَأَعانَني عَلَيْها شِقْوَتي وَغَرَّني سِتْرُكَ الْمُرْخى عَلَيَّ، فَقَدْ عَصَيْتُكَ وَخالَفْتُكَ بِجَهْدي، فَالآنَ مِنْ عَذابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُني، وَمِنْ أَيْدي الْخُصَماءِ غَداً مَنْ يُخَلِّصُني، وَبِحَبْلِ مَنْ أَتَّصِلُ إِنْ أَنْتَ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنّي، فَواسَوْأَتا عَلى ما أَحْصى كِتابُكَ مِنْ عَمَلِيَ الَّذي لَوْلا ما أَرْجُو مِنْ كَرَمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ وَنَهْيِكَ إِيّايَ عَنِ الْقُنُوطِ لَقَنَطْتُ عِنْدَما أَتَذَكَّرُها، يا خَيْرَ مَنْ دَعاهُ داعٍ، وَأَفْضَلَ مَنْ رَجاهُ راجٍ.

أَللّهُمَّ بِذِمَّةِ الإِسْلامِ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ، وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ أَعْتَمِدُ إِلَيْكَ، وَبِحُبِّيَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الْقُرَشِيَّ الْهاشِمِيَّ الْعَرَبِيَّ التِّهامِيَّ الْمَكِّيَّ الْمَدَنِيَّ أَرْجُو الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ، فَلا تُوحِشِ اسْتيناسَ إيماني، وَلا تَجْعَلْ ثَوابي ثَوابَ مَنْ عَبَدَ سِواكَ، فَإِنَّ قَوْماً آمَنُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ لِيَحْقِنُوا بِهِ دِماءَهُمْ فَأَدْرَكُوا ما أَمَّلُوا، وَإِنّا آمَنّا بِكَ بِأَلْسِنَتِنا وَقُلُوبِنا لِتَعْفُوَ عَنّا، فَأَدْرِكْنا ما أَمَّلْنا وَثَبِّتْ رَجاءَكَ في صُدُورِنا، وَلا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا، وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ، فَوَعِزَّتِكَ لَوِ انْتَهَرْتَني ما بَرِحْتُ مِنْ بابِكَ، وَلا كَفَفْتُ عَنْ تَمَلُّقِكَ لِما أُلْهِمَ قَلْبي مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِكَرَمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ، إِلى مَنْ يَذْهَبُ الْعَبْدُ إِلاّ إِلى مَوْلاهُ، وَإِلى مَنْ يَلْتَجِيءُ الْمَخْلُوقُ إِلاّ إِلى خالِقِهِ.

إِلهي لَوْ قَرَنْتَني بِالأَصْفادِ، وَمَنَعْتَني سَيْبَكَ مِنْ بَيْنِ الأَشْهادِ، وَدَلَلْتَ عَلى فَضائِحي عُيُونَ الْعِبادِ، وَأَمَرْتَ بي إِلَى النّارِ، وَحُلْتَ بَيْني وَبَيْنَ الأَبْرارِ، ما قَطَعْتُ رَجائي مِنْكَ، وَما صَرَفْتُ تَأْميلي لِلْعَفْوِ عَنْكَ، وَلا خَرَجَ حُبُّكَ مِنْ قَلْبي، أَنَا لا أَنْسى أَيادِيَكَ عِنْدي، وَسِتْرَكَ عَلَيَّ في دارِ الدُّنْيا، سَيِّدي أَخْرِجْ حُبَّ الدُّنْيا مِنْ قَلْبي، وَاجْمَعْ بَيْني وَبَيْنَ الْمُصْطَفى وَآلِهِ خِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَخاتَمِ النَّبِيّينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَانْقُلْني إِلى دَرَجَةِ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ، وَأَعِنّي بِالْبُكاءِ عَلى نَفْسي، فَقَدْ أَفْنَيْتُ بِالتَّسْويفِ وَالآمالِ عُمْري، وَقَدْ نَزَلْتُ مَنْزِلَةَ الآيِسينَ مِنْ خَيْري، فَمَنْ يَكُونُ أَسْوَأَ حالاً مِنّي إِنْ أَنَا نُقِلْتُ عَلى مِثْلِ حالي إِلى قَبْري، لَمْ أُمَهِّدْهُ لِرَقْدَتي، وَلَمْ أَفْرُشْهُ بِالْعَمَلِ الصّالِحِ لِضَجْعَتي.

وَمالي لا أَبْكي وَلا أَدْري إِلى ما يَكُونُ مَصيري، وَأَرى نَفْسي تُخادِعُني، وَأَيّامي تُخاتِلُني، وَقَدْ خَفَقَتْ عِنْدَ رَأْسي أَجْنِحَةُ الْمَوْتِ، فَما لي لا أَبْكي، أَبْكي لِخُرُوجِ نَفْسي، أَبْكي لِظُلْمَةِ قَبْري، أَبْكي لِضيقِ لَحَدي، أَبْكي لِسُؤالِ مُنْكَرٍ وَنَكيرٍ إِيّايَ، أَبْكي لِخُرُوجي مِنْ قَبْري عُرْياناً ذَليلاً حامِلاً ثِقْلي عَلى ظَهْري، أَنْظُرُ مَرَّةً عَنْ يَميني وَأُخْرى عَنْ شِمالي، إِذِ الْخَلائِقُ في شَأْنٍ غَيْرِ شَأْني (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنيهِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ * تَرْهَقُها قَتَرَةٌ) وَذِلَّةٌ.

سَيِّدي عَلَيْكَ مُعَوَّلي وَمُعْتَمَدي وَرَجائي وَتَوَكُّلي، وَبِرَحْمَتِكَ تَعَلُّقي، تُصيبُ بِرَحْمَتِكَ مَنْ تَشاءُ وَتَهْدي بِكَرامَتِكَ مَنْ تُحِبُّ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلى ما نَقَّيْتَ مِنَ الشِّرْكِ قَلْبي، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى بَسْطِ لِساني، أَفَبِلِساني هذَا الْكالِّ اَشْكُرُكَ، أَمْ بِغايَةِ جُهْدي في عَمَلي أُرْضيكَ، وَما قَدْرُ لِساني يا رَبِّ في جَنْبِ شُكْرِكَ، وَما قَدْرُ عَمَلي في جَنْبِ نِعَمِكَ وَإِحْسانِكَ، إِلهي إِنَّ جُودَكَ بَسَطَ أَمَلي، وَشُكْرَكَ قَبِلَ عَمَلي، سَيِّدي إِلَيْكَ رَغْبَتي، وَإِلَيْكَ رَهْبَتي وَإِلَيْكَ تَأميلي، وَقَدْ ساقَني إِلَيْكَ أَمَلي، وَعَلَيْكَ يا واحِدي عَكَفَتْ هِمَّتي، وَفيما عِنْدَكَ انْبَسَطَتْ رَغْبَتي، وَلَكَ خالِصُ رَجائي وَخَوْفي، وَبِكَ أَنِسَتْ مَحَبَّتي، وَإِلَيْكَ اَلْقَيْتُ بِيَدي، وَبِحَبْلِ طاعَتِكَ مَدَدْتُ رَهْبَتي.

يا مَوْلايَ بِذِكْرِكَ عاشَ قَلْبي، وَبِمُناجاتِكَ بَرَّدْتُ أَ لَمَ الْخَوْفِ عَنّي، فَيا مَوْلايَ وَيا مُؤَمَّلي وَيا مُنْتَهى سُؤْلي فَرِّقْ بَيْني وَبَيْنَ ذَنْبِيَ الْمانِعِ لي مِنْ لُزُومِ طاعَتِكَ، فَإِنَّما أَسْأَلُكَ لِقَديمِ الرَّجاءِ فيكَ، وَعَظيمِ الطَّمَعِ مِنْكَ، الَّذي أَوْجَبْتَهُ عَلى نَفْسِكَ مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، فَالأَمْرُ لَكَ، وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيالُكَ وَفي قَبْضَتِكَ، وَكُلُّ شَيء خاضِعٌ لَكَ تَبارَكْتَ يارَبَّ الْعالَمينَ،إِلهي ارْحَمْني إِذَا انْقَطَعَتْ حُجَّتي وَكَلَّ عَنْ جَوابِكَ لِساني وَطاشَ عِنْدَ سُؤالِكَ إِيّايَ لُبّي، فَيا عَظيمَ رَجائي لا تُخَيِّبْني إِذَا اشْتَدَّتْ فاقَتي، وَلا تَرُدَّني لِجَهْلي، وَلا تَمْنَعْني لِقِلَّةِ صَبْري، أَعْطِني لِفَقْري وَارْحَمْني لِضَعْفي.

سَيِّدي عَلَيْكَ مُعْتَمَدي وَمُعَوَّلي وَرَجائي وَتَوَكُّلي، وَبِرَحْمَتِكَ تَعَلُّقي، وَبِفِنائِكَ أَحُطُّ رَحْلي، وَبِجُودِكَ أَقْصِدُ طَلِبَتي، وَبِكَرَمِكَ أَيْ رَبِّ أَسْتَفْتِحُ دُعائي، وَلَدَيْكَ أَرْجُو فاقَتي، وَبِغِناكَ أَجْبُرُ عَيْلَتي، وَتَحْتَ ظِلِّ عَفْوِكَ قِيامي، وَإِلى جُودِكَ وَكَرَمِكَ أَرْفَعُ بَصَري، وَإِلى مَعْرُوفِكَ أُديمُ نَظَري، فَلا تُحْرِقْني بِالنّارِ وَأَنْتَ مَوْضِعُ أَمَلي، وَلا تُسْكِنّي الْهاوِيَةَ فَإِنَّكَ قُرَّةُ عَيْني، يا سَيِّدي لا تُكَذِّبْ ظَنّي بِإِحْسانِكَ وَمَعْرُوفِكَ فَإِنَّكَ ثِقَتي، وَلا تَحْرِمْني ثَوابَكَ فَإِنَّكَ الْعارِفُ بِفَقْري،إِلهي إِنْ كانَ قَدْ دَنا أَجَلي وَلَمْ يُقَرِّبْني مِنْكَ عَمَلي فَقَدْ جَعَلْتُ الاْعْتِرافَ إِلَيْكَ بِذَنْبي وَسائِلَ عِلَلي،إِلهي إِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَوْلى مِنْكَ بِالْعَفْوِ، وَإِنْ عَذَّبْتَ فَمَنْ أَعْدَلُ مِنْكَ فِي الْحُكْمِ.

ارْحَمْ في هذِهِ الدُّنْيا غُرْبَتي، وَعِنْدَ الْمَوْتِ كُرْبَتي، وَفِي الْقَبْرِ وَحْدَتي، وَفِي اللَّحْدِ وَحْشَتي، وَإِذا نُشِرْتُ لِلْحِسابِ بَيْنَ يَدَيْكَ ذُلَّ مَوْقِفي، وَاغْفِرْ لي ما خَفِيَ عَلَى الآدَمِيّينَ مِنْ عَمَلي، وَأَدِمْ لي ما بِهِ سَتَرْتَني، وَارْحَمْني صَريعاً عَلَى الْفِراشِ تُقَلِّبُني أَيْدي أَحِبَّتي، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ مَمْدُوداً عَلَى الْمُغْتَسَلِ يُقَلِّبُني صالِحُ جيرَتي، وَتَحَنَّنْ عَلَيَّ مَحْمُولاً قَدْ تَناوَلَ الأَقْرِباءُ أَطْرافَ جِنازَتي، وَجُدْ عَلَيَّ مَنْقُولاً قَدْ نَزَلْتُ بِكَ وَحيداً في حُفْرَتي، وَارْحَمْ في ذلِكَ الْبَيْتِ الْجَديدِ غُرْبَتي، حَتّى لا أَسْتَأْنِسَ بِغَيْرِكَ.

يا سَيِّدي إِنْ وَكَلْتَني إِلى نَفْسي هَلَكْتُ، سَيِّدي فَبِمَنْ اَسْتَغيثُ إِنْ لَمْ تُقِلْني عَثْرَتي، فَإِلى مَنْ اَفْزَعُ إِنْ فَقَدْتُ عِنايَتَكَ في ضَجْعَتي، وَإِلى مَنْ أَلْتَجِيءُ إِنْ لَمْ تُنَفِّسْ كُرْبَتي، سَيِّدي مَنْ لي وَمَنْ يَرْحَمُني إِنْ لَمْ

تَرْحَمْني، وَفَضْلَ مَنْ اُوَمِّلُ إنْ عَدِمْتُ فَضْلَكَ يَوْمَ فاقَتي، وَإلى مَن الْفِرارُ مِنَ الذُّنُوبِ اِذَا انْقضى أجَلي، سَيِّدي لا تُعَذِّبْني وَأنَا أرْجُوكَ،إلهي حَقِّقْ رَجائي، وَآمِنْ خَوْفي، فَإنَّ كَثْرَةَ ذُنُوبي لا أرْجُو فيها إلاّ عَفْوُكَ، سَيِّدي أنَا أسْألُكَ ما لا أسْتَحِقُّ وَأنْتَ أهْلُ التَّقْوى وَأهْلُ الْمَغْفِرَةِ فَاغْفِرْ لي وَألْبسْني مِنْ نَظرِكَ ثَوْباً يُغَطّي عَلَيَّ التَّبعاتِ وَتَغْفِرُها لي وَلا اُطالَبُ بها، إنَّكَ ذُو مَنٍّ قَديم، وَصَفْح عَظيم، وَتَجاوُز كَريم.

إلهي أنْتَ الَّذي تُفيضُ سَيْبَكَ عَلى مَنْ لا يَسْألُكَ وَعَلَى الْجاحِدينَ بِرُبُوبيَّتِكَ، فَكَيْفَ سَيِّدي بِمَنْ سَألَكَ وَأيْقَنَ أنَّ الْخَلْقَ لَكَ، وَالأمْرَ إلَيْكَ، تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ يا رَبَّ الْعالَمينَ، سَيِّدي عَبْدُكَ بِبابِكَ أقامَتْهُ الْخَصاصَةُ بَيْنَ يَدَيْكَ، يَقْرَعُ بابَ إحْسانِكَ بِدُعائِهِ، فَلا تُعْرِضْ بِوَجْهِكَ الْكَريمِ عَنّي، وَأقْبَلْ مِنّي ما أقُولُ، فَقَدْ دَعَوْتُ بِهذَا الدُّعاءِ وَأنا أرْجُو أنْ لا تَرُدَّني، مَعْرِفَةً مِنّي بِرَأفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ،إلهي أنْتَ الَّذي لا يُحْفيكَ سائِلٌ، وَلا يَنْقُصُكَ نائِلٌ، أنْتَ كَما تَقُولُ وَفَوْقَ ما نَقُولُ.

ألّلهُمَّ إنّي أسْألُكَ صَبْراً جَميلاً، وَفَرَجاً قَريباً، وَقَولاً صادِقاً، وَأجْراً عَظيماً، أسْألُكَ يا رَبِّ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَما لَمْ أعْلَمْ، أسْألُكَ اَللّهُمَّ مِنْ خَيْرِ ما سَألَكَ مِنْهُ عِبادُكَ الصّالِحُونَ، يا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ وَأجْوَدَ مَنْ أعْطى، أعْطِني سُؤْلي في نَفْسي وَأهْلي وَوالِديَّ وَوُلْدِي وَأهْلِ حُزانَتي وَإخْواني فيكَ، وَأرْغِدْ عَيْشي، وَأظْهِرْ مُرُوَّتي، وَأصْلِحْ جَميعَ أحْوالي، وَاجْعَلْني مِمَّنْ أطَلْتَ عُمْرَهُ، وَحَسَّنْتَ عَمَلَهُ، وَأتْمَمْتَ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَرَضيتَ عَنْهُ وَأحْيَيْتَهُ حَياةً طَيِّبَةً في أدْوَمِ السُّرُورِ، وَاَسْبَغِ الْكَرامَةِ، وَأتَمِّ الْعَيْشِ، إنَّكَ تَفْعَلُ ما تَشاءُ وَلا تَفْعَلُ ما يَشاءُ غَيْرُكَ، ألّلهُمَّ خُصَّني مِنْكَ بِخاصَّةِ ذِكْرِكَ، وَلا تَجْعَلْ شَيْئاً مِمّا أتَقَرَّبُ بِهِ في آناءِ اللَّيْلِ وَأطْرافِ النَّهارِ رِياءً وَلا سُمْعَةً وَلا أشَراً وَلا بَطَراً، وَاجْعَلْني لَكَ مِنَ الْخاشِعينَ.

ألّلهُمَّ أعْطِنِي السَّعَةَ فِي الرِّزْقِ، وَالأمْنَ فِي الْوَطَنِ، وَقُرَّةَ الْعَيْنِ فِي الأهْلِ وَالْمالِ وَالْوَلَدِ، وَالْمُقامَ في نِعَمِكَ عِنْدي، وَالصِّحَّةَ فِى الْجِسْمِ، وَالْقُوَّةَ فِي الْبَدَنِ، وَالسَّلامَةَ فِى الدّينِ، وَاسْتَعْمِلْني بِطاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسُولِكَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أبَداً مَا اسْتَعْمَرْتَني، وَاجْعَلْني مِنْ أوْفَرِ عِبادِكَ عِنْدَكَ نَصيباً في كُلِّ خَيْر أنْزَلْتَهُ وَتُنْزِلُهُ في شَهْرِ رَمَضانَ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَما أنْتَ مُنْزِلُهُ في كُلِّ سَنَة مِنْ رَحْمَة تَنْشُرُها، وَعافِيَة تُلْبِسُها، وَبَلِيَّة تَدْفَعُها، وَحَسَنات تَتَقَبَّلُها، وَسَيِّئات تَتَجاوَزُ عَنْها، وَارزُقْني حَجَّ بَيْتِكَ الْحَرامِ في عامِنا هذا وَفي كُلِّ عام، وَارْزُقْني رِزْقاً واسِعاً مِنْ فَضْلِكَ الْواسِعِ، وَاصْرِفْ عَنّي يا سَيِّدي الأسْواءَ، وَاقْضِ عَنِّيَ الدَّيْنَ وَالظُّلاماتِ، حَتّى لا أتَأذّى بِشَيء مِنْهُ، وَخُذْ عَنّي بِأسْماعِ وَاَبْصارِ أعْدائي وَحُسّادي وَالْباغينَ عَلَيَّ، وَانْصُرْني عَلَيْهِمْ.

وَأقِرَّ عَيْني وَفَرِّحْ قَلْبي، وَاجْعَلْ لي مِنْ هَمّي وَكَرْبي فَرَجاً وَمَخْرَجاً، وَاجْعَلْ مَنْ أرادَني بِسُوء مِنْ جَميعِ خَلْقِكَ تَحْتَ قَدَمَيَّ، وَاكْفِني شَرَّ الشَّيْطانِ، وَشَرَّ السُّلْطانِ، وَسَيِّئاتِ عَمَلي، وَطَهِّرْني مِنَ الذُّنُوبِ كُلِّها، وَأجِرْني مِنَ النّارِ بِعَفْوِكَ، وَأدْخِلْنِى الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ، وَزَوِّجْني مِنَ الْحُورِ الْعينِ بِفَضْلِكَ، وَاَلْحِقْني

بِأَوْلِيائِكَ الصّالِحينَ مُحَمَّد وَآلِهِ الأَبْرار الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ الأَخْيار صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ وَعَلى أَجْسادِهِمْ وَأَرْواحِهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

إلهي وَسَيِّدي; وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ لَئِنْ طالَبْتَني بِذُنُوبي لأُطالِبَنَّكَ بِعَفْوِكَ، وَلَئِنْ طالَبْتَني بِلُؤْمي لأُطالِبَنَّكَ بِكَرَمِكَ، وَلَئِنْ أَدْخَلْتَنِي النّارَ لأُخْبِرَنَّ أَهْلَ النّار بِحُبّي لَكَ،إلهي وَسَيِّدي إنْ كُنْتَ لا تَغْفِرُ إلاّ لأَوْلِيائِكَ وَأَهْلِ طاعَتِكَ، فَإِلى مَنْ يَفْزَعُ الْمُذْنِبُونَ، وَإنْ كُنْتَ لا تُكْرِمُ إلاّ أَهْلَ الْوَفاءِ بِكَ فَبِمَنْ يَسْتَغيثُ الْمُسيئُونَ،إلهي إنْ أَدْخَلْتَني النّارَ فَفي ذلِكَ سُرُورُ عَدُوِّكَ، وَإنْ أَدْخَلْتَني الْجَنَّةَ فَفي ذلِكَ سُرُورُ نَبِيِّكَ، وَأَنَا وَاللهِ أَعْلَمُ أَنَّ سُرُورَ نَبِيِّكَ أَحَبُّ إلَيْكَ مِنْ سُرُور عَدُوِّكَ.

أَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَمْلأَ قَلْبي حُبّاً لَكَ، وَخَشْيَةً مِنْكَ، وَتَصْديقاً بِكِتابِكَ، وَإيماناً بِكَ، وَفَرَقاً مِنْكَ، وَشَوْقاً إلَيْكَ، يا ذَا الْجَلالِ وَالإكْرام حَبِّبْ إلَيَّ لِقاءَكَ وَأَحْبِبْ لِقائي، وَاجْعَلْ لي في لِقائِكَ الرّاحَةَ وَالْفَرَجَ وَالْكَرامَةَ. أَللّهُمَّ أَلْحِقْني بِصالِحِ مِنْ مَضى، وَاجْعَلْني مِنْ صالِحِ مَنْ بَقِي وَخُذْ بي سَبيلَ الصّالِحينَ، وَأَعِنّي عَلى نَفْسي بِما تُعينُ بِهِ الصّالِحينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ، وَاخْتِمْ عَمَلي بِأَحْسَنِهِ، وَاجْعَلْ ثَوابي مِنْهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ، وَأَعِنّي عَلى صالِحِ ما أَعْطَيْتَني، وَثَبِّتْني يا رَبِّ وَلا تَرُدَّني في سُوء اسْتَنْقَذْتَني مِنْهُ يا رَبَّ الْعالَمينَ، أَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ إيماناً لا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقائِكَ، أَحْيِني ما أَحْيَيْتَني عَلَيْهِ وَتَوَفَّني إذا تَوَفَّيْتَني عَلَيْهِ، وَابْعَثْني إذا بَعَثْتَني عَلَيْهِ وَأَبْرِيءْ قَلْبي مِنَ الرِّياءِ وَالشَّكِّ وَالسُّمْعَةِ في دينِكَ، حَتّى يَكُونَ عَمَلي خالِصاً لَكَ.

أَللّهُمَّ أَعْطِني بَصيرَةً في دينِكَ، وَفَهْماً في حُكْمِكَ، وَفِقْهاً في عِلْمِكَ، وَكِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَوَرَعاً يَحْجُزُني عَنْ مَعاصيكَ، وَبَيِّضْ وَجْهي بِنُورِكَ، وَاجْعَلْ رَغْبَتي فيما عِنْدَكَ، وَتَوَفَّني في سَبيلِكَ، وَعَلى مِلَّة رَسُولِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. أَللّهُمَّ إنّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْفَشَلِ وَالْهَمِّ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْغَفْلَةِ وَالْقَسْوَةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ وَالْفاقَةِ وَكُلِّ بَلِيَّة، وَالْفَواحِشِ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْس لا تَقْنَعُ، وَبَطْن لا يَشْبَعُ، وَقَلْب لا يَخْشَعُ، وَدُعاء لا يُسْمَعُ، وَعَمَل لا يَنْفَعُ، وَأَعُوذُ بِكَ يا رَبِّ عَلى نَفْسي وَديني وَمالي وَعَلى جَميع ما رَزَقْتَني مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيم، إنَّكَ أَنْتَ السَّميعُ الْعَليمُ.

أَللّهُمَّ إنَّهُ لا يُجيرُني مِنْكَ أَحَدٌ وَلا اَجِدُ مِنْ دُونِكَ مُلْتَحَداً، فَلا تَجْعَلْ نَفْسي في شَيء مِنْ عَذابِكَ، وَلا تَرُدَّني بِهَلَكَة وَلا تَرُدَّني بِعَذاب أَليم. أَللّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنّي وَأَعْلِ ذِكْري، وَارْفَعْ دَرَجَتي، وَحُطَّ وِزْري، وَلا تَذْكُرْني بِخَطيئَتي، وَاجْعَلْ ثَوابَ مَجْلِسي وَثَوابَ مَنْطِقي وَثَوابَ دُعائي رِضاكَ وَالْجَنَّةَ، وَأَعْطِني يا رَبِّ جَميعَ ما سَأَلْتُكَ، وَزِدْني مِنْ فَضْلِكَ، إنّي إلَيْكَ راغِبٌ يا رَبَّ الْعالَمينَ.

أللَهُمَّ إنَّكَ أنْزَلْتَ في كِتابِكَ أنْ نَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمْنا، وَقَدْ ظَلَمْنا أنْفُسَنا فاعْفُ عَنّا فَإنَّكَ أوْلى بذلِكَ مِنّا، وَأمَرْتَنا أنْ لا نَرُدَّ سائِلاً عَنْ أبْوابنا وَقَدْ جِئْتُكَ سائِلاً فَلا تَرُدَّني إلاّ بقَضاءِ حاجَتي، وَأمَرْتَنا بالإحْسانِ إلى ما مَلَكَتْ أيْمانُنا وَنَحْنُ أرقاؤُكَ فَاعْتِقْ رقابَنا مِنَ النّار، يا مَفْزَعي عِنْدَ كُرْبَتي، وَيا غَوْثي عِنْدَ شِدَّتي، إلَيْكَ فَزِعْتُ وَبِكَ اسْتَغَثْتُ وَلُذْتُ، لا ألُوذُ بسِواكَ وَلا أطْلُبُ الْفَرَجَ إلاّ مِنْكَ، فَأغِثْني وَفَرِّجْ عَنّي يا مَنْ يَفُكُّ الأسيرَ، وَيَعْفُو عَنِ الْكَثير إقبَلْ مِنّي الْيَسيرَ وَاعْفُ عَنّي الْكَثيرَ إنَّكَ أنْتَ الرَّحيمُ الْغَفُورُ، أللَهُمَّ إنّي أسْألُكَ إيماناً تُباشِرُ بهِ قَلْبي، وَيَقيناً حَتّى أعْلَمُ أنَّهُ لَنْ يُصيبَني ما كَتَبْتَ لي وَرَضِّني مِنَ الْعَيْشِ بما قَسَمْتَ لِي، يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ .

* * *

المناجاة

الخمس عشـرة

? المُناجاة الخمس عشرة

المناجاة الخمس عشرة

تتنوع الحوائج والرغبات التي تجيش في صدر الإنسان المسلم تبعاً لما تمرّ من حالات وأطوار مختلفة تُمليها عليه ظروف وأوضاع معيّنة، فيفزع إلى ربّه ويلتجيء إلى خالقه يسوقه لذلك نداء الفطرة الصادر من أعماقه فيبثّ إليه همومه ورغباته في رفع حاجته وسدّ نقصه; فيحتاج إستناداً لهذا أن يخاطب ربّه ويدعوه ويسأله أن يُلبّي طلباته. فكان من الطبيعي أن يتنوّع لحن وطريقة خطابه ودعائه ومناجاته مع ربّه، فالإنسان الذي إقترف ذنباً وأراد أن يتوب إلى الله لابدّ أن يكون دعاؤه مختلفاً عمّن ارتعدت فرائصه خوفاً من الله سبحانه جبّار السّموات والأرض، وهكذا عن لحن وخطاب من أخذت المحبّة بتلابيب قلبه، وراح يناجي محبوبه جلّ وعلا.

وهذا الطيّف المتعدد الألوان من الأدعية والمناجاة لا أظنّ أنّنا نجدها إلاّ لدى أهل بيت رسول الله، فهم حصن العبادة وكهفها المنيع، ومن مناهلهم الرويّة يأخذ المؤمن غايته ويتزوّد بما يحتاجه، فهم أهل بيت مفهَّمون بتعبير ابن عمر، وذلك عندما سأله سائل عن مسألة فلم يقدر على الجواب وأرشد السائل إلى الإمام الباقر(عليهما السلام) وقال: إذهب إلى ذلك الغلام فسله واعلمني بالجواب فسأل السائل الإمام وأجابه، وأعلَم السائل ابن عمر بالجواب، فقال: إنّهم أهل بيت مفهّمون(١٢٥) .

ومن الشواهد على صحّة ما ندّعي هو ما ننقله لك من المناجاة السّجادية المعروفة بالمُناجاة الخمس عشرة المنسوبة للإمام زين العابدين(عليه السلام) ، فالإمام(عليه السلام) في هذه المناجاة يتكلم بلسان ضمير كلّ شريحة وطائفة من الداعين لله سبحانه ويمدّهم بما يحتاجونه من الدعاء والإبتهال ويشخّص ما يعانيه كلّ واحد منهم ويترجم ذلك بخطاب ودعاء ومناجاة. حقاً لقد كان أهل البيت أطباء النفوس والأرواح كجدّهم صلوات الله عليه وعلى آله، قال عنه أميرالمؤمنين(عليه السلام) : «**طبيب دوّار بطبّه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه**(١٢٦)»(١٢٧).

(١٢٥) انظر: مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب: ٣٢٩/٣ .

(*) مواسم: جمع ميسم وهو المكواة.

(١٢٧) نهج البلاغة: ٢٠٧/١، الخطبة ١٠٨ .

تبدأ هذه المناجاة المباركة بمناجاة التائبين وتنتهي بمناجاة الزاهدين.

فالمسلم الذي تزلّ قدمه ويرتكب معصية وذنباً ثمّ يثوب إلى رشده ويفيق من غفلته فيريد الرجوع إلى ربّه ويلج باب التوبة المفتوح على مصراعيه للأوّابين التائبين، فيطلب الرّحمة والعفو والمغفرة من الله سبحانه ويطلب من الله قبول توبته، سيجد ضالّته في مناجاة التائبين، المناجاة الأولى من المناجاة الخمس عشرة; فيقول مخاطباً ربّه بكلّ خشوع: «**إلهي ألبستني الخطايا ثوب مذلّتي، وجلّلني التباعد منك لباس مسكنتي... فوعزّتك ما أجد لذنوبي سواك غافراً، ولا أرى لكسري غيرك جابراً**» ثمَّ يخاطب ربّه فيها معترفاً نادماً مقرّاً بالتقصير: «**إلهي هل يرجع العبد الآبق إلاّ إلى مولاه**» ويقرّ كذلك بالندم فيما فرّط في جنب الله: «**إلهي إن كان الندم على الذنب توبة فإنّي وعزّتك من النادمين**» وغير ذلك من ألوان الإنابة والتذلل المشحونة بها هذه المناجاة الشريفة.

وعندما تهاجم الإنسان المسلم شكوك ووساوس وتسويلات نفسه الأمّارة بالسوء يساعدها الشّيطان في ذلك، فتأخذ الغفلة واللّهو، فيقسو قلبه ويجفو ربّه ; فعلاجه الناجع في مناجاة الشاكين من هذه المناجاة: «**إلهي إليك أشكو نفساً بالسوء أمّارة، وإلى الخطيئة مبادرة...**» وكذلك يشكو إلى الله أصدقاء السوء والشّيطان فيقول: «**إلهي أشكو إليك عدوّاً يضلّني وشيطاناً يغويني قد ملأ بالوسواس صدري**».

وللخائفين الوجلين من الله سبحانه الذين يصفهم القرآن: (**الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**)(١٢٨) لهؤلاء مناجاتهم وتضرّعهم إلى الله بقلوب منكسرة خائفة ودموع ساكبة يقول أحدهم مشفقاً: «**إلهي أتراك بعد الإيمان بك تعذّبني... إلهي هل تسوّد وجوهاً خرّت ساجدة لعظمتك...**» وبعدها يستمر في مناجاته وتضرّعه ويدعو الله بأسمائه الحُسنى ثمّ يعلو نحيبه وبكاؤه فيقول: «**... نجّني برحمتك من عذاب النار وفضيحة العار إذا امتاز الأخيار من الأشرار...**».

وللراجين رحمته التي وسعت كلّ شيء الذين يستشعرون رأفته ويرجون فضله يقودهم إلى ذلك حسن الظنّ بربّهم الرّحيم، فبعد أن يغمرهم دفء الأمان والطمأنينة بمن هو أهل الرّحمة والمغفرة تتعالى منهم أكف الدعاء فيقولون في ذلك: «**يامَن إذا سأله عبد أعطاه، وإذا أمّل ما عنده بلغه مناه...**» «**أيحسن أن أرجع عن بابك بالخيبة مصروفاً ولست أعرف سواك مولىً بالإحسان موصوفاً...**» إلى غير ذلك ممّا في هذه المناجاة العظيمة. وهكذا نجد في

(١٢٨) الأنفال: ٢ .

مناجاة الراغبين أسمى آيات الأنس بالله سبحانه والرغبة بما عنده وحسن الظنّ به والتوكّل عليه، وإذا أراد أن يقدّم لربّه فروض الشكر على ما أولاه من نِعم، وما أفاض عليه من أنواع الكرم، ففي مناجاة الشاكرين سيجد ما يشفي غليله ويسدّ حاجته:

«إلهي تصاغر عند تعاظم آلائك شكري وتضاءل في جنب إكرامك إيّاي ثنائي».

وهكذا للمطيعين والمريدين والعارفين وغيرهم مناجاتهم وتوسلاتهم لا يسعنا التعرض لها في المقدمة المختصرة، فنتركك عزيزي الداعي لتكتشف بنفسك جمال وعمق هذه المناجاة فإنّ العطر الجميل دال على نفسه بنفسه.

هذا ونسأل الله أن يجعلنا من أصحاب الدعاء وروّاده والذين يأنسون به، إنّه سميع الدعاء.

المناجاة الخمس عشرة لمولانا الإمام زين العابدين عليّ بن الحُسين(عليهما السلام)

قال العلاّمة المجلسي (رحمه الله) في البحار: وجدتها مرويّة عنه (عليه السلام) في كتب بعض الأصحاب رضوان الله عليهم[١٢٩].

(١٢٩) بحار الأنوار: ١٤٢/٩١ .

الأولى : مناجاة التّائِبينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إلـهي أَلْبَسَتْنِي الْخَطايا ثَوْبَ مَذَلَّتي، وَجَلَّلَنِي التَّباعُدُ مِنْكَ لِباسَ مَسْكَنَتي، وَأَماتَ قَلْبي عَظيمُ جِنايَتي، فَأَحْيِهِ بِتَوْبَةٍ مِنْكَ يا أَمَلي وَبُغْيَتي وَيا سُؤْلي وَمُنْيَتي، فَوَ عِزَّتِكَ ما أَجِدُ لِذُنُوبي سِواكَ غافِراً، وَلا أَرى لِكَسْري غَيْرَكَ جابِراً، وَقَدْ خَضَعْتُ بِالإِنابَةِ إِلَيْكَ، وَعَنَوْتُ بِالاِسْتِكانَةِ لَدَيْكَ، فَإِنْ طَرَدْتَني مِنْ بابِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ، وَإِنْ رَدَدْتَني عَنْ جَنابِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ، فَوا أَسَفاهُ مِنْ خَجْلَتي وَافْتِضاحي، وَوا لَهْفاهُ مِنْ سُوءِ عَمَلي وَاجْتِراحي.

أَسْأَلُكَ يا غافِرَ الذَّنْبِ الْكَبيرِ وَيا جابِرَ الْعَظْمِ الْكَسيرِ أَنْ تَهَبَ لي مُوبِقاتِ الْجَرائِرِ، وَتَسْتُرَ عَلَيَّ فاضِحاتِ السَّرائِرِ، وَلا تُخْلِني في مَشْهَدِ الْقِيامَةِ مِنْ بَرْدِ عَفْوِكَ وَمَغْفِرَتِكَ، وَلا تُعْرِني مِنْ جَميلِ صَفْحِكَ وَسَتْرِكَ، إلـهي ظَلِّلْ عَلى ذُنُوبي غَمامَ رَحْمَتِكَ، وَأَرْسِلْ عَلى عُيُوبي سَحابَ رَأْفَتِكَ. إلـهي هَلْ يَرْجِعُ الْعَبْدُ الأَبِقُ إِلاّ إِلى مَوْلاهُ، أَمْ هَلْ يُجيرُهُ مِنْ سَخَطِهِ أَحَدٌ سِواهُ.

إلـهي إِنْ كانَ النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ تَوْبَةً فَإِنّي وَعِزَّتِكَ مِنَ النّادِمينَ، وَإِنْ كانَ الاِسْتِغْفارُ مِنَ الْخَطيئَةِ حِطَّةً فَإِنّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرينَ، لَكَ الْعُتْبى حَتّى تَرْضى. إلـهي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ تُبْ عَلَيَّ، وَبِحِلْمِكَ عَنّي اعْفُ عَنّي، وَبِعِلْمِكَ بي أَرْفِقْ بي. إلـهي أَنْتَ الَّذي فَتَحْتَ لِعِبادِكَ باباً إِلى عَفْوِكَ سَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ، فَقُلْتَ (تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً)، فَما عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ الْبابِ بَعْدَ فَتْحِهِ.

إلـهي إِنْ كانَ قَبُحَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَحْسُنِ الْعَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ. إلـهي ما أَنَا بِأَوَّلِ مَنْ عَصاكَ فَتُبْتَ عَلَيْهِ، وَتَعَرَّضَ لِمَعْرُوفِكَ فَجُدْتَ عَلَيْهِ، يا مُجيبَ الْمُضْطَرِّ، يا كاشِفَ الضُّرِّ، يا عَظيمَ الْبِرِّ، يا عَليماً بِما فِي السِّرِّ، يا جَميلَ السِّتْرِ، اِسْتَشْفَعْتُ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ إِلَيْكَ، وَتَوَسَّلْتُ بِجَنابِكَ وَتَرَحُّمِكَ لَدَيْكَ، فَاسْتَجِبْ دُعائي وَلا تُخَيِّبْ فيكَ رَجائي، وَتَقَبَّلْ تَوْبَتي وَكَفِّرْ خَطيئَتي بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

* * *

الثّانية : مُناجاة الشّاكين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إلـهي إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْساً بِالسُّوءِ أَمّارَةً، وَإِلَى الْخَطيئَةِ مُبادِرَةً، وَبِمَعاصيكَ مُولَعَةً، وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَةً، تَسْلُكُ بي مَسالِكَ الْمَهالِكِ، وَتَجْعَلُني عِنْدَكَ أَهْوَنَ هالِكٍ، كَثيرَةَ الْعِلَلِ، طَويلَةَ الأَمَلِ، إِنْ مَسَّهَا الشَّرُّ تَجْزَعُ، وَإِنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمْنَعُ، مَيّالَةً إِلَى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ مَمْلُوءةً بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ، تُسْرِعُ بي إِلَى الْحَوْبَةِ وَتُسَوِّفُني بِالتَّوْبَةِ. إلـهي أَشْكُو إِلَيْكَ عَدُوّاً يُضِلُّني، وَشَيْطاناً يُغْويني، قَدْ مَلأَ بِالْوَسْواسِ صَدْري،

وَأَحاطَتْ هَواجِسُهُ بِقَلْبي، يُعاضِدُ لِيَ الْهَوى، وَيُزَيِّنُ لي حُبَّ الدُّنْيا وَيَحُولُ بَيْني وَبَيْنَ الطّاعَةِ وَالزُّلْفى.
إِلهي إِلَيْكَ أَشْكُو قَلْباً قاسِياً مَعَ الْوَسْواسِ مُتَقَلِّباً، وَبِالرَّيْنِ وَالطَّبْعِ مُتَلَبِّساً، وَعَيْناً عَنِ الْبُكاءِ مِنْ خَوْفِكَ جامِدَةً، وَ إِلى ما يَسُرُّها طامِحَةً. إِلهي لا حَوْلَ لي وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِقُدْرَتِكَ، وَلا نَجاةَ لي مِنْ مَكارِهِ الدُّنْيا إِلاّ بِعِصْمَتِكَ، فَأَسْأَلُكَ بِبَلاغَةِ حِكْمَتِكَ وَنَفاذِ مَشِيَّتِكَ، أَنْ لا تَجْعَلَني لِغَيْرِ جُودِكَ مُتَعَرِّضاً، وَلا تُصَيِّرَني لِلْفِتَنِ غَرَضاً، وَكُنْ لي عَلَى الأَعْداءِ ناصِراً، وَعَلَى الْمَخازِي وَالْعُيُوبِ ساتِراً، وَمِنَ الْبَلايا واقِياً، وَعَنِ الْمَعاصي عاصِماً بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

* * *

الثالِثة: مُناجاة الخآئِفينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إِلهي أَتُراكَ بَعْدَ الإِيمانِ بِكَ تُعَذِّبُني، أَمْ بَعْدَ حُبّي إِيّاكَ تُبَعِّدُني، أَمْ مَعَ رَجائي لِرَحْمَتِكَ وَصَفْحِكَ تَحْرِمُني، أَمْ مَعَ اسْتِجارَتي بِعَفْوِكَ تُسْلِمُني، حاشا لِوَجْهِكَ الْكَريمِ أَنْ تُخَيِّبَني، لَيْتَ شِعْري أَلِلشَّقاءِ وَلَدَتْني أُمّي، أَمْ لِلْعَناءِ رَبَّتْني، فَلَيْتَها لَمْ تَلِدْني وَلَمْ تُرَبِّني، وَلَيْتَني عَلِمْتُ أَمِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ جَعَلْتَني وَبِقُرْبِكَ وَجِوارِكَ خَصَصْتَني، فَتَقِرَّ بِذلِكَ عَيْني وَتَطْمَئِنَّ لَهُ نَفْسي.

إِلهي هَلْ تُسَوِّدُ وُجُوهاً خَرَّتْ ساجِدَةً لِعَظَمَتِكَ، أَوْ تُخْرِسُ أَلْسِنَةً نَطَقَتْ بِالثَّناءِ عَلى مَجْدِكَ وَجَلالَتِكَ، أَوْ تَطْبَعُ عَلى قُلُوبٍ انْطَوَتْ عَلى مَحَبَّتِكَ، أَوْ تُصِمُّ أَسْماعاً تَلَذَّذَتْ بِسَماعِ ذِكْرِكَ في إِرادَتِكَ، أَوْ تَغُلُّ أَكُفّاً رَفَعَتْهَا الأَمالُ إِلَيْكَ رَجاءَ رَأْفَتِكَ، أَوْ تُعاقِبُ أَبْداناً عَمِلَتْ بِطاعَتِكَ حَتّى نَحِلَتْ في مُجاهَدَتِكَ، أَوْ تُعَذِّبُ أَرْجُلاً سَعَتْ في عِبادَتِكَ.

إِلهي لا تُغْلِقْ عَلى مُوَحِّديكَ أَبْوابَ رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْجُبْ مُشْتاقيكَ عَنِ النَّظَرِ إِلى جَميلِ رُؤْيَتِكَ. إِلهي نَفْسٌ أَعْزَزْتَها بِتَوْحيدِكَ كَيْفَ تُذِلُّها بِمَهانَةِ هِجْرانِكَ، وَضَميرٌ انْعَقَدَ عَلى مَوَدَّتِكَ كَيْفَ تُحْرِقُهُ بِحَرارَةِ نيرانِكَ. إِلهي أَجِرْني مِنْ أَليمِ غَضَبِكَ وَعَظيمِ سَخَطِكَ. يا حَنّانُ يا مَنّانُ، يا رَحيمُ يا رَحْمنُ، يا جَبّارُ يا قَهّارُ، يا غَفّارُ يا سَتّارُ، نَجِّني بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذابِ النّارِ وَفَضيحَةِ الْعارِ، إِذَا امْتازَ الأَخْيارُ مِنَ الأَشْرارِ، وَحالَتِ الأَحْوالُ وَهالَتِ الأَهْوالُ، وَقَرُبَ الْمُحْسِنُونَ وَبَعُدَ الْمُسيئُونَ، وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ».

* * *

الرّابعَة : مُناجاة الرّاجِين

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ

«يا مَنْ إذا سَأَلَهُ عَبْدٌ أعْطاهُ، وَإذا أمَّلَ ما عِنْدَهُ بَلَّغَهُ مُناهُ، وَإذا اَقْبَلَ عَلَيْهِ قَرَّبَهُ وَأدْناهُ، وَإذا جاهَرَهُ بِالْعِصْيانِ سَتَرَ عَلى ذَنْبِهِ وَغَطّاهُ، وَإذا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ أحْسَبَهُ وَكَفاهُ. إلـهي مَنِ الَّذي نَزَلَ بِكَ مُلْتَمِساً قِراكَ فَما قَرَيْتَهُ، وَمَنِ الَّذي أناخَ بِبابِكَ مُرْتَجِياً نَداكَ فَما أوْلَيْتَهُ، أيَحْسُنُ أنْ أرْجِعَ عَنْ بابِكَ بِالْخَيْبَةِ مَصْرُوفاً وَلَسْتُ أعْرِفُ سِواكَ مَوْلىً بِالإحْسانِ مَوْصُوفاً.

كَيْفَ أرْجُو غَيْرَكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ، وَكَيْفَ أُؤَمِّلُ سِواكَ وَالْخَلْقُ وَالأمْرُ لَكَ، أ أقْطَعُ رَجائي مِنْكَ وَقَدْ أوْلَيْتَني ما لَمْ أسْألْهُ مِنْ فَضْلِكَ أمْ تُفْقِرُني إلى مِثْلي وَأنَـا أعْتَصِمُ بِحَبْلِكَ، يا مَنْ سَعِدَ بِرَحْمَتِهِ الْقاصِدُونَ، وَلَمْ يَشْقَ بِنِقْمَتِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ، كَيْفَ أنْساكَ وَلَمْ تَزَلْ ذاكِري، وَكَيْفَ ألْهُو عَنْكَ وَأنْتَ مُراقِبي.

إلـهي بِذَيْلِ كَرَمِكَ أعْلَقْتُ يَدي، وَلِنَيْلِ عَطاياكَ بَسَطْتُ أمَلي، فَأخْلِصْني بِخالِصَةِ تَوْحيدِكَ، وَاجْعَلْني مِنْ صَفْوَةِ عَبيدِكَ. يا مَنْ كُلُّ هارب إلَيْهِ يَلْتَجِئُ، وَكُلُّ طالِب إيّاهُ يَرْتَجي، يا خَيْرَ مَرْجُوٍّ وَيا أكْرَمَ مَدْعُوٍّ، وَيا مَنْ لا يَرُدُّ سائِلَهُ وَلا يُخَيِّبُ آمِلَهُ.

يا مَنْ بابُهُ مَفْتُوحٌ لِداعيهِ، وَحِجابُهُ مَرْفُوعٌ لِراجيهِ.

أسْألُكَ بِكَرَمِكَ أنْ تَمُنَّ عَلَيَّ مِنْ عَطائِكَ بِما تَقَرُّ بِهِ عَيْني، وَمِنْ رَجائِكَ بِما تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسي، وَمِنَ الْيَقينِ بِما تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيَّ مُصيباتِ الدُّنْيا، وَتَجْلُو بِهِ عَنْ بَصيرَتي غَشَواتِ الْعَمى، بِرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ».

* * *

الخامِسة : مُناجاة الرّاغِبين

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ

«إلـهي إنْ كانَ قَلَّ زادي فِي الْمَسيرِ إلَيْكَ فَلَقَدْ حَسُنَ ظَنّي بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَإنْ كانَ جُرْمي قَدْ أخافَني مِنْ عُقُوبَتِكَ فَإنَّ رَجائي قَدْ أشْعَرَني بِالأمْنِ مِنْ نِقْمَتِكَ، وَإنْ كانَ ذَنْبي قَدْ عَرَّضَني لِعِقابِكَ فَقَدْ آذَنَني حُسْنُ ثِقَتي بِثَوابِكَ، وَإنْ أنامَتْنِي الْغَفْلَةُ عَنِ الإسْتِعْدادِ لِلِقائِكَ فَقَدْ نَبَّهَتْنِي الْمَعْرِفَةُ بِكَرَمِكَ وَآلائِكَ، وَإنْ أوْحَشَ ما بَيْني وَبَيْنَكَ فَرْطُ الْعِصْيانِ وَالطُّغْيانِ فَقَدْ آنَسَني بُشْرَى الْغُفْرانِ وَالرِّضْوانِ.

أسْألُكَ بِسُبُحاتِ وَجْهِكَ، وَبِأنْوارِ قُدْسِكَ، وَأبْتَهِلُ إلَيْكَ بِعَواطِفِ رَحْمَتِكَ، وَلَطائِفِ بِرِّكَ أنْ تُحَقِّقَ ظَنّي بِما أُؤَمِّلُهُ مِنْ جَزيلِ إكْرامِكَ، وَجَميلِ إنْعامِكَ فِي الْقُرْبى مِنْكَ وَالزُّلْفى لَدَيْكَ وَالَّتمَتُّعِ بِالنَّظَرِ إلَيْكَ،

وَها أنَـا مُتَعَرِّضٌ لِنَفَحاتِ رَوْحِكَ وَعَطْفِكَ، وَمُنْتَجِعٌ غَيْثَ جُودِكَ وَلُطْفِكَ، فارٌّ مِنْ سَخَطِكَ إلى رِضاكَ، هارِبٌ مِنْكَ إلَيْكَ، راجٍ أحْسَنَ ما لَدَيْكَ، مُعَوِّلٌ عَلى مَواهِبِكَ، مُفْتَقِرٌ إلى رِعايَتِكَ. إلٰهي ما بَدَأْتَ بِهِ مِنْ فَضْلِكَ فَتَمِّمْهُ، وَما وَهَبْتَ لي مِنْ كَرَمِكَ فَلا تَسْلُبْهُ، وَما سَتَرْتَهُ عَلَيَّ بِحِلْمِكَ فَلا تَهْتِكْهُ، وَما عَلِمْتَهُ مِنْ قَبيحِ فِعْلي فاغْفِرْهُ.

إلٰهي اِسْتَشْفَعْتُ بِكَ إلَيْكَ، وَاسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْكَ، أتَيْتُكَ طامِعاً في إحْسانِكَ، راغِباً في امْتِنانِكَ، مُسْتَسْقِياً وابِلَ طَوْلِكَ، مُسْتَمْطِراً غَمامَ فَضْلِكَ، طالِباً مَرْضاتَكَ، قاصِداً جَنابَكَ، وارِداً شَريعَةَ رِفْدِكَ، مُلْتَمِساً سَنِيَّ الْخَيْراتِ مِنْ عِنْدِكَ، وافِداً إلى حَضْرَةِ جَمالِكَ، مُريداً وَجْهَكَ، طارِقاً بابَكَ، مُسْتَكيناً لِعَظَمَتِكَ وَجَلالِكَ، فَافْعَلْ بي ما أنْتَ أهْلُهُ مِنَ المَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَلا تَفْعَلْ بي ما أنَا أهْلُهُ مِنْ الْعَذابِ وَالنَّقِمَةِ، بِرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ».

* * *

السّادِسة : مُناجاة الشّاكِرين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

«إلٰهي أذْهَلَني عَنْ إقامَةِ شُكْرِكَ تَتابُعُ طَوْلِكَ، وَأعْجَزَني عَنْ إحْصاءِ ثَنائِكَ فَيْضُ فَضْلِكَ، وَشَغَلَني عَنْ ذِكْرِ مَحامِدِكَ تَرادُفُ عَوائِدِكَ، وَأعْياني عَنْ نَشْرِ عَوارِفِكَ تَوالي أيادِيكَ، وَهذا مَقامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النَّعْماءِ وَقابَلَها بِالتَّقْصيرِ، وَشَهِدَ عَلى نَفْسِهِ بِالإهْمالِ وَالتَّضْييعِ، وَأنْتَ الرَّؤوفُ الرَّحيمُ الْبَرُّ الْكَريمُ، الَّذي لا يُخَيِّبُ قاصِديهِ وَلا يَطْرُدُ عَنْ فِنائِهِ آمِليهِ، بِساحَتِكَ تَحُطُّ رِحالُ الرّاجينَ، وَبِعَرْصَتِكَ تَقِفُ آمالُ الْمُسْتَرْفِدينَ، فَلا تُقابِلْ آمالَنا بِالتَّخْييبِ وَالإياسِ، وَلا تُلْبِسْنا سِرْبالَ الْقُنُوطِ وَالإبْلاسِ.

إلٰهي تَصاغَرَ عِنْدَ تَعاظُمِ آلائِكَ شُكْري، وَتَضاءَلَ في جَنْبِ إكْرامِكَ إيّايَ ثَنائي وَنَشْري، جَلَّلَتْني نِعَمُكَ مِنْ أنْوارِ الإيمانِ حُلَلاً، وَضَرَبَتْ عَلَيَّ لَطائِفُ بِرِّكَ مِنَ الْعِزِّ كِلَلاً، وَقَلَّدَتْني مِنَنُكَ قَلائِدَ لا تُحَلُّ، وَطَوَّقَتْني أطْواقاً لا تُفَلُّ، فَآلاؤُكَ جَمَّةٌ ضَعُفَ لِساني عَنْ إحْصائِها، وَنَعْماؤُكَ كَثيرَةٌ قَصُرَ فَهْمي عَنْ إدْراكِها فَضْلاً عَنِ اسْتِقْصائِها، فَكَيْفَ لي بِتَحْصيلِ الشُّكْرِ وَشُكْري إيّاكَ يَفْتَقِرُ إلى شُكْرٍ، فَكُلَّما قُلْتُ لَكَ الْحَمْدُ وَجَبَ عَلَيَّ لِذلِكَ أنْ أقُولَ لَكَ الْحَمْدُ.

إلٰهي فَكَما غَذَّيْتَنا بِلُطْفِكَ وَرَبَّيْتَنا بِصُنْعِكَ فَتَمِّمْ عَلَيْنا سَوابِغَ النِّعَمِ وَادْفَعْ عَنّا مَكارِهَ النِّقَمِ، وَآتِنا مِنْ حُظُوظِ الدّارَيْنِ أرْفَعَها وَأجَلَّها عاجِلاً وَآجِلاً، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى حُسْنِ بَلائِكَ وَسُبُوغِ نَعْمائِكَ حَمْداً يُوافِقُ رِضاكَ، وَيَمْتَري الْعَظيمَ مِنْ بِرِّكَ وَنَداكَ، يا عَظيمُ يا كَريمُ، بِرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ».

* * *

السّابعة : مُناجاة المُطيعين للهِ

بسْمِ اللّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيم

«اَللـهُمَّ أَلْهِمْنا طاعَتَكَ، وَجَنِّبْنا مَعْصِيَتَكَ، وَيَسِّرْ لنا بُلُوغَ ما نَتَمَنّى مِنِ ابْتِغاءِ رِضْوانِكَ، وَأَحْلِلْنا بُحْبُوحَةَ جِنانِكَ، وَاقْشَعْ عَنْ بَصائِرِنـا سَحابَ الأرْتِيابِ، وَاكْشِفْ عَنْ قُلُوبِنا أَغْشِيَةَ الْمِرْيَةِ وَالْحِجابِ، وَأَزْهِقِ الْباطِلَ عَنْ ضَمائِرِنـا، وَأَثْبِتِ الْحَقَّ في سَرائِرِنا، فَإنَّ الشُّكُوكَ وَالظُّنُونَ لَواقِحُ الْفِتَنِ، وَمُكَدِّرَةٌ لِصَفْوِ الْمَنائِـحِ وَالْمِنَنِ.

اَللـهُمَّ احْمِلْنا في سُفُنِ نَجاتِكَ وَمَتِّعْنا بِلَذيذِ مُناجاتِكَ، وَأَوْرِدْنا حِياضَ حُبِّكَ، وَأَذِقْنا حَلاوَةَ وُدِّكَ وَقُرْبِكَ، وَاجْعَلْ جِهادَنا فيكَ، و هَمَّنا في طاعَتِكَ، وَأَخْلِصْ نِيّاتِنا في مُعامَلَتِكَ، فَإنّا بِكَ وَلَكَ وَلا وَسيلَةَ لَنا إلَيْكَ إلاّ أَنْتَ.

إلـهي اجْعَلْني مِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأخْيارِ، وَأَلْحِقْني بِالصّالِحينَ الأبْرارِ، السّابِقينَ إلَى الْمَكْرُماتِ الْمُسارِعينَ إلَى الْخَيْراتِ، الْعامِلينَ لِلْباقِياتِ الصّالِحاتِ، السّاعينَ إلى رَفيعِ الدَّرَجاتِ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْء قَديرٌ، وَبِالأجابَةِ جَديرٌ، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

الثّامِنة : مُناجاة المُريدين

بسْمِ اللّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيم

«سُبْحانَكَ ما أَضْيَقَ الطُّرُقَ عَلى مَنْ لَمْ تَكُنْ دَليلَهُ، وَما أَوْضَحَ الْحَقَّ عِنْدَ مَنْ هَدَيْتَهُ سَبيلَهُ. إلـهي فَاسْلُكْ بِنا سُبُلَ الْوُصُولِ إلَيْكَ، وَسَيِّرْنا في أَقْرَبِ الطُّرُقِ لِلْوُفُودِ عَلَيْكَ، قَرِّبْ عَلَيْنَا الْبَعيدَ وَسَهِّلْ عَلَيْنَا الْعَسيرَ الشَّديدَ، وَأَلْحِقْنا بِعِبادِكَ الَّذينَ هُمْ بِالْبِدارِ إلَيْكَ يُسارِعُونَ، وَبابَكَ عَلَى الدَّوامِ يَطْرُقُونَ، وَإيّاكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ يَعْبُدُونَ، وَهُمْ مِنْ هَيْبَتِكَ مُشْفِقُونَ، الَّذينَ صَفَّيْتَ لَهُمُ الْمَشارِبَ وَبَلَّغْتَهُمُ الرَّغائِبَ، وَأَنْجَحْتَ لَهُمُ الْمَطالِبَ، وَقَضَيْتَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِكَ الْمَآرِبَ، وَمَلأتَ لَهُمْ ضَمائِرَهُمْ مِنْ حُبِّكَ، وَرَوَّيْتَهُمْ مِنْ صافي شِرْبِكَ، فَبِكَ إلى لَذيذِ مُناجاتِكَ وَصَلُوا، وَمِنْكَ أَقْصى مَقاصِدِهِمْ حَصَّلُوا. فَيا مَنْ هُوَ عَلَى الْمُقْبِلينَ عَلَيْهِ مُقْبِلٌ، وَبِالْعَطْفِ عَلَيْهِمْ عائِدٌ مُفْضِلٌ، وَبِالْغافِلينَ عَنْ ذِكْرِهِ رَحيمٌ رَؤوفٌ وَبِجَذْبِهِمْ إلى بابِهِ وَدُودٌ عَطُوفٌ.

أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَني مِنْ أَوْفَرِهِمْ مِنْكَ حَظّاً، وَأَعْلاهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلاً، وَأَجْزَلِهِمْ مِنْ وُدِّكَ قِسْماً، وَأَفْضَلِهِمْ في مَعْرِفَتِكَ نَصيباً، فَقَدِ انْقَطَعَتْ إلَيْكَ هِمَّتي، وَانْصَرَفَتْ نَحْوَكَ رَغْبَتي، فَأَنْتَ لا غَيْرُكَ مُرادي، وَلَكَ لا لِسِواكَ سَهَري وَسُهادي، وَلِقاؤُكَ قُرَّةُ عَيْني، وَوَصْلُكَ مُنى نَفْسي، وَإلَيْكَ شَوْقي، وَفي مَحَبَّتِكَ وَلَهي،

وَإِلى هَواكَ صَبابَتي، وَرِضاكَ بُغْيَتي، وَرُؤْيَتُكَ حاجَتي وَجِوارُكَ طَلِبَتي، وَقُرْبُكَ غايَةُ سُؤْلي، وَفي مُناجاتِكَ رَوْحي وَراحَتي، وَعِنْدَكَ دَواءُ عِلَّتي وَشِفاءُ غُلَّتي وَبَرْدُ لَوْعَتي وَكَشْفُ كُرْبَتي فَكُنْ أَنيسي في وَحْشَتي وَمُقيلَ عَثْرَتي وَغافِرَ زَلَّتي وَقابِلَ تَوْبَتي وَمُجيبَ دَعْوَتي وَوَلِيَّ عِصْمَتي وَمُغْنِيَ فاقَتي، وَلا تَقْطَعْني عَنْكَ، وَلا تُبْعِدْني مِنْكَ، يا نَعيمي وَجَنَّتي، وَيا دُنْيايَ وَآخِرَتي، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

* * *

التّاسعة : مُناجاة الُمحبيّن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ

«إِلهي مَنْ ذَا الَّذي ذاقَ حَلاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرامَ مِنْكَ بَدَلاً، وَمَنْ ذَا الَّذي أَنِسَ بِقُرْبِكَ فَابْتَغى عَنْكَ حِوَلاً. إِلهي فَاجْعَلْنا مِمَّنِ اصْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَوِلايَتِكَ، وَأَخْلَصْتَهُ لِوُدِّكَ وَمَحَبَّتِكَ، وَشَوَّقْتَهُ إِلى لِقائِكَ، وَرَضَّيْتَهُ بِقَضائِكَ، وَمَنَحْتَهُ بِالنَّظَرِ إِلى وَجْهِكَ، وَحَبَوْتَهُ بِرِضاكَ، وَأَعَذْتَهُ مِنْ هَجْرِكَ وَقِلاكَ، وَبَوَّأْتَهُ مَقْعَدَ الصِّدْقِ في جِوارِكَ، وَخَصَصْتَهُ بِمَعْرِفَتِكَ، وَأَهَّلْتَهُ لِعِبادَتِكَ، وَهَيَّمْتَ قَلْبَهُ لإِرادَتِكَ، وَاجْتَبَيْتَهُ لِمُشاهَدَتِكَ، وَأَخْلَيْتَ وَجْهَهُ لَكَ، وَفَرَّغْتَ فُؤادَهُ لِحُبِّكَ، وَرَغَّبْتَهُ فيما عِنْدَكَ، وَأَلْهَمْتَهُ ذِكْرَكَ، وَأَوْزَعْتَهُ شُكْرَكَ، وَشَغَلْتَهُ بِطاعَتِكَ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ صالِحي بَرِيَّتِكَ، وَاخْتَرْتَهُ لِمُناجاتِكَ، وَقَطَعْتَ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يَقْطَعُهُ عَنْكَ.

اَللّهُمَّ اجْعَلْنا مِمَّنْ دَأْبُهُمُ الارْتِياحُ إِلَيْكَ وَالْحَنينُ، وَدَهْرُهُمُ الزَّفْرَةُ وَالأَنينُ، جِباهُهُمْ ساجِدَةٌ لِعَظَمَتِكَ، وَعُيُونُهُمْ ساهِرَةٌ في خِدْمَتِكَ، وَدُمُوعُهُمْ سائِلَةٌ مِنْ خَشْيَتِكَ، وَقُلُوبُهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحَبَّتِكَ، وَأَفْئِدَتُهُمْ مُنْخَلِعَةٌ مِنْ مَهابَتِكَ. يا مَنْ أَنْوارُ قُدْسِهِ لأَبْصارِ مُحِبِّيهِ رائِقَةٌ، وَسُبُحاتُ وَجْهِهِ لِقُلُوبِ عارِفيهِ شائِقَةٌ. يا مُنى قُلُوبِ الْمُشْتاقينَ، وَيا غايَةَ آمالِ الُمحِبّينَ.

أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُوصِلُني إِلى قُرْبِكَ، وَأَنْ تَجْعَلَكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمّا سِواكَ، وَأَنْ تَجْعَلَ حُبّي إِيّاكَ قائِداً إِلى رِضْوانِكَ، وَشَوْقي إِلَيْكَ ذائِداً عَنْ عِصْيانِكَ، وَامْنُنْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ عَلَيَّ، وَانْظُرْ بِعَيْنِ الْوُدِّ وَالْعَطْفِ إِلَيَّ، وَلا تَصْرِفْ عَنّي وَجْهَكَ، وَاجْعَلْني مِنْ أَهْلِ الإِسْعادِ وَالْحُظْوَةِ عِنْدَكَ، يا مُجيبُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

* * *

العاشِرَة : مُناجاة المُتوَسِّلين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ

«إِلهي لَيْسَ لي وَسيلَةٌ إِلَيْكَ إِلاّ عَواطِفُ رَأْفَتِكَ، وَلا لي ذَريعَةٌ إِلَيْكَ إِلاّ عَوارِفُ رَحْمَتِكَ، وَشَفاعَةُ نَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَمُنْقِذِ الأُمَّةِ مِنَ الْغُمَّةِ، فَاجْعَلْهُما لي سَبَباً إِلى نَيْلِ غُفْرانِكَ، وَصَيِّرْهُما لي وُصْلَةً إِلى الْفَوْزِ بِرِضْوانِكَ، وَقَدْ حَلَّ رَجائي بِحَرَمِ كَرَمِكَ، وَحَطَّ طَمَعي بِفِناءِ جُودِكَ، فَحَقِّقْ فيكَ أَمَلي، وَاخْتِمْ بِالْخَيْرِ عَمَلي.

وَاجْعَلْني مِنْ صَفْوَتِكَ الَّذينَ أَحْلَلْتَهُمْ بُحْبُوحَةَ جَنَّتِكَ، وَبوَّأْتَهُمْ دارَ كَرامَتِكَ، وَأَقْرَرْتَ أَعْيُنَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ يَوْمَ لِقائِكَ، وَأَوْرَثْتَهُمْ مَنازِلَ الصِّدْقِ في جِوارِكَ. يا مَنْ لا يَفِدُ الْوافِدُونَ عَلى أَكْرَمَ مِنْهُ، وَلا يَجِدُ الْقاصِدُونَ أَرْحَمَ مِنْهُ، يا خَيْرَ مَنْ خَلا بِهِ وَحيدٌ، وَيا أَعْطَفَ مَنْ اَوى إِلَيْهِ طَريدٌ، إِلى سَعَةِ عَفْوِكَ مَدَدْتُ يَدي، وَبِذَيْلِ كَرَمِكَ أَعْلَقْتُ كَفّي، فَلا تُولِنِي الْحِرْمانَ، وَلا تُبْلِني بِالْخَيْبَةِ وَالْخُسْرانِ، يا سَميعَ الدُّعاءِ يا أَرْحَمَ الرّحِمينَ».

* * *

الحادِيَة عَشرَة : مُناجاة المُفتقرينْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ

«إِلهي كَسْري لا يَجْبُرُهُ إِلاّ لُطْفُكَ وَحَنانُكَ، وَفَقْري لايُغْنيهِ إِلاّ عَطْفُكَ وَإِحْسانُكَ، وَرَوْعَتي لا يُسَكِّنُها إِلاّ أَمانُكَ، وَذِلَّتي لا يُعِزُّها إِلاّ سُلْطانُكَ، وَأُمْنِيَّتي لا يُبَلِّغُنيها إِلاّ فَضْلُكَ، وَخَلَّتي لا يَسُدُّها إِلاّ طَوْلُكَ، وَحاجَتي لا يَقْضيها غَيْرُكَ، وَكَرْبي لا يُفَرِّجُهُ سِوى رَحْمَتِكَ، وَضُرّي لا يَكْشِفُهُ غَيْرُ رَأْفَتِكَ، وَغُلَّتي لا يُبَرِّدُها إِلاّ وَصْلُكَ، وَلَوْعَتي لا يُطْفيها إِلاّ لِقاؤُكَ، وَشَوْقي إِلَيْكَ لا يَبُلُّهُ إِلاّ النَّظَرُ إِلى وَجْهِكَ، وَقَراري لا يَقَرُّ دُونَ دُنُوّي مِنْكَ، وَلَهْفَتي لا يَرُدُّها إِلاّ رَوْحُكَ، وَسُقْمي لا يَشْفيهِ إِلاّ طِبُّكَ، وَغَمّي لا يُزيلُهُ إِلاّ قُرْبُكَ، وَجُرْحي لا يُبْرِئُهُ إِلاّ صَفْحُكَ، وَرَيْنُ قَلْبي لا يَجْلُوهُ إِلاّ عَفْوُكَ، وَوَسْواسُ صَدْري لا يُزيحُهُ إِلاّ أَمْرُكَ. فَيا مُنْتَهى أَمَلِ الأمِلينَ، وَيا غايَةَ سُؤْلِ السّائِلينَ، وَيا أَقْصى طَلِبَةِ الطّالِبينَ، وَيا أَعْلى رَغْبَةِ الرّاغِبينَ، وَيا وَلِيَّ الصّالِحينَ، وَيا أَمانَ الْخائِفينَ، وَيا مُجيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرّينَ، وَيا ذُخْرَ الْمُعْدَمينَ، وَيا كَنْزَ الْبائِسينَ، وَيا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ، وَيا قاضِيَ حَوائِجِ الْفُقَراءِ وَالْمَساكينَ، وَيا أَكْرَمَ الأكْرَمينَ، وَيا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ، لَكَ تَخَضُّعي وَسُؤالي، وَإِلَيْكَ تَضَرُّعي وَابْتِهالي، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنيلَني مِنْ رَوْحِ رِضْوانِكَ، وَتُديمَ عَلَيَّ نِعَمَ امْتِنانِكَ، وَها أَنَا بِبابِ كَرَمِكَ واقِفٌ، وَلِنَفَحاتِ بِرِّكَ مُتَعَرِّضٌ، وَبِحَبْلِكَ الشَّديدِ مُعْتَصِمٌ، وَبِعُرْوَتِكَ الْوُثْقى مُتَمَسِّكٌ، إِلهي إِرْحَمْ عَبْدَكَ الذَّليلَ ذَا اللِّسانِ الْكَليلِ وَالْعَمَلِ الْقَليلِ، وَامْنُنْ عَلَيْهِ بِطَوْلِكَ الْجَزيلِ، وَاكْنُفْهُ تَحْتَ ظِلِّكَ الظَّليلِ، يا كَريمُ يا جَميلُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

* * *

الثّانيَة عَشرة : مُناجاة العارفين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ

«إلهي قصُرَتِ الألْسُنُ عَنْ بُلُوغ ثنائِكَ كَما يَليقُ بجَلالِكَ، وَعَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إدْراكِ كُنْهِ جَمالِكَ، وَانْحَسَرَتِ الأبْصارُ دُونَ النَّظَر إلى سُبُحاتِ وَجْهِكَ، وَلَمْ تَجْعَلْ لِلْخَلْق طريقاً إلى مَعْرفَتِكَ إلاّ بالْعَجْز عَنْ مَعْرفَتِكَ. إلهي فاجْعَلْنا مِنَ الّذينَ تَرَسَّخَتْ أشْجارُ الشَّوْق إلَيْكَ في حَدائِق صُدُورِهِمْ، وَأخَذَتْ لَوْعَةُ مَحَبَّتِكَ بِمَجامِعِ قُلُوبهِمْ، فَهُمْ إلى أوْكار الأفْكار يَأوُونَ، وَفي رياضِ الْقُرْبِ وَالْمُكاشَفَةِ يَرْتَعُونَ، وَمِنْ حِياضِ الْمحَبَّةِ بِكَأسِ الْمُلاطفَةِ يَكْرَعُونَ، وَشَرائِعَ الْمُصافاةِ يَردُونَ، قَدْ كُشِفَ الْغِطاءُ عَنْ أبْصارهِمْ، وَانْجَلَتْ ظُلْمَةُ الرَّيْبِ عَنْ عَقائِدِهِمْ وَضَمائِرهِمْ، وَانْتَفَتْ مُخالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرائِرهِمْ، وَانْشَرَحَتْ بِتَحْقيق الْمَعْرفَةِ صُدُورُهُمْ، وَعَلَتْ لِسَبْق السَّعادَةِ فِي الزَّهادَةِ هِمَمُهُمْ، وَعَذُبَ في مَعينِ الْمُعامَلَةِ شِرْبُهُمْ، وَطابَ في مَجْلِسِ الأنْسِ سِرُّهُمْ، وَأمِنَ في مَوْطِنِ الْمخافَةِ سِرْبُهُمْ، وَاطْمَأنَّتْ بِالرُّجُوعِ إلى رَبِّ الأرْبابِ أنْفُسُهُمْ، وَتَيَقَّنَتْ بِالْفَوْز وَالْفَلاح أرْواحُهُمْ، وَقَرَّتْ بِالنَّظَر إلى مَحْبُوبِهِمْ أعْيُنُهُمْ، وَاسْتَقَرَّ بِإدْراكِ السُّؤْلِ وَنَيْلِ الْمَأمُولِ قرارُهُمْ، وَرَبحَتْ في بَيْع الدُّنْيا بِالأخِرَةِ تِجارَتُهُمْ.

إلهي ما ألَذَّ خَواطِرَ الإلْهامِ بِذِكْرِكَ عَلى الْقُلُوبِ، وَما أحْلَى الْمَسيرَ إلَيْكَ بِالأوْهامِ في مَسالِكِ الْغُيُوبِ، وَما أطْيَبَ طعْمَ حُبِّكَ، وَما أعْذَبَ شِرْبَ قُرْبِكَ، فَأعِذْنا مِنْ طرْدِكَ وَإبْعادِكَ، وَاجْعَلْنا مِنْ أخَصِّ عارفيكَ، وَأصْلَح عِبادِكَ، وَأصْدَق طائِعيكَ، وَأخْلَصِ عُبّادِكَ، يا عَظيمُ يا جَليلُ، يا كَريمُ يا مُنيلُ، بِرَحْمَتِكَ وَمَنِّكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ».

* * *

الثالثة عَشرة : مُناجاة الذّاكرينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إلهي لَوْلاَ الْواجِبُ مِنْ قَبُولِ أمْرِكَ لَنَزَّهْتُكَ مِنْ ذِكْري إيّاكَ، عَلى أنَّ ذِكْري لَكَ بِقَدْري لا بِقَدْرِكَ، وَما عَسى أنْ يَبْلُغَ مِقْداري حَتّى أجْعَلَ مَحَلاًّ لِتَقْديسِكَ، وَمِنْ أعْظَمِ النِّعَمِ عَلَيْنا جَرَيانُ ذِكْرِكَ عَلى ألْسِنَتِنا، وَإذْنُكَ لَنا بِدُعائِكَ وَتَنْزيهِكَ وَتَسْبيحِكَ. إلهي فَألْهِمْنا ذِكْرَكَ فِي الْخَلاءِ وَالْمَلاءِ وَاللَّيْلِوَالنَّهار وَالإعْلانِ وَالإسْرار وَفِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ، وَآنِسْنا بِالذِّكْر الْخَفِيِّ، وَاسْتَعْمِلْنا بِالْعَمَلِ الزَّكِيِّ وَالسَّعْيِ الْمَرْضِيِّ وَجازنا بِالْميزانِ الْوَفِيِّ.

إلهي بِكَ هامَتِ الْقُلُوبُ الْوالِهَةُ، وَعَلى مَعْرفَتِكَ جُمِعَتِ الْعُقُولُ الْمُتَبايِنَةُ، فَلا تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ إلاّ بِذِكْراكَ، وَلا تَسْكُنُ النُّفُوسُ إلاّ عِنْدَ رُؤْياكَ، أنْتَ الْمُسَبَّحُ في كُلِّ مَكان وَالْمَعْبُودُ في كُلِّ زَمان وَالْمَوْجُودُ في كُلِّ أوان وَالْمَدْعُوُّ بِكُلِّ لِسان وَالْمُعَظَّمُ في كُلِّ جَنان، وَأسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّة بِغَيْرِ ذِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ راحَة بِغَيْر اُنْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ سُرُور بِغَيْر قُرْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ شُغْل بِغَيْر طاعَتِكَ.

إلهي أنْتَ قُلْتَ وَقوْلُكَ الْحَقُّ (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصيلاً) وَقُلْتَ وَقوْلُكَ الْحَقُّ (فَاذْكُرُوني أَذْكُرْكُمْ) فَأَمَرْتَنا بِذِكْرِكَ، وَوَعَدْتَنا عَلَيْهِ أَنْ تَذْكُرَنا تَشْريفاً لَنا وَتَفْخيماً وَإِعْظاماً، وَها نَحْنُ ذاكِرُوكَ كَما أَمَرْتَنا، فَأَنْجِزْ لَنا ما وَعَدْتَنا، يا ذاكِرَ الذّاكِرينَ، وَيا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

* * *

الرّابعَة عَشَرة : مُناجات المُعتَصِمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ

«أَللّهُمَّ يا مَلاذَ اللاّئِذينَ، وَيا مَعاذَ الْعائِذينَ، وَيا مُنْجِيَ الْهالِكينَ، وَيا عاصِمَ الْبائِسينَ، وَيا راحِمَ الْمَساكين، وَيا مُجيبَ الْمُضْطَرّينَ، وَياكَنْزَ الْمُفْتَقِرينَ، وَيا جابِرَ الْمُنْكَسِرينَ، وَيا مَأْوَى الْمُنْقَطِعينَ، وَيا ناصِرَ الْمُسْتَضْعَفينَ، وَيا مُجيرَ الْخائِفينَ، وَيا مُغيثَ الْمَكْرُوبينَ، وَيا حِصْنَ اللاّجِئينَ، إنْ لَمْ أَعُذْ بِعِزَّتِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ؟ وَإنْ لَمْ أَلُذْ بِقُدْرَتِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ؟

وَقَدْ أَلْجَأَتْنِي الذُّنُوبُ إلى التَّشَبُّثِ بِأَذْيالِ عَفْوِكَ، وَأَحْوَجَتْنِي الْخَطايا إلَى اسْتِفْتاحِ أَبْوابِ صَفْحِكَ، وَدَعَتْنِي الإْساءَةُ إلَى الإْناخَةِ بِفِناءِ عِزِّكَ، وَحَمَلَتْنِي أَلْمخافَةُ مِنْ نِقْمَتِكَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِعُرْوَةِ عَطْفِكَ، وَما حَقُّ مَنِ اعْتَصَمَ بِحَبْلِكَ أَنْ يُخْذَلَ، وَلا يَليقُ بِمَنِ اسْتَجارَ بِعِزِّكَ أَنْ يُسْلَمَ أَوْ يُهْمَلَ. إلـهي فَلا تُخْلِنا مِنْ حِمايَتِكَ وَلا تُعْرِنا مِنْ رِعايَتِكَ، وَذُدْنا عَنْ مَوارِدِ الْهَلَكَةِ، فَإنّا بِعَيْنِكَ وَفي كَنَفِكَ وَلَكَ.

أَسْأَلُكَ بِأَهْلِ خاصَّتِكَ مِنْ مَلائِكَتِكَ وَالصّالِحينَ مِنْ بَرِيَّتِكَ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْنا واقِيَةً تُنْجِينا مِنَ الْهَلَكاتِ، وَتُجَنِّبُنا مِنَ الآفاتِ، وَتُكِنُّنا مِنْ دَواهِي الْمُصيباتِ، وَأَنْ تُنْزِلَ عَلَيْنا مِنْ سَكينَتِكَ، وَأَنْ تُغَشِّيَ وُجُوهَنا بِأَنْوارِ مَحَبَّتِكَ، وَأَنْ تُؤْوِيَنا إلى شَديدِ رُكْنِكَ، وَأَنْ تَحْوِيَنا في أَكْنافِ عِصْمَتِكَ، بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

الخامسَة عَشَرة : مُناجاة الزّاهدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ

«إلـهي أَسْكَنْتَنا داراً حَفَرَتْ لَنا حُفَرَ مَكْرِها، وَعَلَّقَتْنا بِأَيْدِي الْمَنايا في حَبائِلِ غَدْرِها، فَإلَيْكَ نَلْتَجِئُ مِنْ مَكائِدِ خُدَعِها، وَبِكَ نَعْتَصِمُ مِنَ الاْغْتِرارِ بِزَخارِفِ زينَتِها، فَإنَّهَا الْمُهْلِكَةُ طُلاّبَهَا، الْمُتْلِفَةُ حُلاّلَها، الْمحْشُوَّةُ بِالآفاتِ، الْمَشْحُونَةُ بِالنَّكَباتِ. إلـهي فَزَهِّدْنا فيها، وَسَلِّمْنا مِنْها بِتَوْفيقِكَ وَعِصْمَتِكَ، وَانْزَعْ عَنّا جَلابيبَ مُخالَفَتِكَ، وَتَوَلَّ أُمُورَنا بِحُسْنِ كِفايَتِكَ، وَأَوْفِرْ مَزيدَنا مِنْ سَعَةِ رَحْمَتِكَ، وَأَجْمِلْ صِلاتِنا مِنْ فَيْضِ مَواهِبِكَ، وَأَغْرِسْ في أَفْئِدَتِنا أَشْجارَ مَحَبَّتِكَ، وَأَتْمِمْ لَنا أَنْوارَ مَعْرِفَتِكَ، وَأَذِقْنا حَلاوَةَ عَفْوِكَ، وَلَذَّةَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَقْرِرْ أَعْيُنَنا يَوْمَ لِقائِكَ بِرُؤْيَتِكَ، وَأَخْرِجْ حُبَّ الدُّنْيا مِنْ قُلُوبِنا كَما فَعَلْتَ بِالصّالِحينَ مِنْ صَفْوَتِكَ، وَالأَبْرارِ مِنْ خاصَّتِكَ، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ وَيا أَكْرَمَ الأَكْرَمينَ».

* * *

المناجاة

والصلوات الشّعبانية

المناجاة والصّلوات الشّعبانية

من المعالم الواضحة لشريعتنا الإسلامية هي دخول عنصري الزمان والمكان في كثير من العبادات والممارسات والطقوس، لما لها من أهمية كبيرة ومكانة عظيمة، فتجد أنّ الصّلاة أو الصيام أو الدعاء أو أي شَعيرة أُخرى في مكان ما أو زمان مع ما لها من الخصوصيات والثواب والعطاء تختلف عنها فيما لو مورست نفس هذه العبادة في زمان آخر أو مكان آخر، وليس ذلك إلاّ للمنزلة والشرف والقدسية التي أعطاها الشارع المقدّس لبعض الأزمنة والأمكنة; وذلك لملاكات وأسباب معروفة أو غير معروفة.

ومن هذه الأزمنة التي كانت لها الحُظوة والمكانة المهمة والتي أُجزل فيها العطاء وضوعف فيها الثواب هو شهر شعبان المعظّم، فقد دلّت الروايات أنّه سُمِّي شعبان لتشعب الخير والرّحمة فيه، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «**شعبان شهري، وشهر رمضان شهر الله عزّ وجلّ**»[١٣٠]. وعنه(صلى الله عليه وآله) : «**ألا أن شعبان شهري، فرحم الله من أعانني على شهري**»[١٣١]وعن عليّ(عليه السلام): «**سمّاه ربّنا شعبان لتشعب الخيرات فيه**»[١٣٢] .

فلذا دأب الأنبياء والأئمة على اغتنام هذه الفرصة والاجتهاد في الدعاء والعبادة في هذا الشهر الفضيل، ونُقل منهم أوراد وأدعية كثيرة نختار منها اثنين:

الأولى: الصّلوات الشعبانية

قد رويت هذه الصّلوات عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) في ست فقرات افتتحت كلّها بالصّلوات على محمّد وآله تبيّن فيها مكانة أهل البيت ودورهم في هداية الأُمّة، فقد قال تعالى: (**إنَّ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**)، وجاءت البيانات النبويّة تترى في بيان هذه الصّلوات والندب إليها والإكثار منها. قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : «**من صلّى عليَّ كلّ يوم مئة مرّة قضى الله له مئة حاجة، سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه**»[١٣٣] .

(١٣٠) أمالي الصدوق: ٧١ .

(١٣١) الوسائل: ٥٨/١٠، الحديث ١٣٩٧٦ .

(١٣٢) مستدرك الوسائل: ٥٤٢/٧، الحديث ٨٨٤٨ .

(١٣٣) جلاء الأفهام لابن القيم الجوزية: ٣٢٨ .

وعن الصادق(عليه السلام)قال: **«من قال في يوم مئة مرّة ربّ صلِّ على محمّد وعلى أهل بيته، قضى الله له مئة حاجة ثلاثين منها للدنيا وسبعين منها للآخرة»**(١٣٤) .

هذه الصلوات من الواضح أنّها تذكي روح الارتباط والتواصل الوجداني مع الرسول الأكرم وأهل بيته، وتجذّر حالة الوعي الفكري والمعنوي في ضمير الأمّة تجاه أهل هذا البيت الشريف الذي حمل للأمّة بل للبشرية جمعاء الدين الإسلامي الحنيف، ولعلّ هذا من مقاصد الشريعة التي ترمي من ورائها ربط الأمّة بقادتها وعظمائها، ويمكن أن نفهم من خلال تلك القراءة لتشريع الصّلوات المحمّدية ضخامة الحث والترغيب على ممارسة هذه الصّلوات عبر طوائف عديدة من الروايات عن الرسول وأهل بيته الكرام في فضل ومكانة وثواب هذه الصّلوات وهو ما ملأ كتب المسلمين جميعاً.

بل جعلت هذه الصّلوات في عدد من الروايات مفتاح إجابة الدعاء وأنّها الدعوة التي لا تُردّ. قال الإمام الصادق(عليه السلام) : **«كلّ دعاء يدعى الله عزّ وجلّ به محجوب عن السّماء حتّى يصلّي على محمّد وآل محمّد»**(١٣٥). وعن أمير المؤمنين(عليه السلام)قال: **«إذا كانت لك إلى الله حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبيّ**(صلى الله عليه وآله) **ثمّ سل حاجتك فإنّ الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى»**(١٣٦) .

لذا يفتتح أهل البيت(عليهم السلام) جلّ أدعيتهم بالصلاة على محمّد وآل محمّد ويختمونها بها، فالله سبحانه أكرم من أن يقبل الصلاة على محمّد وآل محمّد ويردّ الباقي.

فإليك هذه الصّلوات المحمّدية راجين من الله قبول حاجاتك ببركة الصلاة على محمّد وآل محمّد.

الصّلوات الشّعبانية

«أللـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعِ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفِ الْمَلائِكَةِ، وَمَعْدِنِ الْعِلْمِ، وَأَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ. أللـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد الْفُلْكِ الْجارِيَةِ فِي اللُّجَجِ الْغامِرَةِ، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَها، وَيَغْرَقُ مَنْ تَرَكَها، الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ مارِقٌ، وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زاهِقٌ، وَاللاّزِمُ لَهُمْ لاحِقٌ. أللـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، الْكَهْفِ الْحَصينِ، وَغِياثِ الْمُضْطَرِّ الْمُسْتَكينِ، وَمَلْجَأِ الْهارِبينَ، وَعِصْمَةِ الْمُعْتَصِمينَ.

أللـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد صَلاةً كَثيرَةً، تَكُونُ لَهُمْ رِضاً وَلِحَقِّ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد أداءً وَقَضاءً، بِحَوْل مِنْكَ وَقُوَّة يا رَبَّ الْعالَمينَ.

(١٣٤) ثواب الأعمال: ١٥٨ .

(١٣٥) وسائل الشيعة: ٧/٩٢، الحديث ٨٨٢٣ .

(١٣٦) المصدر السابق: ٧/٩٧، الحديث ٨٨٤٠ .

أللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، الطَّيِّبينَ الأبْرار الأخْيار، الَّذينَ أوْجَبْتَ حُقُوقَهُمْ، وَفَرَضْتَ طاعَتَهُمْ وَولايَتَهُمْ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاعْمُرْ قَلْبي بِطاعَتِكَ، وَلا تُخْزِني بِمَعْصِيَتِكَ، وَارْزُقْني مُواساةَ مَنْ قَتَّرْتَ عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِكَ بِما وَسَّعْتَ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَنَشَرْتَ عَلَيَّ مِنْ عَدْلِكَ، وَأحْيَيْتَني تَحْتَ ظِلِّكَ، وَهذا شَهْرُ نَبِيِّكَ سَيِّدِ رُسُلِكَ، شَعْبانُ الَّذي حَفَفْتَهُ مِنْكَ بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوان، الَّذي كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ يَدْأبُ في صِيامِه وَقِيامِه في لَياليهِ وَأيّامِه بُخُوعاً لَكَ في إكْرامِه وَإعْظامِه إلى مَحَلِّ حِمامِهِ.

أللّهُمَّ فَأعِنّا عَلَى الأسْتِنانِ بِسُنَّتِه فيهِ، وَنَيْلِ الشَّفاعَةِ لَدَيْهِ. أللّهُمَّ وَاجْعَلْهُ لي شَفيعاً مُشَفَّعاً وَطَريقاً إلَيْكَ مَهيعاً، وَاجْعَلْني لَهُ مُتَّبِعاً حَتّى ألْقاكَ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَنّي راضِياً، وَ عَنْ ذُنُوبي غاضِياً، قَدْ أوْجَبْتَ لي مِنْكَ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوانَ، وَأنْزَلْتَني دارَ الْقَرار وَمَحَلَّ الأخْيار ».

* * *

الثانية: المناجاة الشعبانية

رواها أبو عبدالله حسين بن محمّد بن خالويه وقال: إنّها مناجاة أميرالمؤمنين والأئمة من ولده عليه الصّلاة والسلام وكانوا يدعون بها في شهر شعبان(١٣٧) .

فهذه مناجاة فاه بها الترمذي وغيره عن جابر أنّ رسول الله انتجى عليّاً في غزوة الطائف يوماً، فقالوا له: لقد طالت مناجاتك مع عليّ هذا اليوم؟ فقال: «**ما انتجيته ولكن الله انتجاه**»(١٣٨).

فعليّ(عليه السلام) فارس هذا الميدان وبطله تشهد له بذلك الصحابة والعلماء وهذا ما دوّنوه في كتبهم ومصنفاتهم ومن بعده أولاده المعصومون الطاهرون والذين ناجوا بها ربّهم.

فلذا اخترنا لك هذه المناجاة رشحة من ذلك الفيض، ونفحة قدّسية من الأنفاس الإلهية لأميرالمؤمنين(عليه السلام) الذي قال عنه رسول الله(صلى الله عليه وآله) : «**يا عليّ ما عَرف الله حقّ معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حقّ معرفتك غير الله وغيري**»(١٣٩) .

فمَن كان يعرف الله حقّ معرفته يعرف كيف يخاطبه ويناجيه.

(١٣٧) إقبال الأعمال: ٢٩٩/٣ وفي معجم رجال الحديث حسين بن أحمد بدل (محمّد) كان إمامياً أوحد أفراد الدهر في كلّ قسم من أقسام العلوم والأدب واللغة، وكان إليه الرحلة من الآفاق، وسكن حلب وكان آل حمدان يكرّمونه، توفي سنة (٣٧٠ هـ).

(١٣٨) سنن الترمذي: ٣٠٣/٥، والبداية والنهاية لابن كثير: ٣٩٣/٧ .

(١٣٩) بحار الأنوار: ٨٤/٣٩ .

هذه المناجاة تعدّ من روائع الأدعية والمناجاة وأرقاها بلاغة وفصاحة ومعنى، فقد ضمّت هذه المناجاة بين جناحيها أقصى ما يمكن أن يتمنّاه الإنسان المؤمن ويطلبه، وأفضل ما يكون عليه الإنسان هي علاقته وخطابه مع ربّه وخالقه، فجاءت مزدانة بعبارات الثناء والمدح والتمجيد للباري جلّ وعلا، مشوبة بكلّ ألوان وأشكال التذلّل والتضرع والتصاغر أمام عظمة الله وجبروته، وطلب الرّحمة والعفو منه والتوكل عليه والخوف منه وحسن الظنّ به.

ونحن نعيش في رحاب هذه المناجاة وددّنا الإشارة إلى بعض الأمثلة على سبيل التيمُن والبركة. ففي المثال الأوّل نرى كيف أنّ أميرالمؤمنين يطلب من الله سبحانه أن يجعل قلبه وَلِهاً بذكره في كلّ حركاته وسكناته، ليبقى على حالة من الترابط بالله لا يشغله عنه شاغل: **«إلهي وألهمني ولهاً بذكرك إلى ذكرك وهمّتي في روح نجاح أسمائك ومحل قدسك»**.

والثبات والمداومة على ذكر الله تخلق عند الإنسان المؤمن حالة من التعلق والانقطاع إلى الله سبحانه والقرب منه، فتنفتح عنده حينئذ عين البصيرة لتنظر بنور الله إلى نور الله، فتخترق حُجب الغفلة والغشاوة وتُبدّد عنه ظلام الجهل والضّلال، وهذا هو المثال الثاني الذي أردنا التنويه إليه: **«إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك ، وأنِر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعزّ قدسك»** وهو من المعاني الدقيقة والإشارات اللطيفة; فقد كانت هذه العبارات من الأمور التي حفلت بالبحث والنقاش والشرح من العرفاء وعلماء الأخلاق والسلوك، وهو نفس المعنى الذي يشير إليه أميرالمؤمنين(عليه السلام) عندما سأله سائل: هل رأيت ربّك؟ فقال: **«ويلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان»**[(١٤٠)] .

وفي نهاية هذه المناجاة يُبقي أمير المؤمنين(عليه السلام) باب الأمل مفتوحاً لمَن تعرّض لإنتكاسة أو وقع في مطيّات النفس أو الشّيطان. وليعيش الإنسان المؤمن هاجس الأمل بالله وعدم القنوط واليأس من رحمته: **«إلهي لم أسلط على حسن ظنّي الإياس ولا انقطع رجائي من جميل كرمك»**.

المناجاة الشّعبانية

«أللـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاسْمَعْ دُعائي إذا دَعَوْتُكَ، وَاْسمَعْ نِدائي إذا نادَيْتُكَ، وَأَقْبِلْ عَلَيَّ إذا ناجَيْتُكَ، فَقَدْ هَرَبْتُ إلَيْكَ، وَوَقَفتُ بَيْنَ يَدَيكَ مُسْتَكيناً لَكَ، مُتَضرِّعاً إلَيْكَ، راجِياً لِما لَدَيْكَ ثَوابي،

(١٤٠) الكافي: ٩٨/١، باب في إبطال الرؤية.

وَتَعْلَمُ ما في نَفْسي، وَتَخْبُرُ حاجَتي، وَتَعْرِفُ ضَميري، وَلا يَخْفى عَلَيْكَ أَمْرُ مُنْقَلبي وَمَثْوايَ، وَما أُريدُ أَنْ أُبْدِيَ بِهِ مِنْ مَنْطِقي، واتَفَوَّهُ بِهِ مِنْ طَلِبَتي، وَأَرْجُوهُ لِعاقِبَتي، وَقَدْ جَرَتْ مَقاديرُكَ عَلَيَّ يا سَيِّدي فيما يَكُونُ مِنّي إلى آخِرِ عُمْري مِنْ سَريرَتي وَعَلانِيَتي، وَبِيَدِكَ لا بِيَدِ غَيْرِكَ زِيادَتي وَنَقْصي وَنَفْعي وَضَرّي. إلـهي إنْ حَرَمْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْزُقُني، وَإنْ خَذَلْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَنْصُرُني.

إلـهي أَعُوذُ بِكَ مِنَ غَضَبِكَ وَحُلُولِ سَخَطِكَ. إلـهي إنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتَأْهِلٍ لِرَحْمَتِكَ فَأَنْتَ أَهْلٌ أَنْ تَجُودَ عَلَيَّ بِفَضْلِ سَعَتِكَ. إلـهي كَأَنّي بِنَفْسي واقِفَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ وَقَدْ أَظَلَّها حُسْنُ تَوَكُّلي عَلَيْكَ، فَقُلْتَ ما أَنْتَ أَهْلُهُ وَتَغَمَّدْتَني بِعَفْوِكَ. إلـهي إنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَوْلى مِنْكَ بِذلِكَ، وَإنْ كانَ قَدْ دَنا أَجَلي وَلَمْ يُدْنِني مِنْكَ عَمَلي فَقَدْ جَعَلْتُ الإقْرارَ بالذَّنْبِ إلَيْكَ وَسيلَتي. إلـهي قَدْ جُرْتُ عَلى نَفْسي في النَّظَرِ لَها، فَلَها الْوَيْلُ إنْ لَمْ تَغْفِرْ لَها. إلـهي لَمْ يَزَلْ بِرُّكَ عَلَيَّ أَيّامَ حَياتي فَلا تَقْطَعْ بِرَّكَ عَنّي في مَماتي. إلـهي كَيْفَ آيَسُ مِنْ حُسْنِ نَظَرِكَ لي بَعْدَ مَماتي، وَأَنْتَ لَمْ تُوَلِّني إلاّ الْجَميلَ في حَياتي.

إلـهي تَوَلَّ مِنْ أَمْري ما أَنْتَ أَهْلُهُ، وَعُدْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ عَلى مُذْنِبٍ قَدْ غَمَرَهُ جَهْلُهُ. إلـهي قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوباً في الدُّنْيا وَأَنَا أَحْوَجُ إلى سَتْرِها عَلَيَّ مِنْكَ في الأُخْرى، إذْ لَمْ تُظْهِرْها لأَحَدٍ مِنْ عِبادِكَ الصّالِحينَ، فَلاتَفْضَحْني يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى رُؤُوسِ الأَشْهادِ. إلـهي جُودُكَ بَسَطَ أَمَلي، وَعَفْوُكَ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلي. إلـهي فَسُرَّني بِلِقائِكَ يَوْمَ تَقْضي فيهِ بَيْنَ عِبادِكَ. إلـهى اعْتِذاري إلَيْكَ اعْتِذارُ مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ قَبُولِ عُذْرِهِ، فَاقْبَلْ عُذْري يا أَكْرَمَ مَنِ اعْتَذَرَ إلَيْهِ الْمُسيئُونَ. إلـهي لا تَرُدَّ حاجَتي، وَلا تُخَيِّبْ طَمَعي، وَلا تَقْطَعْ مِنْكَ رَجائي وَأَمَلي. إلـهي لَوْ أَرَدْتَ هَواني لَمْ تَهْدِني، وَلَوْ أَرَدْتَ فَضيحَتي لَمْ تُعافِني. إلـهي ما أَظُنُّكَ تَرُدُّني في حاجَةٍ قَدْ أَفْنَيْتُ عُمْري في طَلَبِها مِنْكَ. إلـهي فَلَكَ الْحَمْدُ أَبَداً أَبَداً دائِماً سَرْمَداً، يَزيدُ وَلا يَبيدُ كَما تُحِبُّ وَتَرْضى.

إلـهي إنْ أَخَذْتَني بِجُرْمي أَخَذْتُكَ بِعَفْوِكَ، وَإنْ أَخَذْتَني بِذُنُوبي أَخَذْتُكَ بِمَغْفِرَتِكَ، وَإنْ أَدْخَلْتَني النّارَ أَعْلَمْتُ أَهْلَها أَنّي أُحِبُّكَ. إلـهي إنْ كانَ صَغُرَ في جَنْبِ طاعَتِكَ عَمَلي فَقَدْ كَبُرَ في جَنْبِ رَجائِكَ أَمَلي، إلـهي كيف أَنْقَلِبُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْخَيْبَةِ مَحْروماً. وَقَدْ كانَ حُسْنُ ظَنّي بِجُودِكَ أَنْ تَقْلِبَني بِالنَّجاةِ مَرْحُوماً. إلـهي وَقَدْ أَفْنَيْتُ عُمْري في شِرَّةِ السَّهْوِ عَنْكَ، وَأَبْلَيْتُ شَبابي في سَكْرَةِ التَّباعُدِ مِنْكَ. إلـهي فَلَمْ أَسْتَيْقِظْ أَيّامَ اغْتِراري بِكَ وَرُكُوني إلى سَبيلِ سَخَطِكَ. إلـهي وَأَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ قائِمٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، مُتَوَسِّلٌ بِكَرَمِكَ إلَيْكَ.

إلـهي أَنَا عَبْدٌ أَتَنَصَّلُ إلَيْكَ مِمَّا كُنْتُ أُواجِهُكَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ اسْتِحْيائي مِنْ نَظَرِكَ، وَأَطْلُبُ الْعَفْوَ مِنْكَ إذِ الْعَفْوُ نَعْتٌ لِكَرَمِكَ. إلـهي لَمْ يَكُنْ لي حَوْلٌ فَانْتَقِلَ بِهِ عَنْ مَعْصِيَتِكَ إلاّ في وَقْت أَيْقَظْتَني لِمحَبَّتِكَ، وَكَما أَرَدْتَ أَنْ أَكُونَ كُنْتُ، فَشَكَرْتُكَ بِإدْخالي في كَرَمِكَ، وَلِتَطْهيرِ قَلْبي مِنْ أَوْساخِ الْغَفْلَةِ عَنْكَ.

إلـهي أُنْظُرْ إلَيَّ نَظَرَ مَنْ نادَيْتَهُ فَأَجابَكَ، وَاْستَعْمَلْتَهُ بِمَعُونَتِكَ فَأَطاعَكَ، يا قَريباً لا يَبْعُدُ عَنِ المُغْتَرِّ بِهِ، وَيا جَواداً لايَبْخَلُ عَمَّنْ رَجا ثَوابَهُ. إلـهي هَبْ لي قَلْباً يُدْنيهِ مِنْكَ شَوْقُهُ وَلِساناً يُرْفَعُ إلَيْكَ صِدْقُهُ، وَنَظَراً يُقَرِّبُهُ مِنْكَ حَقُّهُ. إلـهي إنَّ مَنْ تَعَرَّفَ بِكَ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَمَنْ لاذَ بِكَ غَيْرُ مَخْذُولٍ، وَمَنْ أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ

غَيْرُ مَمْلُوك. إلهي إنَّ مَن انْتَهَجَ بِكَ لَمُسْتَنيرٌ وإنَّ مَن اعْتَصَمَ بِكَ لَمُسْتَجيرٌ، وَقَدْ لُذْتُ بِكَ يا إلهي فَلا تُخَيِّبْ ظَنّي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْجُبْني عَنْ رَأفَتِكَ. إلهي أقِمْني في أهْلِ وِلايَتِكَ مُقامَ مَنْ رَجَا الزِّيادَةَ مِنْ مَحَبَّتِكَ. إلهي وَألْهِمْني وَلَهاً بِذِكْرِكَ إلى ذِكْرِكَ وَهِمَّتي في رَوْحِ نَجاحِ أسْمائِكَ وَمَحَلِّ قُدْسِكَ. إلهي بِكَ عَلَيْكَ إلاّ ألْحَقْتَني بِمَحَلِّ أهْلِ طاعَتِكَ وَالْمَثْوىَ الصّالِحِ مِنْ مَرْضاتِكَ، فَإنّي لا أقْدِرُ لِنَفْسي دَفْعاً، وَلا أمْلِكُ لَها نَفْعاً.

إلهي أنَا عَبْدُكَ الضَّعيفُ الْمُذْنِبُ، وَمَمْلُوكُكَ الْمُنيبُ، فَلا تَجْعَلْني مِمَّنْ صَرَفْتَ عَنْهُ وَجْهَكَ، وَحَجَبَهُ سَهْوُهُ عَنْ عَفْوِكَ. إلهي هَبْ لي كَمالَ الانْقِطاعِ إلَيْكَ، وَأنِرْ أبْصارَ قُلُوبِنا بِضِياءِ نَظَرِها إلَيْكَ، حَتّى تَخْرِقَ أبْصارُ الْقُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إلى مَعْدِنِ الْعَظَمَةِ، وَتَصيرَ أرْواحُنا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ. إلهي وَاجْعَلْني مِمَّنْ نادَيْتَهُ فَأجابَكَ، وَلاحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلالِكَ، فَناجَيْتَهُ سِرّاً وَعَمِلَ لَكَ جَهْراً. إلهي لَمْ اُسَلِّطْ عَلى حُسْنِ ظَنّي قُنُوطَ الأياسِ، وَلاَ انْقَطَعَ رَجائي مِنْ جَميلِ كَرَمِكَ. إلهي إنْ كانَتِ الْخَطايا قَدْ أسْقَطَتْني لَدَيْكَ، فَاصْفَحْ عَنّي بِحُسْنِ تَوَكُّلي عَلَيْكَ. إلهي إنْ حَطَّتْني الذُّنُوبُ مِنْ مَكارِمِ لُطْفِكَ، فَقَدْ نَبَّهَني الْيَقينُ إلى كَرَمِ عَطْفِكَ. إلهي إنْ أنامَتْنِى الْغَفْلَةُ عَنِ الاسْتِعْدادِ لِلِقائِكَ فَقَدْ نَبَّهَتْني الْمَعْرِفَةُ بِكَرَمِ آلائِكَ. إلهي إنْ دَعاني إلى النّارِ عَظيْمُ عِقابِكَ، فَقَدْ دَعاني إلَى الْجَنَّةِ جَزيلُ ثَوابِكَ.

إلهي فَلَكَ أسْألُ وَإلَيْكَ ابْتَهِلُ وَأرْغَبُ، وَأسألُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأنْ تَجْعَلَني مِمَّنْ يُديمُ ذِكْرَكَ، وَلا يَنْقُضُ عَهْدَكَ، وَلايَغْفُلُ عَنْ شُكْرِكَ، وَلا يَسْتَخِفُّ بِأمْرِكَ. إلهي وَألْحِقْني بِنُورِ عِزِّكَ الأبْهَجِ، فَأكُونَ لَكَ عارِفاً، وَعَنْ سِواكَ مُنْحَرِفاً، وَمِنْكَ خائِفاً مُراقِباً، يا ذَالْجَلالِ وَالإكْرامِ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد رَسُولِهِ وَآلِهِ الطّاهِرينَ وَسَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً».

* * *

دعاءُ

الإمام
الحسين(عليه السلام) يوم عرفة

? **دعاء الإمام الحسين**(عليه السلام) **يوم عرفة**

دعاء الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عرفة

يزخر التاريخ الإسلامي بحوادث جمّة كان لها وقعها وتأثيرها على حياة الأمة الإسلامية، ولكن لم يكن لها ذلك الوهج والتألق لحادثة كربلاء وإستشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) مع كلّ تلك التفاصيل المروّعة، التي يندى لها جبين الإنسانية خجلاً، فقد أخذت هذه الحادثة مساحة واسعة في فكر أهل البيت(عليهم السلام); فحثّوا أتباعهم ومحبّيهم على إحيائها وتعاهدها، إلى الحدّ الذي اصطبغت شخصية الإمام الحسين بلونها الأحمر القاني وألقت تفاصيلها ظلالاً على مجمل سيرته وحياته، ولم تسلّط الأضواء بما فيه الكفاية على جوانب حياته المتعددة المليئة بالعِبر والدروس الحافلة بالمواقف الصادقة، شأنه في ذلك شأن أهل البيت(عليهم السلام) فروع الدوحة المحمّدية المباركة.

لقد احتفظ لنا التاريخ بين جنباته بوقفات حسينية مشرّفة في مجال الكرم والحلم والصبر والزهد والسماحة وغيرها من مكارمه وفضائله التي تنبئك عن طيب مغرسه ومنبته سلام الله عليه، لكن علاقته مع ربّه من خلال أدعيته ومناجاته كانت علاقة مميزة، وأدل دليل على ذلك هو ما أثر عنه من دعاء عظيم في يوم عرفة على صعيد جبل الرّحمة والذي عرف بدعاء الإمام الحسين(عليه السلام) في يوم عرفة.

ويوم عرفة يوم مشهود تتنزل فيه الرّحمة ويتأكّد فيه استحباب الدعاء. ففي التاسع من ذي الحجة في كلّ عام يقف المسلمون الحجاج على صعيد جبل عرفات لأداء شَعيرة في يوم شبيه بيوم الحشر، يدعون ربّهم أن يحطّ عنهم أوزارهم ويتقبل أعمالهم بل يدعو جميع المسلمين وفي كلّ مكان في هذا اليوم المبارك يوم عرفة، حتى أنّ استحباب الصوم في هذا اليوم مقيّد بأن لا يضعف الصائم عن الدعاء لمكان أهمية الدعاء في هذا اليوم.

ودعاء الإمام الحسين في يوم عرفة شاهد على أنّ أهل البيت(عليهم السلام) آلوا على أنفسهم أن لا يخلو منهم مضمار الهدى يسارعون فيه لاكتساب الخيرات والفوز بالمكرمات.

لقد أكسب الزمان والمكان هذا الدعاء الشريف بُعداً وميزة إضافية فوق ما يتمتع به هذا الدعاء من جمال في الأسلوب وسبّك جميل تتجلّى فيه آيات البلاغة والبيان،

مضافاً لمعانيه السامية ودلالاته العميقة. ودعاء الإمام الحسين في يوم عرفة من الدعوات المهمة في هذا اليوم، وقد رواه «بشر وبشير» ابنا غالب الأسدي قالا: «كُنّا مع الإمام الحسين بن عليّ(عليه السلام) عشية عرفة; فخرج(عليه السلام)من فسطاطه متذلّلاً خاشعاً يمشي هوناً» هوناً حتى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه في مسيرة الجبل مستقبل البيت، ثمّ رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين»(١٤١) .

لقد تناول العلماء والباحثون هذا الدعاء بالشرح والتعليق واقتبس منه المفكرون والعلماء مقاطع مهمة منه، فالدعاء في واقع الأمر مائدة غنية بالفكر والعقيدة والأخلاق، وما عسانا أن نتحدث عنه في هذه المقدمة البسيطة وعلى أي جانب من جوانبه المضيئة نركّز الكلام.

عرض الإمام(عليه السلام) في مستهل دعائه ألوان الحمد والثناء على الله سبحانه وأشار إلى نعمه الوفيرة على الإنسان وإلى بديع صنعه وعجائب خلقته في خلق الإنسان وتكوينه وأنّه آية من آيات الله سبحانه. قال تعالى: (**سَنُرِيهِمْ آياتِنَا فِي الأفاقِ وَفِي أنفُسِهِمْ**)(١٤٢)، وألمح الإمام(عليه السلام) إلى حقيقة الشكر وأنّ الإنسان مهما اجتهد في شكر الله فلن يؤدي حقّ نعمة من نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، وأنّ الإنسان كلّما شكر الله فإنّما ذلك بتوفيق منه المستوجب للشكر ثانية وهكذا...: «**أن لو حاولت واجتهدت مدى الأعصار والأحقاب لو عمرتها أن أؤدي شكر واحدة من أنعمك ما استطعت ذلك إلاّ بمنّك الموجب عليَّ به شكرك أبداً جديداً...**».

وممّا يلفت نظر القارىء لهذا الدعاء الشريف هو إشارة الإمام(عليه السلام) في بعض مقاطع الدعاء إلى ذلك الإنسجام العضوي والترابط الذاتي في سيرة التوحيد ودعوتها التي أطلقها شيخ الأنبياء إبراهيم(عليه السلام)، وأنّها عبارة عن منهج واحد وخط واحد وسلسلة متصلة تتوالى حلقاتها تباعاً، ويشكّل الأئمة(عليهم السلام)حلقات مهمة من هذه السلسلة المباركة: «**يا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وربّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وربّ محمّد خاتم النبيّين...**» .

وبعد ذلك يشير الإمام(عليه السلام) إلى أنّ الإنسان متى ما رزق الإيمان واليقين بالله والتصديق يعاين بقلبه حقائق الأمور فيعبد الله كأنّه يراه رأي العين: «**اللهمّ اجعلني أخشاك كأنّي أراك، واسعدني بتقواك**».

ثمّ تتواصل فقرات الدعاء وهو من الأدعية الطويلة جداً تتجلى فيه حالات الاسترحام والاستعطاف والتذلّل والتصاغر أمام الله سبحانه والاعتراف بالتقصير

(١٤١) بحار الأنوار: ٢١٤/٩٥، باب أعمال خصوص يوم عرفة وليلتها وأدعيتهما.

(١٤٢) فصّلت: ٥٣ .

والإقرار بالذنب وطلب المغفرة منه سبحانه بأجمل الأساليب وأجزل العبارات وأدقها. ومن العبارات الواردة في هذا الدعاء والتي استوقفت الباحثين والعلماء وأشاروا لها واستشهدوا بها قوله(عليه السلام) : «**إلهي تردّدي في الآثار يوجب بعد المزار**» وهذه إشارة لطيفة ومطلب عميق يقرره الإمام في مجال الفكر العقيدي وهي أن دليل النظم أو الحدوث من الأدلة على وجود الله الذي مفاده أنّه يستدل على وجود الخالق من خلال هذا الكون وما به من تنظيم وإتقان. مع ماله من الهداية والدلالة يوجب انصراف العبد واستبعاده عمّن هو أقرب إليه من حبل الوريد لأنّه يعتمد على الآثار المخلوقة ويجعلها أداة لمعرفة الخالق مع أنّه تبارك وتعالى ظاهر مشهود لكلّ قلب عارف بصير فتضرّع(عليه السلام) إلى ربّه بقوله: «**كيف يستدل عليك بما هو مفتقر في وجوده إليك؟ أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟ متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها رقيباً**» ولعلّ هذا ما تشير إليه الآية الكريمة: (**أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**)(١٤٣) .

وفي هذا الدعاء الشريف كثير من النكات والمطالب اللطيفة في مجال العرفان والأخلاق والعقيدة والسلوك.

(١٤٣) إبراهيم: ١٠ .

دعاء الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عرفة[١٤٤]

«اَلْحَمْدُ للهِ الَّذى لَيْسَ لِقضآئِهِ دافِعٌ، وَلا لِعَطائِهِ مانِعٌ، وَلا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صانِع، وَهُوَ الْجَوادُ الْواسِعُ، فَطرَ أجْناسَ الْبَدائِع، وأتْقنَ بحِكْمَتِهِ الصَّنائِعَ، لا تَخْفى عَلَيْهِ الطَّلائِعُ، وَلا تَضيعُ عِنْدَهُ الْوَدائِعُ، جازي كُلِّ صانِع، وَرائِشُ كُلِّ قانع، وَراحِمُ كُلِّ ضارع، وَمُنْزِلُ الْمَنافِعِ وَالْكِتابِ الْجامِعِ بِالنُّورِ السّاطِعِ، وَهُوَ لِلدَّعَواتِ سامِعٌ، وَلِلْكُرُباتِ دافِعٌ، وَلِلدَّرَجاتِ رافِعٌ، وَلِلْجَبابِرَةِ قامِعٌ، فَلا إلهَ غَيْرُهُ، وَلا شَيءَ يَعْدِلُهُ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ، وَهُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ، اللَّطيفُ الْخَبيرُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيء قديرٌ.

اَللّهُمَّ إنّي أرْغَبُ إلَيْكَ، وَأشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ، مُقِرّاً بِأنَّكَ رَبّي، وإلَيْكَ مَرَدّي، إبْتَدَأتَني بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أنْ اَكُونَ شَيْئاًمَذكوراً، وَخَلَقْتَني مِنَ التُّرابِ، ثُمَّ أسْكَنْتَنِي الأصْلابَ، آمِناً لِرَيْبِ الْمَنُونِ، وَاخْتِلافِ الدُّهُورِ والسِّنينَ، فَلَمْ أزَلْ ظاعِناً مِنْ صُلْب إلى رَحِم، في تَقادُمِ مِنَ الأيّامِ الْماضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخالِيَةِ، لَمْ تُخْرِجْني لِرَأفَتِكَ بي وَلُطْفِكَ لي وَإحْسانِكَ إلَيَّ في دَوْلَةِ اَئِمَّةِ الْكُفْرِ الَّذينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ، لكِنَّكَ أخْرَجْتَني للَّذي سَبَقَ لي مِنَ الْهُدى، الَّذي لَهُ يَسَّرْتَني، وَفيهِ أنْشَأتَني، وَمِنْ قَبْلِ ذلِكَ رَؤُفْتَ بي بِجَميلِ صُنْعِكَ، وَسَوابغِ نِعَمِكَ، فَابْتَدَعْتَ خَلْقي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى، وَأسْكَنْتَني في ظُلُمات ثَلاث، بَيْنَ لَحْم وَدَم وَجِلْد، لَمْ تُشْهِدْني خَلْقي، وَلَمْ تَجْعَلْ إلَيَّ شَيْئاً مِنْ أمْري.

ثُمَّ أخْرَجْتَني لِلَّذي سَبَقَ لي مِنَ الْهُدى إلَى الدُّنْيا تامّاً سَوِيّاً، وَحَفِظْتَني فِي الْمَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً، وَرَزَقْتَني مِنَ الْغِذاءِ لَبَناً مَرِيّاً، وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَواضِنِ، وَكَفَّلْتَنِي الأُمَّهاتِ الرَّواحِمَ، وَكَلأتَني مِنْ طَوارِقِ الْجانِّ، وَسَلَّمْتَني مِنَ الزِّيادَةِ وَالنُّقْصانِ، فَتَعالَيْتَ يا رَحيمُ يا رَحْمنُ، حتّى إذا اسْتَهْلَلْتُ ناطِقاً بِالْكَلامِ، أتْمَمْتَ عَلَيَّ سَوابِغَ الإنْعامِ، وَرَبَّيْتَني زائِداً في كُلِّ عام، حَتّى إذا اكْتَمَلَتْ فِطْرَتي، وَاعْتَدَلَتْ مِرَّتي[١٤٥]، أوْجَبْتَ عليَّ حُجَّتَكَ، بِأنْ ألْهَمْتَني مَعْرِفَتَكَ، وَرَوَّعْتَني بِعَجايِبِ حِكْمَتِكَ، وَأيْقَظْتَني لِما ذَرَأتَ في سَمآئِكَ وَأرْضِكَ مِنْ بَدائِعِ خَلْقِكَ، وَنَبَّهْتَني لِشُكْرِكَ، وَذِكْرِكَ، وَأوجَبْتَ عليَّ طاعَتَكَ وَعِبادَتَكَ، وَفَهَّمْتَني ما جاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ، وَيَسَّرْتَ لي تَقَبُّلَ مَرْضاتِكَ، وَمَنَنْتَ عليَّ في جَميعِ ذلِكَ بِعَونِكَ وَلُطْفِكَ.

(١٤٤) بحار الأنوار: ٢١٤/٩٥، نقله عن حاشية بلد الأمين للكفعمي وهو نقله من مصباح الزائر للسيّد رضي الدين عليّ بن طاووس قدّس الله أسرارهم.

(١٤٥) المِرّة: بكسر الميم: قوة الخلق وشدته، أصالة العقل.

ثُمَّ إذْ خَلَقْتَني مِنْ خَيْرِ الثَّرى، لَمْ تَرْضَ لي ياإلهي نِعْمَةَ دُونَ أخرى، وَرَزَقْتَني مِنْ أنواعِ الْمَعاشِ، وَصُنُوفِ الرِّياشِ بِمَنِّكَ الْعَظيمِ الأعْظَمِ عليَّ، وَإحْسانِكَ الْقَديمِ إلَيَّ، حَتّى إذا أتْمَمْتَ عليَّ جَميعَ النِّعَمِ، وَصَرَفْتَ عَنّي كُلَّ النِّقَمِ، لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلي وَجُرْأتي عَلَيْكَ أنْ دَلَلْتَني إلى ما يُقَرِّبُني إلَيْكَ، وَوَفَّقْتَني لِما يُزْلِفُني لَدَيْكَ، فَإنْ دَعَوْتُكَ أجَبْتَني، وَإنْ سَألْتُكَ أعْطَيْتَني، وَإنْ أطَعْتُكَ شَكَرْتَني، وَإنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَني، كُلُّ ذلِكَ إكْمالٌ لأنْعُمِكَ عليَّ، وَإحْسانِكَ إلَيَّ، فَسُبْحانَكَ سُبْحانَكَ، مِنْ مُبْدِئٍ مُعيد، حَميد مجيد، تَقَدَّسَتْ أسْماؤُكَ، وَعَظُمَتْ آلاؤُكَ، فَأيُّ نِعَمِكَ ياإلهي أحْصي عَدَداً وَذِكْراً، أمْ أيُّ عَطاياكَ أقومُ بها شُكْراً، وَهِيَ يا رَبِّ أكْثَرُ مِنْ أنْ يُحْصِيَهَا الْعآدّوُنَ، أوْ يَبْلُغَ عِلْماً بِهَا الْحافِظُونَ، ثُمَّ ما صَرَفْتَ وَدَرَأتَ عَنّي أللّهُمَّ مِنَ الضُرِّ وَالضَّرّآءِ، أكْثَرَ مِمّا ظَهَرَ لي مِنَ الْعافِيَةِ وَالسَّرّآءِ.

وَأنَا أشْهَدُ ياإلهي بِحَقيقَةِ ايماني، وَعَقْدِ عَزَماتِ يَقيني، وَخالِصِ صَريحِ تَوْحيدي، وَباطِنِ مَكْنُونِ ضَميري، وَعَلائِقِ مَجاري نُورِ بَصَري، وَأساريرِ صَفْحَةِ جَبيني[١٤٦]، وَخُرْقِ مَسارِبِ نَفْسي[١٤٧]، وَخَذاريفِ[١٤٨] مارِنِ[١٤٩] عِرْنَيني، وَمَسارِبِ سِماخِ[١٥٠] سَمْعي، وَما ضُمَّتْ وَاَطبَقَتْ عَلَيْهِ شَفَتايَ، وَحركاتِ لَفظِ لِساني، وَمَغْرَزِ[١٥١] حَنَكِ فَمي وَفَكّي، وَمَنابِتِ[١٥٢] أضْراسي، وَمَساغِ[١٥٣] مَطْعَمي وَمَشْرَبي، وَحِمالَةِ أمِّ رَأسي[١٥٤]، وَبُلُوغِ فارِغِ حبائِلِ عُنُقي، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تامُورُ[١٥٥] صَدري، وَحمائِلِ حَبْلِ وَتيني[١٥٦]، وَنِياطِ[١٥٧] حِجابِ قَلْبي، وَأفْلاذِ حَواشي كَبِدي، وَما حَوَتْهُ شَراسيفُ[١٥٨] أضْلاعي، وَحِقاقُ[١٥٩] مَفاصِلي، وَقَبضُ عَوامِلي، وَأطرافُ أنامِلي وَلَحْمي وَدَمي، وَشَعْري وَبَشَري، وَعَصَبي وَقَصَبي، وَعِظامي وَمُخّي وَعُرُوقي، وَجَميعُ جَوارحي، وَمَا انْتَسَجَ عَلى ذلِكَ أيّامَ رَضاعي،

(١٤٦) أسارير صفحة جبيني: خطوط الجبهة.

(١٤٧) مسارب النفس: مجاريها من العروق والأعضاء، وخرقها: منافذها.

(١٤٨) خذاريف: جمع خذروف: القطعة.

(١٤٩) المارن: مالانَ من الأنف.

(١٥٠) مسارب السماخ: ملتوياتها وقنواتها التي تصل منها الهواء إلى السامعة.

(١٥١) مغرز: موضع الغرز، ومغرز الفكين: محل اتصالها بالجسم.

(١٥٢) المنابت: جمع منبت محل النبت والأضراس جمع ضرس (بالكسر) الأسنان الخمسة، أو الأربعة من كلّ جانب من جوانب الفك.

(١٥٣) مساغ: مصدر ميمي: الذي سهل ولان وهنأ.

(١٥٤) الحمالة: علاقة السيف لأنّها تحمله، وحمّالة أم الرأس الجمجمة.

(١٥٥) التامور: الوعاء.

(١٥٦) الوتين: عرق من القلب يجري منه الدم إلى كافة العروق وحمائله مواضع اتّصاله بالجسم.

(١٥٧) نياط القلب عرقه الغليظ الذي إذا قطع مات الشخص.

(١٥٨) شراسيف: جمع شرسوف بالضم: طرف الضلع المشرف على البطن وهو القلب والرئتان.

(١٥٩) الحقاق: بالكسر جمع حُق بالضم، النقر التي تكون في أقفال الأعضاء للقبض والبسط.

وَما أَقلّتِ الأرْضُ مِنّي، وَنَوْمي وَيقظتي وَسُكُوني وَحركاتِ رُكُوعي وَسُجُودي، أنْ لَوْ حاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى الأعصار وَالأحْقابِ لَوْ عُمِّرْتُها أنْ أوَدِّيَ شُكْرَ واحِدَة مِنْ أنْعُمِكَ مَا اسْتَطعْتُ ذلِكَ إلاّ بِمَنِّكَ الْمُوجَبِ عليَّ بِهِ شُكْرَكَ أبَداً جَديداً، وَثَناءً طارِفاً عَتيداً.

أجَلْ وَلَوْ حَرَصْتُ أنَا وَالْعادُّونَ مِنْ أنامِكَ، أنْ نُحْصِيَ مَدى إنْعامِكَ، سالِفِهِ وَآنِفِهِ ما حَصَرْناهُ عَدَداً، وَلا أحْصَيناهُ أمَداً، هَيْهاتَ أنّى ذلِكَ وَأنْتَ الْمخْبِرُ في كِتابِكَ النّاطِقِ، وَالنَّبَأِ الصّادِق، وَإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها، صَدَقَ كِتابُكَ ألّلهُمَّ وَإنْباؤُكَ، وَبَلَّغَتْ أنْبياؤُكَ وَرُسُلُكَ، ما أنْزَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ، وَشَرَعْتَ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ دينِكَ، غَيْرَ أنّي يالِهي أشْهَدُ بِجُهْدي وَجِدّي، وَمَبْلَغِ طاعَتي وَوُسْعي، وَأقُولُ مُؤْمِناً مُوقِناً، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً فَيَكُونُ مَوْرُوثاً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ في مُلْكِهِ فَيُضادُّهُ فيما ابْتَدَعَ، وَلا وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ فَيُرْفِدَهُ فيما صَنَعَ، فَسُبْحانَهُ سُبْحانَهُ، لَوْ كانَ فيهِما آلِهَةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتا وَتَفَطَّرَتا، سُبْحانَ اللهِ الْواحِدِ الأحَدِ الصَّمَدِ الَّذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً اَحَدٌ، اَلْحَمْدُ للهِ حَمْداً يُعادِلُ حَمْدَ مَلائِكَتِهِ الْمُقرَّبينَ، وَأنْبِيائِهِ الْمُرْسَلينَ، وَصَلّى اللهُ عَلى خِيَرَتِهِ مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ، وَآلِهِ الطَّيِبينَ الطّاهِرينَ الْمخلَصينَ وَسَلَّمَ .

ثمّ اندفع في المسألة واجتهد في الدّعاء ، وقال وعيناه سالتا دموعاً :

ألّلهُمَّ اجْعَلْني أخْشاكَ كَأنّي أراكَ، وَأسْعِدْني بِتَقواكَ، وَلا تُشْقِني بِمَعْصِيَتِكَ، وَخِرْ لي في قَضآئِكَ، وَبارِكْ لي في قَدَرِكَ، حَتّى لا أحِبَّ تَعْجيلَ ما أخَّرْتَ وَلا تَأخيرَ ما عَجَّلْتَ. اَللّهُمَّ اجْعَلْ غِنايَ في نَفْسي، وَالْيَقينَ في قَلْبي، وَالإخْلاصَ في عَمَلي، وَالنُّورَ في بَصَري، وَالْبَصيرَةَ في ديني، وَمَتِّعْني بِجَوارحي، وَاجْعَلْ سَمْعي وَبَصَرى الْوارِثَيْنِ مِنّي، وَانْصُرْني عَلى مَنْ ظَلَمَني، وَأرِني فيهِ ثأري وَمَآرِبي، وَأقِرَّ بِذلِكَ عَيْني. اَللّهُمَّ اكْشِفْ كُرْبَتي، وَاسْتُرْ عَوْرَتي، وَاغْفِرْ لي خَطيئَتي، وَاخْسَأ شَيْطاني، وَفُكَّ رِهاني، وَاْجَعْلْ لي يالِهي الدَّرَجَةَ الْعُلْيا فِي الآخِرَةِ وَالأوْلى.

ألّلهُمَّ لكَ الْحَمْدُ كَما خَلَقْتَني فَجَعَلْتَني سَميعاً بَصيراً، وَلَكَ الْحَمْدُ كَما خَلَقْتَني فَجَعَلْتَني خَلْقاً سَوِيّاً رَحْمَةً بي، وَقَدْ كُنْتَ عَنْ خَلْقي غَنِيّاً، رَبِّ بِما بَرَأتَني فَعَدَّلْتَ فِطرَتي، رَبِّ بِما أنْشَأتَني فَأحْسَنْتَ صُورَتي، رَبِّ بِما أحْسَنْتَ إلَيَّ وَفي نَفْسي عافَيْتَني، رَبِّ بِما كَلاَتَني وَوَفَّقْتَني، رَبِّ بِما أنْعَمْتَ عليَّ فَهَدَيْتَني، رَبِّ بِما أوْلَيْتَني وَمِنْ كُلِّ خَيْر أعْطَيْتَني، رَبِّ بِما أطْعَمْتَني وَسَقَيْتَني، رَبِّ بِما أغْنَيْتَني وَأقْنَيْتَني، رَبِّ بِما أعَنْتَني وَأعْزَزْتَني، رَبِّ بِما ألْبَسْتَني مِنْ سِتْرِكَ الصّافي، وَيَسَّرْتَ لي مِنْ صُنْعِكَ الْكافي، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأعِنّي عَلى بَوائِقِ الدُّهُورِ، وَصُرُوفِ اللَّيالي وَالأيّام، وَنَجِّني مِنْ أهْوالِ الدُّنْيا وَكُرُباتِ الآخِرَةِ، وَاكْفِني شَرَّ ما يَعْمَلُ الظّالِمُونَ فِي الأرْضِ. اَللّهُمَّ ما أخافُ فاكْفِني، وَما أحْذَرُ فَقِني، وَفي نَفْسي وَديني فاحْرُسْني، وَفي سَفَري فَاحْفَظْني، وَفي أهْلي وَمالي فَاخْلُفْني، وَفي ما رَزَقْتَني فَبارِكْ لي، وَفي

نَفْسي فَذَلَّلْني، وَفي أَعْيُنِ النّاس فَعَظِّمْني، وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْس فَسَلِّمْني، وَبِذُنُوبي فَلا تَفْضَحْني وَبِسَريرَتي فَلا تُخْزِني، وَبِعَمَلي فَلا تَبْتَلِني، وَنِعَمَكَ فَلا تَسْلُبْني، وَإِلى غَيْرِكَ فَلا تَكِلْني.

إِلهي إِلى مَنْ تَكِلُني؟ إِلى قَريب فَيَقْطَعُني، أَمْ إِلى بَعيد فَيَتَجَهَّمُني، أَمْ إِلَى الْمُسْتَضْعِفينَ لي، وَأَنْتَ رَبّي وَمَليكُ أَمْري، أَشْكُو إِلَيْكَ غُرْبَتي وَبُعْدَ داري، وَهَواني عَلى مَنْ مَلَّكْتَهُ أَمْري، إِلهي فَلا تُحْلِلْ عليَّ غَضَبَكَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عليَّ فَلا أُبالي، سُبْحانَكَ غَيْرَ أَنَّ عافِيَتَكَ أَوْسَعُ لي، فَأَسْأَلُكَ يا رَبِّ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذي أَشْرَقَتْ لَهُ الأَرْضُ وَالسَّماواتُ، وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلُماتُ، وَصَلُحَ بِهِ أَمْرُ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، أَنْ لا تُميتَني عَلى غَضَبِكَ، وَلا تُنْزِلْ بي سَخَطَكَ، لَكَ الْعُتْبى لَكَ الْعُتْبى حَتّى تَرْضى قَبْلَ ذلِك، لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ، رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرامِ وَالْمَشْعَرِ الْحَرامِ، وَالْبَيْتِ الْعَتيقِ الَّذي أَحْلَلْتَهُ الْبَرَكَةَ، وَجَعَلْتَهُ لِلنّاسِ اَمْناً، يا مَنْ عَفا عَنْ عَظيمِ الذُّنُوبِ بِحِلْمِهِ، يا مَنْ أَسْبَغَ النَّعْماءَ بِفَضْلِهِ، يا مَنْ أَعْطى الْجَزيلَ بِكَرَمِهِ.

يا عُدَّتي في شِدَّتي، يا صاحِبي في وَحْدَتي، يا غِياثي في كُرْبَتي، يا وَلِيّي في نِعْمَتي، يا إِلهي وَإِلهَ آبائي إِبْراهيمَ وَإِسْماعيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ، وَرَبَّ جَبْرَئيلَ وَميكائيلَ وَإِسْرافيلَ، وَربَّ مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ وَآلِهِ الْمُنْتَجَبينَ، مُنْزِلَ التَّوراةِ وَالإِنْجيلَ، وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقانِ، وَمُنَزِّلَ كهيعص، وَطه وَيس، وَالْقُرآنِ الْحَكيمِ، أَنْتَ كَهْفي حينَ تُعيينِي الْمَذاهِبُ في سَعَتِها، وَتَضيقُ بيَ الأَرْضُ بِرُحْبِها، وَلَوْلا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهالِكينَ، وَأَنْتَ مُقيلُ عَثْرَتي، وَلَوْلا سَتْرُكَ إِيّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحينَ، وَأَنْتَ مُؤَيِّدي بِالنَّصْرِ عَلى أَعْدآئي، وَلَوْلا نَصْرُكَ إِيّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبينَ، يا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُوِّ وَالرِّفْعَةِ، فَأَوْلِيآؤُهُ بِعِزِّهِ يَعْتَزُّونَ، يا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نيرَ الْمَذَلَّةِ عَلى اَعْناقِهِمْ فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفُونَ، يَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ وَغَيْبَ ما تَأْتي بِهِ الأَزْمِنَةُ وَالدُّهُورُ، يا مَنْ لا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلاّ هُوَ، يا مَنْ لا يَعْلَمُ ما هُوَ إِلاّ هُوَ، (يا مَنْ لا يَعْلَم ما يَعْلَمُهُ إلاّ هُوَ)(١٦٠)، يا مَنْ كَبَسَ الأَرْضَ عَلَى الْماءِ، وَسَدَّ الْهَوآءَ بِالسَّماءِ، يا مَنْ لَهُ أَكْرَمُ الأَسْماءِ، يا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذي لا يَنْقَطِعُ أَبَداً، يا مُقَيِّضَ الرَّكْبِ لِيُوسُفَ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ، وَمُخْرِجَهُ مِنَ الْجُبِّ وَجاعِلَهُ بَعْدَ الْعُبودِيَّةِ مَلِكاً، يا رادَّهُ عَلى يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنِ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظيمٌ، يا كاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوى عَنْ أَيُّوبَ، وَمُمْسِكَ يَدَيْ إِبْراهيمَ عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ، وَفَناءِ عُمُرِهِ، يا مَنِ اسْتَجابَ لِزَكَرِيّا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيى، وَلَمْ يَدَعْهُ فَرْداً وَحيداً، يا مَنْ أَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ، يا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَني إِسْرآئيلَ فَأَنْجاهُمْ، وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ الْمُغْرَقينَ، يا مَنْ أَرْسَلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، يا مَنْ لَمْ يَعْجَلْ عَلى مَنْ عَصاهُ مِنْ خَلْقِهِ، يا مَنِ اسْتَنْقَذَ السَّحَرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْجُحُودِ، وَقَدْ غَدَوْا في نِعْمَتِهِ يَأْكُلُونَ رِزْقَهُ، وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَقَدْ حادُّوهُ وَنادُّوهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ.

(١٦٠) في نسخة مفاتيح الجنان: «يامَن لا يعلَمهُ إلاّ هوَ».

يا اَللّهُ يا اَللّهُ، يا بَديُ يا بَديعُ، لا نِدَّلَكَ، يا دائِماً لا نَفادَ لَكَ، يا حَيّاً حينَ لا حَيَّ، يا مُحْيِيَ الْمَوْتى، يا مَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْس بِما كَسَبَتْ، يا مَنْ قَلَّ لَهُ شُكْري فَلَمْ يَحْرِمْني، وَعَظُمَتْ خَطيئَتي فَلَمْ يَفْضَحْني، وَرَآني عَلَى الْمَعاصي فَلَمْ يَشْهَرْني، يا مَنْ حَفِظَني في صِغَري، يا مَنْ رَزَقَني في كِبَري، يا مَنْ أياديهِ عِنْدي لا تُحْصى، وَنِعَمُهُ لا تُجازى، يا مَنْ عارَضَني بِالْخَيْرِ والأِحْسانِ، وَعارَضْتُهُ بِالأِساءَةِ وَالْعِصْيانِ، يا مَنْ هَداني لِلأيمانِ مِنْ قَبْلِ أنْ أعْرِفَ شُكْرَ الأمْتِنانِ، يا مَنْ دَعَوْتُهُ مَريضاً فَشَفاني، وَعُرْياناً فَكَساني، وَجائِعاً فَأشْبَعَني، وَعَطْشاناً فَأرْواني، وَذَليلاً فَأعَزَّني، وَجاهِلاً فَعَرَّفَني، وَوَحيداً فَكَثَّرَني، وَغائِباً فَرَدَّني، وَمُقِلاً فَأغْناني، وَمُنْتَصِراً فَنَصَرَني، وَغَنِيّاً فَلَمْ يَسْلُبْني، وَأمْسَكْتُ عَنْ جَميعِ ذلِكَ فَابْتَدَاني، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ، يا مَنْ أقالَ عَثْرَتي، وَنَفَّسَ كُرْبَتي، وَأجابَ دَعْوَتي، وَسَتَرَ عَوْرَتي، وَغَفَرَ ذُنُوبي، وَبَلَّغَني طَلِبَتي، وَنَصَرَني عَلى عَدُوّي، وَإنْ أعُدَّ نِعَمَكَ وَمِنَنَكَ وَكَرائِمَ مِنَحِكَ لا أحْصيها.

يا مَوْلايَ أنْتَ الَّذي مَنَنْتَ، أنْتَ الَّذي أنْعَمْتَ، أنْتَ الَّذي أحْسَنْتَ، أنْتَ الَّذي أجْمَلْتَ، أنْتَ الَّذي أفْضَلْتَ، أنْتَ الَّذي أكْمَلْتَ، أنْتَ الَّذي رَزَقْتَ، أنْتَ الَّذي وَفَّقْتَ، أنْتَ الَّذي أعْطَيْتَ، أنْتَ الَّذي أغْنَيْتَ، أنْتَ الَّذي أقْنَيْتَ، أنْتَ الَّذي آوَيْتَ، أنْتَ الَّذي كَفَيْتَ، أنْتَ الَّذي هَدَيْتَ، أنْتَ الَّذي عَصَمْتَ، أنْتَ الَّذي سَتَرْتَ، أنْتَ الَّذي غَفَرْتَ، أنْتَ الَّذي أقَلْتَ، أنْتَ الَّذي مَكَّنْتَ، أنْتَ الَّذي أعْزَزْتَ، أنْتَ الَّذي أعَنْتَ، أنْتَ الَّذي عَضَدْتَ، أنْتَ الَّذي أيَّدْتَ، أنْتَ الَّذي نَصَرْتَ، أنْتَ الَّذي شَفَيْتَ، أنْتَ الَّذي عافَيْتَ، أنْتَ الَّذي أكْرَمْتَ، تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ دآئِماً، وَلَكَ الشُّكْرُ واصِباً أبَداً.

ثُمَّ أنَا يا إلِهَي الْمُعَتَرِفُ بِذُنُوبي فَاغْفِرْها لي، أنَا الَّذي أسَأتُ، أنَا الَّذي أخْطَأتُ، أنَا الَّذي هَمَمْتُ، أنَا الَّذي جَهِلْتُ، أنَا الَّذي غَفَلْتُ، أنَا الَّذي سَهَوْتُ، أنَا الَّذِي اعْتَمَدْتُ، أنَا الَّذي تَعَمَّدْتُ، أنَا الَّذي وَعَدْتُ، أنَا الَّذي أخْلَفْتُ، أنَا الَّذي نَكَثْتُ، أنَا الَّذي أقْرَرْتُ، أنَا الَّذِي اعْتَرَفْتُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَعِنْدي، وَأبُوءُ بِذُنُوبي فَاغْفِرْها لي، يا مَنْ لا تَضُرُّهُ ذُنُوبُ عِبادِهِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْ طاعَتِهِمْ، وَالْمُوَفِّقُ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْهُمْ بِمَعُونَتِهِ وَرَحْمَتِه، فَلَكَ الْحَمْدُ إلِهي وَسَيِّدي،إلِهي أمَرْتَني فَعَصَيْتُكَ، وَنَهَيْتَني فَارْتَكَبْتُ نَهْيَكَ، فَأصْبَحْتُ لا ذا بَرآءَة لي فَأعْتَذِرُ، وَلاذا قُوَّة فَأنْتَصِرُ، فَبِأيِّ شَيء أسْتَقْبِلُكَ يا مَوْلايَ، أبِسَمْعي أمْ بِبَصَري، أمْ بِلِساني، أمْ بِيَدي بِرِجْلي، ألَيْسَ كُلُّها نِعَمَكَ عِنِدي، وَبِكُلِّها عَصَيْتُكَ يا مَوْلايَ، فَلَكَ الْحُجَّةُ وَالسَّبيلُ عَلَيَّ.

يا مَنْ سَتَرَني مِنَ الأباءِ وَالأمَّهاتِ أنْ يَزْجُرُوني، وَمِنَ الْعَشائِرِ وَالأخْوانِ أنْ يُعَيِّرُوني، وَمِنَ السَّلاطينِ أنْ يُعاقِبُوني، وَلَو اطَّلَعُوا يا مَوْلايَ عَلى مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنّي إذاً ما أنْظَرُوني، وَلَرَفَضُوني وَقَطَعُوني، فَها أنَا ذا يا إلِهي بَيْنَ يَدَيْكَ يا سَيِّدي خاضِعٌ ذَليلٌ حَصيرٌ حَقيرٌ، لا ذُو بَرآءَة فَأعْتَذِرَ، وَلا ذُو قُوَّة فَأنْتَصِرُ، وَلا حُجَّة فَأحْتَجُّ بِها، وَلا قائِلٌ لَمْ أجْتَرِحْ، وَلَمْ أعْمَلْ سُوءاً، وَما عَسَى الْجُحُودُ وَلَوْ جَحَدْتُ يا مَوْلايَ يَنْفَعُني، كَيْفَ وَأنّى ذلِكَ وَجَوارِحي كُلُّها شاهِدَةٌ عَلَيَّ بِما قَدْ عَمِلْتُ، وَعَلِمْتُ يَقيناً غَيْرَ ذي شَكٍّ

أنَّكَ سائِلي مِنْ عَظائِمِ الأُمُور، وَأنَّكَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ الَّذي لا يَجُورُ، وَعَدْلُكَ مُهْلِكي، وَمِنْ كُلِّ عَدْلِكَ مَهْرَبي، فَإنْ تُعَذِّبْني يا إلـهي فَبِذُنُوبي بَعْدَ حُجَّتِكَ عليَّ، وَإنْ تَعْفُ عَنّي فَبِحِلْمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ.

لا إلهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظالِمينَ، لا إلـهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرينَ، لا إلـهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْمُوَحِّدينَ، لا إلـهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْخائِفينَ، لا إلـهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلينَ، لا إلـهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الرّاجينَ، لا إلـهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الرّاغِبينَ، لا إلـهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْمُهَلِّلينَ، لا إلـهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ السّائِلينَ، لا إلـهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْمُسَبِّحينَ، لا إلـهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الْمُكَبِّرينَ، لا إلـهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ رَبّي وَرَبُّ آبائِيَ الأوَّلينَ.

اَللّهُمَّ هذا ثَنائي عَلَيْكَ مُمَجِّداً، وَإخْلاصي بِذِكْرِكَ مُوَحِّداً، وَإقْراري بِآلائكَ مَعَدِّداً، وَإنْ كُنْتُ مُقِرّاً أنّي لَمْ أُحْصِها لِكَثْرَتِها وَسُبوغِها، وَتَظاهُرِها وَتَقادُمِها إلى حادِث، ما لَمْ تَزَلْ تَتَعَهَّدُني بِهِ مَعَها مُنْذُ خَلَقْتَني وَبَرَأْتَني مِنْ أوَّلِ الْعُمْر، مِنَ الإغْناءِ مِنَ الْفَقْر، وَكَشْفِ الضُّرِّ، وَتَسْبيبِ الْيُسْر، وَدَفْعِ الْعُسْر، وَتَفريجِ الْكَرْبِ، وَالْعافِيَةِ فِي الْبَدَنِ، وَالسَّلامَةِ فِي الدّينِ، وَلَوْ رَفَدَني عَلى قَدْر ذِكْر نِعْمَتِكَ جَميعُ الْعالَمينَ مِنَ الأوَّلينَ وَالأخِرينَ،، ما قَدَرْتُ وَلاهُمْ عَلى ذلِكَ، تَقَدَّسْتَ وَتَعالَيْتَ مِنْ رَبٍّ كَريم عَظيم رَحيم، لا تُحْصى آلاؤُكَ، وَلا يُبْلَغُ ثَناؤُكَ، وَلا تُكافى نَعْماؤُكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأتْمِمْ عَلَيْنا نِعَمَكَ، وَأسْعِدْنا بِطاعَتِكَ، سُبْحانَكَ لا إلـهَ إلاّ أنْتَ.

أللَّهُمَّ إنَّكَ تُجيبُ الْمُضْطَرَّ، وَتَكْشِفُ السُّوءَ، وَتُغيثُ الْمَكْرُوبَ، وَتَشْفِي السَّقيمَ، وَتُغْنِي الْفَقيرَ، وَتَجْبُرُ الْكَسيرَ، وَتَرْحَمُ الصَّغيرَ، وَتُعينُ الْكَبيرَ، وَلَيْسَ دُونَكَ ظَهيرٌ، وَلا فَوْقَكَ قَديرٌ، وَأنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبيرُ، يا مُطْلِقَ الْمُكَبِّلِ الأسير، يا رازِقَ الطِّفْلِ الصَّغير، يا عِصْمَةَ الْخائِفِ الْمُسْتَجير، يا مَنْ لا شَريكَ لَهُ وَلا وَزيرَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأعْطِني في هذِهِ الْعَشِيَّةِ، أفْضَلَ ما أعْطَيْتَ وَأنَلْتَ أحَداً مِنْ عِبادِكَ، مِنْ نِعْمَة تُوليها، وَآلاء تُجَدِّدُها، وَبَلِيَّة تَصْرِفُها، وَكُرْبَة تَكْشِفُها، وَدَعْوَة تَسْمَعُها، وَحَسَنَة تَتَقَبَّلُها، وَسَيِّئَة تَتَغَمَّدُها، إنَّكَ لَطيفٌ بِما تَشاءُ خَبيرٌ، وَعَلى كُلِّ شَيء قَديرٌ. أللَّهُمَّ إنَّكَ أقْرَبُ مَنْ دُعِيَ، وَأسْرَعُ مَنْ أجابَ، وَأكْرَمُ مَنْ عَفى، وَأوْسَعُ مَنْ أعْطى، وَأسْمَعُ مَنْ سُئِلَ، يا رَحمنَ الدُّنْيا والأخِرَةِ وَرحيمَهُما، لَيْسَ كَمِثْلِكَ مَسْؤولٌ، وَلا سِواكَ مَأمُولٌ، دَعَوْتُكَ فَأجَبْتَني، وَسَألْتُكَ فَأعْطَيْتَني، وَرَغِبْتُ إلَيْكَ فَرَحِمْتَني، وَوَثِقْتُ بِكَ فَنَجَّيْتَني، وَفَزِعْتُ إلَيْكَ فَكَفَيْتَني. أللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ، وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ أجْمَعينَ، وَتَمِّمْ لَنا نَعْماءَكَ، وَهَنِّئْنا عَطاءَكَ، وَاكْتُبْنا لَكَ شاكِرينَ، وَلِالائِكَ ذاكِرينَ، آمينَ آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ. اَللّهُمَّ يا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، وَقَدَرَ فَقَهَرَ، وَعُصِيَ فَسَتَرَ، وَاسْتُغْفِرَ فَغَفَرَ، يا غايَةَ الطّالِبينَ الرّاغِبينَ، وَمُنْتَهى أمَلِ الرّاجينَ، يا مَنْ أحاطَ بِكُلِّ شَيء عِلْماً، وَوَسِعَ الْمُسْتَقيلينَ رَأفَةً وَحِلْماً.

أللّهُمَّ إنّا نَتَوَجَّهُ إلَيْكَ في هذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتي شَرَّفْتَها وَعَظَّمْتَها بِمُحَمَّد نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ، وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَمينِكَ عَلى وَحْيِكَ، الْبَشيرِ النَّذيرِ، السِّراجِ الْمُنيرِ، الَّذي أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمينَ، وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعالَمينَ. أللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، كَما مُحَمَّدٌ أَهْلٌ لِذلِكَ مِنْكَ يا عَظيمُ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ، الْمُنْتَجَبينَ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ أَجْمَعينَ، وَتَغَمَّدْنا بِعَفْوِكَ عَنّا، فَإلَيْكَ عَجَّتِ الأَصْواتُ بِصُنُوفِ اللُّغاتِ، فَاجْعَلْ لَنا أللّهُمَّ في هذِهِ الْعَشِيَّةِ نَصيباً مِنْ كُلِّ خَيْر تَقْسِمُهُ بَيْنَ عِبادِكَ، وَنُور تَهْدي بِهِ، وَرَحْمَة تَنْشُرُها، وَبَرَكَة تُنْزِلُها، وَعافِيَة تُجَلِّلُها، وَرِزْق تَبْسُطُهُ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

أللّهُمَّ أَقْلِبْنا في هذَا الْوَقْتِ مُنْجِحينَ مُفْلِحينَ مَبْرُورينَ غانِمينَ، وَلا تَجْعَلْنا مِنَ الْقانِطينَ، وَلا تُخْلِنا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْرِمْنا ما نُؤَمِّلُهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَلا تَجْعَلْنا مِنْ رَحْمَتِكَ مَحْرُومينَ، وَلا لِفَضْلِ ما نُؤَمِّلُهُ مِنْ عَطائِكَ قانِطينَ، وَلا تَرُدَّنا خائِبينَ وَلا مِنْ بابِكَ مَطْرُودينَ، يا أَجْوَدَ الأَجْوَدينَ، وَأَكْرَمَ الأَكْرَمينَ، إلَيْكَ أَقْبَلْنا مُوقِنينَ، وَلِبَيْتِكَ الْحَرامِ آمّينَ قاصِدينَ، فَأَعِنّا عَلى مَناسِكِنا، وَأَكْمِلْ لَنا حَجَّنا، وَاعْفُ عَنّا وَعافِنا، فَقَدْ مَدَدْنا إلَيْكَ أَيْدِيَنا فَهِيَ بِذِلَّةِ الإِعْتِرافِ مَوْسُومَةٌ. أللّهُمَّ فَأَعْطِنا في هذِهِ الْعَشِيَّةِ ما سَأَلْناكَ، وَاكْفِنا مَا اسْتَكْفَيْناكَ، فَلا كافِيَ لَنا سِواكَ، وَلا رَبَّ لَنا غَيْرُكَ، نافِذٌ فينا حُكْمُكَ، مُحيطٌ بِنا عِلْمُكَ، عَدْلٌ فينا قَضآؤُكَ، إقْضِ لَنَا الْخَيْرَ، وَاجْعَلْنا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ. أللّهُمَّ أَوْجِبْ لَنا بِجُودِكَ عَظيمَ الأَجْرِ، وَكَريمَ الذُّخْرِ، وَدَوامَ الْيُسْرِ، وَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا أَجْمَعينَ، وَلا تُهْلِكْنا مَعَ الْهالِكينَ، وَلا تَصْرِفْ عَنّا رَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

أللّهُمَّ اجْعَلْنا في هذَا الْوَقْتِ مِمَّنْ سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ، وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ، وَتابَ إلَيْكَ فَقَبِلْتَهُ وَتَنَصَّلَ إلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّها فَغَفَرْتَها لَهُ يا ذَاالْجَلالِ وَالإِكْرامِ. أللّهُمَّ وَنَقِّنا وَسَدِّدْنا وَاقْبَلْ تَضَرُّعَنا، يا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيا أَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ، يا مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ إغْماضُ الْجُفُونِ، وَلا لَحْظُ الْعُيُونِ، وَلا مَا اسْتَقَرَّ فِي الْمَكْنُونِ، وَلا مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مُضْمَراتُ الْقُلُوبِ، أَلا كُلُّ ذلِكَ قَدْ أَحْصاهُ عِلْمُكَ، وَوَسِعَهُ حِلْمُكَ، سُبْحانَكَ وَتَعالَيْتَ عَمّا يَقُولُ الظّالِمُونَ عُلُوّاً كَبيراً، تُسَبِّحُ لَكَ السَّماواتُ السَّبْعُ، وَالأَرَضُونَ وَمَنْ فيهِنَّ، وَإنْ مِنْ شَيء إلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ، وَعُلُوُّ الْجَدِّ، يا ذَاالْجَلالِ وَالإِكْرامِ، وَالْفَضْلِ وَالإِنْعامِ، وَالأَيادِي الْجِسامِ، وَأَنْتَ الْجَوادُ الْكَريمُ، الرَّؤُوفُ الرَّحيمُ. أللّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلالِ، وَعافِني في بَدَني وَديني، وَآمِنْ خَوْفي، وَاعْتِقْ رَقَبَتي مِنَ النّارِ. أللّهُمَّ لا تَمْكُرْ بي، وَلا تَسْتَدْرِجْني، وَلا تَخْدَعْني، وَادْرَأْ عَنّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ.

ثمّ رفع رأسه وبصره إلى السّماء وعيناه ماطرتان كأنّهما مزادتان، وقال بصوت عال :

يا أَسْمَعَ السّامِعينَ، يا أَبْصَرَ النّاظِرينَ، وَيا أَسْرَعَ الْحاسِبِينَ، وَيا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد السّادَةِ الْمَيامينَ، وَأَسْأَلُكَ أَللّهُمَّ حاجَتِي اَلَّتي إِنْ أَعْطَيْتَنيها لَمْ يَضُرَّني ما مَنَعْتَني، وَإِنْ مَنَعْتَنيها لَمْ يَنْفَعْني ما أَعْطَيْتَني، أَسْأَلُكَ فَكاكَ رَقَبَتي مِنَ النّار، لا إِلـهَ إِلاّ أَنْتَ، وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيء قديرٌ، يا رَبِّ يا رَبِّ».

وكان يكرّر قوله يا رَبِّ وشغل من حضر ممّن كان حوله عن الدّعاء لأنفسهم وأقبلوا على الاستماع له والتّأمين على دعائه، ثمّ علت أصواتهم بالبكاء معه وغربت الشّمس وأفاض النّاس معه .

أقول : إلى هنا تمّ دعاء الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة على ما أورده الكفعمي في كتاب البلد الأمين وقد تبعه المجلسي في كتاب زاد المعاد ولكن زاد السيّد ابن طاووس (رحمه الله) في الإقبال بعد يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ هذه الزّيادة(١٦١):

«إِلـهي أَنَا الْفَقيرُ في غِنايَ فَكَيْفَ لا أَكُونُ فَقيراً في فَقْري. إِلـهي أَنَا الْجاهِلُ في عِلْمي فَكَيْفَ لا أَكُونُ جَهُولاً في جَهْلي. إِلـهي إِنَّ اخْتِلافَ تَدْبيرِكَ، وَسُرْعَةَ طواءِ مَقاديرِكَ، مَنَعا عِبادَكَ الْعارِفينَ بِكَ عَنْ السُّكُونِ إِلى عَطاء، وَالْيأْسِ مِنْكَ في بَلاء. إِلـهي مِنّي ما يَليقُ بِلُؤْمي وَمِنْكَ ما يَليقُ بِكَرَمِكَ. إِلـهي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِاللُّطْفِ وَالرَّأْفَةِ لي قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفي، أَفَتَمْنَعُني مِنْهُما بَعْدَ وُجُودِ ضَعْفي؟ إِلـهي إِنْ ظَهَرَتِ الْمحاسِنُ مِنّي فَبِفَضْلِكَ، وَلَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ، وَإِنْ ظَهَرْتِ الْمَساوِئُ مِنّي فَبِعَدْلِكَ، وَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ.

إِلـهي كَيْفَ تَكِلُني وَقَدْ تَكَفَّلْتَ لي، وَكَيْفَ أُضامُ وَأَنْتَ النّاصِرُ لي، أَمْ كَيْفَ أَخيبُ وَأَنْتَ الْحَفِيُّ بي؟ ها أَنَا أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَقْري إِلَيْكَ، وَكَيْفَ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِما هُوَ مَحالٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ، أَمْ كَيْفَ أَشْكُو إِلَيْكَ حالي وَهُوَ لا يَخْفى عَلَيْكَ، أَمْ كَيْفَ أُتَرْجِمُ بِمَقالي وَهُوَ مِنْكَ بَرَزٌ إِلَيْكَ،كَيْفَ تُخَيِّبُ آمالي وَهِيَ قَدْ وَفَدَتْ إِلَيْكَ، أَمْ كَيْفَ لا تُحْسِنُ أَحْوالي وَبِكَ قامَتْ؟ إِلـهي ما أَلْطَفَكَ بي مَعَ عَظيمِ جَهْلي، وَما أَرْحَمَكَ بي مَعَ قَبيحِ فِعْلي! إِلـهي ما أَقْرَبَكَ مِنّي وَأَبْعَدَني عَنْكَ، وَما أَرْأَفَكَ بي فَمَا الَّذي يَحْجُبُني عَنْكَ! إِلـهي عَلِمْتُ بِاخْتِلافِ الآثار، وَتَنَقُّلاتِ الأَطْوار أَنَّ مُرادَكَ مِنّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ في كُلِّ شَيء، حَتّى لا أَجْهَلَكَ في شَيء. إِلـهي كُلَّما أَخْرَسَني لُؤْمي أَنْطَقَني كَرَمُكَ، وَكُلَّما آيَسَتْني أَوْصافي أَطْمَعَتْني مِنَنُكَ.

إِلـهي مَنْ كانَتْ مَحاسِنُهُ مَساوِيَ فَكَيْفَ لا تَكُونُ مُساويهِ مَساوِيَ، وَمَنْ كانَتْ حَقايِقُهُ دَعاوِيَ فَكَيْفَ لا تَكُونُ دَعاوِيَهِ دَعاوىَ؟ إِلـهي حُكْمُكَ النّافِذُ وَمَشِيَّتُكَ الْقاهِرَةُ لَمْ يَتْرُكا لِذي مَقال مَقالاً وَلا لِذي حال حالاً. إِلـهي كَمْ مِنْ طاعَة بَنَيْتُها وَحالَة شَيَّدْتُها هَدَمَ إِعْتِمادي عَلَيْها عَدْلُكَ بَلْ أَقالَني مِنْها فَضْلُكَ. إِلـهي إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنّي وَإِنْ لَمْ تَدُم الطّاعَةُ مِنّي فِعْلاً جَزْماً فَقَدْ دامَتْ مَحَبَّةً وَعَزْماً. إِلـهي كَيْفَ أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْقاهِرُ، وَكَيْفَ لا أَعْزِمُ وَأَنْتَ الآمِرُ. إِلـهي تَرَدُّدي فِي الآثار يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزار فَاجْمَعْني عَلَيْكَ بِخِدْمَة تُوصِلُني

(١٦١) إقبال الأعمال: ٢/ ٧٨ .

إِلَيْكَ، كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِما هُوَ في وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ، أَيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ ما لَيْسَ لَكَ حَتّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ؟ مَتى غِبْتَ حَتّى تَحْتاجَ إِلى دَليل يَدُلُّ عَليْكَ، وَمَتى بَعُدْتَ حَتّى تَكُونَ الآثارُ هِيَ الَّتي تُوصِلُ إِلَيْكَ؟ عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَراكَ عَلَيْها رَقيباً، وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْد لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصيباً.

إِلهي أَمَرْتَ بِالرُّجُوعِ إِلَى الآثارِ فَأَرْجِعْني إِلَيْكَ بِكِسْوَةِ الأَنْوارِ وَهِدايَةِ الاِسْتِبْصارِ، حَتّى أَرْجَعَ إِلَيْكَ مِنْها كَما دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْها مَصُونَ السِّرِّ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْها، وَمَرْفُوعَ الْهِمَّةِ عَنِ الاِعْتِمادِ عَلَيْها، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيء قَديرٌ. إِلهي هذا ذُلّي ظاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَهذا حالي لا يَخْفى عَلَيْكَ، مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ، وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ، فَاهْدِني بِنُورِكَ إِلَيْكَ، وَأَقِمْني بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ. إِلهي عَلِّمْني مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَصُنّي بِسِتْرِكَ الْمَصُونِ. إِلهي حَقِّقْني بِحَقائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ، وَاَسْلُكْ بي مَسْلَكَ أَهْلِ الْجَذْبِ. إِلهي أَغْنِني بِتَدْبيرِكَ لي عَنْ تَدْبيري، وَبِاخْتِيارِكَ عَنِ اخْتِياري، وَأَوْقِفْني عَلى مَراكِزِ اضْطِراري.

إِلهي أَخْرِجْني مِنْ ذُلِّ نَفْسي، وَطَهِّرْني مِنْ شَكّي وَشِرْكي قَبْلَ حُلُولِ رَمْسي، بِكَ أَنْتَصِرُ فَانْصُرْني، وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ فَلا تَكِلْني، وَإِيّاكَ أَسْأَلُ فَلا تُخَيِّبْني، وَفي فَضْلِكَ أَرْغَبُ فَلا تَحْرِمْني، وَبِجَنابِكَ أَنْتَسِبُ فَلا تُبْعِدْني، وَبِبابِكَ أَقِفُ فَلا تَطْرُدْني. إِلهي تَقَدَّسَ رِضاكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلَّةٌ مِنْكَ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ عِلَّةٌ مِنّي؟ إِلهي أَنْتَ الْغَنِيُّ بِذاتِكَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ النَّفْعُ مِنْكَ فَكَيْفَ لا تَكُونُ غَنِيّاً عَنّي؟ إِلهي إِنَّ الْقَضاءَ وَالْقَدَرَ يُمَنّيني، وَإِنَّ الْهَوى بِوَثائِقِ الشَّهْوَةِ أَسَرَني فَكُنْ أَنْتَ النَّصيرَ لي، حَتّى تَنْصُرَني وَتُبَصِّرَني، وَأَغْنِني بِفَضْلِكَ حَتّى أَسْتَغْنِيَ بِكَ عَنْ طَلَبي، أَنْتَ الَّذي أَشْرَقْتَ الأَنْوارَ في قُلُوبِ أَوْلِيائِكَ حَتّى عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ، وَأَنْتَ الَّذي أَزَلْتَ الأَغْيارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبّائِكَ حَتّى لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلى غَيْرِكَ، أَنْتَ الْمُونِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ الْعَوالِمُ، وَأَنْتَ الَّذي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ اسْتَبانَتْ لَهُمُ الْمَعالِمُ.

ماذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ، وَمَا الَّذي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ؟ لَقَدْ خابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلاً، وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغى عَنْكَ مُتَحَوِّلاً، كَيْفَ يُرْجى سِواكَ وَأَنْتَ ما قَطَعْتَ الإِحْسانَ، وَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ ما بَدَّلْتَ عادَةَ الاِمْتِنانِ؟ يا مَنْ أَذاقَ أَحِبّاءَهُ حَلاوَةَ الْمُؤانَسَةِ فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقينَ، وَيا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِياءَهُ مَلابِسَ هَيْبَتِهِ فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَغْفِرينَ، أَنْتَ الذّاكِرُ قَبْلَ الذّاكِرينَ، وَأَنْتَ الْبادي بِالإِحْسانِ قَبْلَ تَوَجُّهِ الْعابِدينَ، وَأَنْتَ الْجَوادُ بِالْعَطاءِ قَبْلَ طَلَبِ الطّالِبينَ، وَأَنْتَ الْوَهّابُ ثُمَّ لِما وَهَبْتَ لَنا مِنَ الْمُسْتَقْرِضينَ. إِلهي اُطْلُبْني بِرَحْمَتِكَ حَتّى أَصِلَ إِلَيْكَ، وَاجْذِبْني بِمَنِّكَ حَتّى أُقْبِلَ عَلَيْكَ. إِلهي إِنَّ رَجائي لا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ، كَما أَنَّ خَوْفي لا يُزايِلُني وَإِنْ أَطَعْتُكَ، فَقَدْ دَفَعَتْنِي الْعَوالِمُ إِلَيْكَ، وَقَدْ أَوْقَعَني عِلْمي بِكَرَمِكَ عَلَيْكَ.

إِلهي كَيْفَ أَخيبُ وَأَنْتَ أَمَلي، أَمْ كَيْفَ أُهانُ وَعَلَيْكَ مُتَّكَلي؟ إِلهي كَيْفَ أَسْتَعِزُّ وَفِي الذِّلَّةِ أَرْكَزْتَني، أَمْ كَيْفَ لا أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَني. إِلهي كَيْفَ لا أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذي فِي الْفُقَراءِ أَقَمْتَني، أَمْ كَيْفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذي بِجُودِكَ أَغْنَيْتَني، وَأَنْتَ الَّذي لا إِلهَ غَيْرُكَ تَعَرَّفْتَ لِكُلِّ شَيء فَما جَهِلَكَ شَيءٌ؟ وَأَنْتَ الَّذي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ في كُلِّ شَيء، فَرَأَيْتُكَ ظاهِراً في كُلِّ شَيء، وَأَنْتَ الظّاهِرُ لِكُلِّ شَيء، يا مَنِ اسْتَوى بِرَحْمانِيَّتِهِ فَصارَ الْعَرْشُ غَيْباً في ذاتِهِ، مَحَقْتَ الآ ثارَ بِالآ ثارِ، وَمَحَوْتَ الأَغْيارَ بِمُحيطاتِ أَفْلاكِ الأَنْوارِ، يا مَنِ احْتَجَبَ

في سُرادِقاتِ عَرْشِهِ عَنْ أنْ تُدْرِكَهُ الأبْصارُ، يا مَنْ تَجَلّى بِكَمالِ بَهآئِهِ، فَتَحَقَّقتْ عَظَمَتُهُ مَنْ الإسْتِواءَ، كَيْفَ تَخْفى وَأنْتَ الظّاهِرُ، أَمْ كَيْفَ تَغيبُ وَأنْتَ الرَّقيبُ الْحاضِرُ؟ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيء قدير، وَالْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ».

* * *

أدعيـة

الإمام المـهدي
صــاحــب الزمان(عليه السلام)

? **أدعية الإمام المهدي صاحب الزمان**(عليه السلام)

أدعية الإمام المهدي صاحب الزمان(عليه السلام)

من معطيات رحمته ورأفته ومننه ولطفه بعباده أن بعث إليهم أنبياءً ورسلاً يُبلّغون رسالات الله ولا يخشون أحداً إلاّ الله وذلك لما فيه خير وصلاح الإنسانية وتكاملها وسعادتها. وكان هذا الحال منذ أن دبّ الإنسان على وجه البسيطة وتكونت الأمم والمجتمعات وشيّدت المدن والحضارات، حتّى خُتمت النبوّات بنبوّة نبيّنا محمّد(صلى الله عليه وآله)، فتسلّم بعده مقاليد الهداية وحفظ الدين وحراسته أوصياؤه(صلى الله عليه وآله) من أهل بيته، الذين جعلهم الله أئمة يهدون بأمره وهم مهتدون; ليبقى حبل النور والهدى ممدوداً بين السماء والأرض، فلا تخلو الأرض حينئذ من حجّة لله سبحانه، فكان لدينا الأئمة الاثنا عشر خلفاء الرسول الذين أخبر بهم الرسول بقوله: **«لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة»**(١٦٢) .

هذا الحديث الذي نقلته صحاح المسلمين وكتبهم المعتبرة والذي لا نجد له تفسيراً معقولاً أو تطبيقاً يتماشى مع العقل السليم والمنطق سوى أئمة أهل البيت(عليهم السلام). ناهيك عن ذلك ما تشهد به سيرتهم ومنهجهم وما قاموا به من أدوار وهذا ما أقرّ به المؤالف والمخالف.

ولكنّ غيوم الشرّ التي تسوقها رياح البغض والحسد حاولت أن تحجب أنوارهم وضياءهم. فمارست ضدهم شتى صنوف التضييق والإبعاد والإقصاء، حتى وصل الأمر في كثير من الأحيان إلى التصفيات الجسدية بعد أن لم تنفع الأساليب الأُخرى، وصحائف التاريخ خير شاهد على ما جرى. ونحن هنا لا نريد أن ننكأ الجراح أو نثير الحفائظ، وإنّما غرضنا أن نبيّن بأن هناك أسباباً حقيقية أدت إلى أن يحتجب آخر أئمة أهل البيت(عليهم السلام) ويتوارى عن الأنظار وهو الإمام الحجّة بن الحسن (صلوات الله عليه)، وتحرم الأُمة من بعض نفحات هدايته وفيوضاته. ولكن هذا لا يعني أن الأمّة حُرمت تماماً من عطائه و فوائده. بل كانت الأُمة ولا زالت تنتفع به وتسير في طريقه بوحي من هديه. وهذا المعنى يقرره الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله)

(١٦٢) صحيح مسلم: ٦/٤، كتاب الإمارة.

بقوله: **«والذي بعثني بالنبوّة إنّهم لينتفعون به، يستضيؤون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السُّحاب»**[١٦٣] .

ومن الشواهد الحيّة والأدلة الناصعة على تمتّع الأُمّة بهديه ونوره، هو ما موجود من أدعيته وتوسلاته التي نقلها لنا السلف الصالح من علماء مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، والتي بالإمكان أن نصنّفها إلى طائفتين:

الطائفة الأولى: تُمثّل استغاثة وتوسل بالأمّة به وفزعها إليه إذ هو الملجأ والحصن وذلك بدعاء الله وطلب الحاجة منه سبحانه مشفوعة بصاحب الزمان، فنقدمه بين يدي حاجاتنا لما له من شأن وجاه عند الله سبحانه. هذه الأدعية التي ننقل منها ما رواه الكفعمي في كتابه «البلد الأمين» وهو الدعاء المرويّ عن صاحب الزمان، الذي علّمه سجيناً فأُطلق صراحه. هذا الدعاء الذي تدل فقراته بشكل واضح على كيفية حصول التوسل والإستغاثة بالرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله)وعليّ(عليه السلام) والحجّة بن الحسن صاحب الزمان (عليه السلام) فيقول فيه: **«يا مولانا يا صاحب الزمان الغوثَ الغوثَ أدركني أدركني أدركني، الساعة الساعة الساعة، العَجل العَجل العَجل».**

وهذا النمط من الاستغاثة والتوسل بالرسول والأئمة والأولياء لا يُشكّل انحرافاً في السلوك العقائدي، وكتب المسلمين حافلة بالشواهد الكثيرة الدالّة على وقوعه وحصوله وأنّه لا إشكال ولا شبهة فيه.

وأمّا الطائفة الثانية: من أدعيته والتي لها أهمية كبرى، وهي دعاؤه وطلبه من الله سبحانه لأُمّته بالهداية والصلاح والخير، هذه الأدعية التي يتّضح من خلالها أنّه سلام الله عليه يمارس وظيفته ويؤدي مهمته الموكولة إليه في حفظ الدين، وهداية الأُمّة ومحاربة الضّلال والانحراف واستئصال شأفته ووضع حدّ لكلّ ما من شأنه أن يضيع الهدف الرسالي، ويُبدّد جهود الأنبياء. وتُمثل هذه الأدعية بحدِّ ذاتها حجّة دامغة على التخرصات القائلة بعدم فائدته وأنّه غائب لا يقوم بدور يُذكر.

لذا يعكس الإمام في الأدعية المباركة تعاليم القرآن والسنّة النبوية المطهّرة. إذ يسأل «سلام الله عليه» ربّه باديء ذي بدء أن يوفّقه وجميع أفراد الأمّة الى طاعة الله سبحانه وتجنّب معصيته وسخطه، وأن تكون أعمال العباد بنيّات صادقة، لأنّ الأعمال بالنيّات ولكلِّ امرئ ما نوى، وبعدها يسأل الله الهدى والاستقامة عليه والتوفيق والسداد للصواب والحكمة والعلم والمعرفة، والابتعاد عن المحرمات من الظلم والسرقة والخيانة والفجور واللّغو والغيبة.

(١٦٣) بحار الأنوار: ٢٥٠/٣٦، الباب ٤١ في نصوص الرسول على الأئمة(عليهم السلام) الحديث ٦٧ نقلاً عن كمال الدين.

وقد يدعو الإمام(عليه السلام) في بعض دعواته لأنصاف الأمّة، فيدعو لكلِّ شريحة من شرائح الأمّة بما يتناسب وينسجم مع رسالة تلك الشريحة وذلك الصنف ووظيفته التي يضطلع بأدائها في هذه الحياة.

فيبدأ بطبقة العلماء بما تُمثّله هذه الطبقة من قلب الأمّة النابض; فيسأل الله لهم الزهد في الحياة الدنيا والابتعاد عن زخارفها وبهرجتها، لأنّ تكالب العلماء على حطام الدنيا والركون إليها يؤذن بخراب المجتمع وانحراف الأمة، فالعلماء يشكّلون مظهراً من مظاهر الدين، وإذا فسد العالِم فسد العالَم. ويسأل الله كذلك أن يوفقّهم إلى إسداء النصيحة للأمّة وتوجيهها ووعظها وإرشادها، وبالمقابل على الأمّة أن تحسن السمع والطاعة والاتّباع لقادتها وعلمائها لأنّ في ذلك صلاحها وعزتها وهيبتها.

وهكذا تجد الإمام في الدعاء الشريف يشخّص الأمراض التي يمكن أن تُصاب بها كلّ شريحة من شرائح المجتمع المذكورة في الدعاء ويصف الدواء الفعّال، ومن ذلك تدرك عزيزي المؤمن أنّ الله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته، وهو وحده القادر على التشخيص ووضع أزمّة الأمور بيد أصحابها، وليست للأمّة مثل تلك القدرة على التشخيص لحاجتها إلى الهداية، وفاقد الشيء لا يُعطيه: (**أفَمَن يَهْدِي إلى الحَقّ أحَقُّ أن يُتَّبَعَ أمَّن لاَّيَهدّي إلاَّ أن يُهْدَى فمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**)(١٦٤) .

أدعية الإمام المهديّ صاحب الزّمان(عليه السلام)

«إلهي عَظُمَ الْبَلاءُ، وَبَرِحَ الْخَفاءُ، وَانْكَشَفَ الْغِطاءُ، وَانْقَطَعَ الرَّجاءُ، وَضاقَتِ الأرْضُ، وَمُنِعَتِ السَّماءُ، وأنْتَ الْمُسْتَعانُ، وَإلَيْكَ الْمُشْتَكى، وَعَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ والرَّخاءِ. أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، أولِي الأمْرِ الَّذينَ فَرَضْتَ عَلَيْنا طاعَتَهُمْ، وَعَرَّفْتَنا بذلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ، فَفَرِّجْ عَنا بحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلا قَريباً كَلَمْحِ الْبَصَرِ أوْ هُوَ أقْرَبُ، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ إكْفِياني فَإنَّكُما كافِيان،

(١٦٤) يونس: ٣٥ .

وَانْصُراني فإنَّكُما ناصِران، يا مَوْلانا يا صاحِبَ الزَّمانِ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ، أدْرِكْني أدْرِكْني أدْرِكْني، السّاعَةَ السّاعَةَ السّاعَةَ، الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَل، يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ، بِحَقِّ مُحَمَّد وَآلِهِ الطّاهِرينَ»(١٦٥).

وقال الكفعمي أيضاً في المصباح: هذا دعاء المهدي صلواتُ الله عليهِ :

«أللّـهُمَّ ارْزُقنا تَوْفيقَ الطاعَةِ، وَبُعْدَ الْمَعْصِيَةِ، وَصِدْقَ النِّيَّةِ، وَعِرْفانَ الْحُرْمَةِ، وَأكْرِمْنا بِالْهُدى وَالاسْتِقامَةِ، وَسَدِّدْ ألْسِنَتَنا بِالصَّوابِ وَالْحِكْمَةِ، وَامْلأْ قُلُوبَنا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَطَهِّرْ بُطُونَنا مِنَ الْحَرامِ وَالشُّبْهَةِ، وَاكْفُفْ أيْدِيَنا عَنِ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ، وَاغْضُضْ أبْصارَنا عَنِ الْفُجُورِ وَالْخِيانَةِ، وَاسْدُدْ أسْماعَنا عَنِ اللَّغْوِ وَالْغِيبَةِ، وَتَفَضَّلْ على عُلَمائِنا بِالزُّهْدِ وَالنَّصيحَةِ، وَعَلَى الْمُتَعَلِّمينَ بِالْجُهْدِ وَالرَّغْبَةِ، وَعَلَى الْمُسْتَمِعينَ بِالاتِّباعِ وَالْمَوْعِظَةِ، وَعَلى مَرْضَى الْمُسْلِمينَ بِالشِّفاءِ وَالرّاحَةِ، وَعَلى مَوْتاهُمْ بِالرَّأفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلى مَشايِخِنا بِالْوَقارِ وَالسَّكينَةِ، وَعَلَى الشَّبابِ بِالإنابَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَعَلى النِّساءِ بِالْحَياءِ وَالْعِفَّةِ، وَعَلَى الأغْنِياءِ بِالتَّواضُعِ وَالسَّعَةِ، وَعَلَى الْفُقَراءِ بِالصَّبْرِ وَالْقَناعَةِ، وَعَلَى الْغُزاةِ بِالنَّصْرِ وَالْغَلَبَةِ، وَعَلَى الأُسَراءِ بِالْخَلاصِ وَالرّاحَةِ، وَعَلَى الأُمَراءِ بِالْعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ بِالإنْصافِ وَحُسْنِ السّيرَةِ، وَبارِكْ لِلْحُجّاجِ وَالزُّوّارِ فِي الزّادِ وَالنَّفَقَةِ، وَاقْضِ ما أوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ».

وفي مهج الدعوات: إنّ هذا دعاء الحجّة(عليه السلام)(١٦٦):

«إلهي بِحَقِّ مَنْ ناجاكَ وَبِحَقِّ مَنْ دَعاكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ وتَفَضَّلْ عَلى فُقَراءِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِالْغَناءِ وَالثَّرْوَةِ، وَعَلى مَرْضَى الْمُؤْمِنينَ والْمُؤْمِناتِ بِالشِّفاءِ وَالصِّحَةِ، وَعَلى أحْياءِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِاللُّطفِ وَالْكَرَمِ وَعَلى أمْواتِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلى غُرَباءِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِالرَّدِّ إلى أوْطانِهِمْ سالِمينَ غانِمينَ بِمُحَمَّد وَآلِهِ أجْمَعينَ».

قال السيّد عليّ خان في الكلم الطيّب: هذه استغاثة بالحجّة صاحب العصر صلوات الله عليه، صلّ أينما كنت ركعتين بالحمد وما شئت من السّور، ثمّ قف مستقبل القبلة تحت السماء وقل(١٦٧):

«سَلامُ اللهِ الْكامِلُ التّامُّ الشّامِلُ الْعامُّ، وَصَلَواتُهُ الدّائِمَةُ وَبَرَكاتُهُ الْقائِمَةُ التّامَّةُ عَلى حُجَّةِ اللهِ وَوَلِيِّهِ في أرْضِهِ وَبِلادِهِ، وَخَليفَتِهِ عَلى خَلْقِهِ وَعِبادِهِ، وَسُلالَةِ النُّبُوَّةِ وَبَقِيَّةِ الْعِتْرَةِ وَالصَّفْوَةِ صاحِبِ الزَّمانِ وَمُظْهِرِ الأيمانِ، وَمُلَقِّنِ أحْكامِ الْقُرْآنِ، وَمُطَهِّرِ الأرْضِ وَناشِرِ الْعَدْلِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ، وَالْحُجَّةِ الْقائِمِ

(١٦٥) رواه الكفعمي في بلد الأمين: ٦٠٧ ط، الأعلمي، بيروت. وقال في مقدمته: إنّه دعاء لصاحب الأمر(عليه السلام)علّمه رجلاً محبوساً فدعا به فخَلُصَ الرجل.

(١٦٦) بحار الأنوار: ٣٠٣/٥٣ .

(١٦٧) بحار الأنوار: ٣١/٩١، نقله عن الكلم الطيّب والغيث الصيّب للسيد صدر الدين عليّ خان الشيرازي المدني المتوفى سنة (١١٢٠ هـ) .

الْمَهْدِيِّ الأِمامِ الْمُنْتَظرِ الْمَرْضِيِّ، وَابْنِ الأئِمَّةِ الطّاهِرينَ الْوَصِيِّ ابْنِ الأوْصِياءِ الْمَرْضِيّينَ الْهادِي الْمَعْصُومِ ابْنِ الأئِمَّةِ الْهُداةِ الْمَعْصُومينَ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُعِزَّ الْمُؤْمِنينَ الْمُسْتَضْعَفينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُذِلَّ الْكافِرينَ الْمُتَكَبِّرينَ الظّالِمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ أميرِ الْمُؤْمِنينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ الأئِمَّةِ الْحُجَجِ الْمَعْصُومينَ وَالأِمامِ عَلَى الْخَلْقِ أجْمَعينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ سَلامَ مُخْلِص لَكَ فِي الْوِلايَةِ، أشْهَدُ أنَّكَ الأِمامُ الْمَهْدِيُّ قَوْلاً وَفِعْلاً، وَأنْتَ الَّذي تَمْلأُ الأرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً بَعْدَ ما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً، فَعَجَّلَ اللهُ فَرَجَكَ وَسَهَّلَ مَخْرَجَكَ وَقَرَّبَ زَمانَكَ وَكَثَّرَ أنْصارَكَ وَأعْوانَكَ، وَأنْجَزَ لَكَ ما وَعَدَكَ فَهُوَ أصْدَقُ الْقائِلينَ «وَنُريدُ أنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثينَ» يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ حاجَتي كَذا وَكَذا (وَاذكُر حاجَتك عوض كلمة كذا وكذا) **فَاشْفَعْ لي في نَجاحِها فَقَدْ تَوَجَّهْتُ إلَيْكَ بِحاجَتي لِعِلْمي أنَّ لَكَ عِنْدَ اللهِ شَفاعَةً مَقْبُولَةً وَمَقاماً مَحْمُوداً، فَبِحَقِّ مَنِ اخْتَصَّكُمْ بِأمْرِهِ وَارْتَضاكُمْ لِسِرِّهِ، وَبِالشَّأنِ الَّذي لَكُمْ عِنْدَ اللهِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، سَلِ اللهَ تَعالى في نُجْحِ طَلِبَتي وَإجابَةِ دَعْوَتي وَكَشْفِ كُرْبَتي».**

وسل ما تريد فإنّه يُقضى إن شاء الله .

وآخر دعوانا أن الحمدلله ربِّ العالمين

* * *

مصادر الكتاب

١ ـ **الإرشاد في معرفة حججّ الله على العباد**، الشيخ أبو عبدالله محمّد ابن محمّد بن النعمان العكبري المعروف بـ (المفيد) المتوفى (٤١٣ هـ).

٢ ـ **أصول الكافي**، محمّد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى (٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ).

٣ ـ **إقبال الأعمال**، رضي الدين عليّ بن موسى بن جعفر ابن طاووس المتوفى (٦٦٤ هـ).

٤ ـ **الأمالي**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (الصدوق) المتوفى (٣٨١ هـ).

٥ ـ **إكمال الدين وتمام النعمة**، الشيخ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ).

٦ ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، الشيخ محمّد باقر ابن محمّد تقي المجلسي المتوفى (١١١١ هـ).

٧ ـ **البداية والنهاية**، إسماعيل بن كثير الدمشقي المعروف بابن كثير المتوفى (٧٧٤ هـ).

٨ ـ **البلد الأمين**، تقي الدين إبراهيم بن زين الدين الحارث الهمداني (الكفعمي) المتوفى (٩٠٥ هـ).

٩ ـ **التوحيد**، أبو جعفر محمّد بن عليّ الصدوق (٣٨١ هـ).

١٠ ـ **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**، الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ).

١١ ـ **الجامع الصحيح**، محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى (٣٩٧ هـ).

١٢ ـ **جمال الأسبوع**، أبو القاسم عليّ بن موسى الحلّي (ابن طاووس) المتوفى (٦٦٤ هـ).

١٣ ـ **جلاء الأفهام**، محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية الحنبلي الدمشقي المتوفى (٧٥١ هـ).

١٤ ـ **الدعوات**، أبوالحسين سعيد بن عبدالله الراوندي (قطب الدين الراوندي) المتوفى (٥٧٣ هـ).

١٥ ـ **الذريعة الى تصانيف الشيعة**، محمّد حسن الشهير بآغابزرك الطهراني المتوفى (١٣٨٩ هـ).

١٦ ـ **رجال النجاشي**، أبو العبّاس أحمد بن عليّ النجاشي الأسدي الكوفي المتوفى (٤٥٠ هـ).

١٧ ـ **سنن الترمذي = صحيح الترمذي = الجامع الصحيح.**

١٨ ـ **صحيح البخاري**، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري المتوفى (٢٥٦ هـ).

١٩ ـ **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري المتوفى (٢٦١ هـ).

٢٠ ـ **الصحيفة السجادية**، الإمام عليّ بن الحسين السجّاد المتوفى (٩٤ هـ).

٢١ ـ **الصحيفة العلوية والتحفة الرضوية**، الشيخ عبدالله البحراني المتوفى (١١٣٥ هـ).

٢٢ ـ **عدّة الداعي ونجاة الساعي**، أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن الفهد الحلّي الأسدي المتوفى (٨٤١ هـ).

٢٣ ـ **عيون أخبار الرضا**، أبو جعفر الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ).

٢٤ ـ **قرب الإسناد**، أبو العبّاس عبدالله بن جعفر الحميري (من أعلام القرن الثالث).

٢٥ ـ **الكافي = أصول الكافي**، الكليني المتوفى (٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ).

٢٦ ـ **كمال الدين = إكمال الدين**، الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ).

٢٧ ـ **الكلم الطيب والغيث الصيب**، صدر الدين عليّ خان الشيرازي المتوفى (١١٢٠ هـ).

٢٨ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**، أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى (٥٤٨ هـ).

٢٩ ـ **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، ميرزا حسين النوري الطبري المتوفى (١٣٢٠ هـ).

٣٠ ـ **مصباح الزائر**، عليّ بن موسى بن طاووس المتوفى (٦٦٤هـ).

٣١ ـ **مصباح المتهجد وسلاح المتعبد**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ).

٣٢ ـ **مصباح الشريعة**، المنسوب الى الإمام جعفر بن محمّد بن عليّ الصادق(عليه السلام) المتوفى (١٤٨ هـ).

٣٣ ـ **معاني الأخبار**، محمّد بن عليّ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ).

٣٤ ـ **معجم رجال الحديث**، السيد أبو القاسم الخوئي المتوفى (١٤١٣ هـ).

٣٥ ـ **مفاتيح الجنان**، الشيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّي المتوفى (١٣٥٣ هـ).

٣٦ ـ **مفردات ألفاظ القرآن**، الحسين بن محمّد بن المفضل المعروف بالراغب الإصفهان المتوفى (٤٢٥ أو ٥٠٢ هـ).

٣٧ ـ **المفصّل في اللغة والأدب**، الدكتور إميل يعقوب والدكتور ميشال عاصي (معاصران) دار العلم للملايين.

٣٨ ـ **مناقب آل أبي طالب**، أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهرآشوب السروي المازندراني المتوفى (٥٨٨ هـ).

٣٩ ـ **من لا يحضره الفقيه**، الشيخ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ).
٤٠ ـ **ميزان الحكمة**، الشيخ محمّد الري شهري (معاصر).
٤١ ـ **الميزان في تفسير القرآن**، السيّد محمد حسين الطباطبائي التبريزي المتوفى (١٤٠٢ هـ) نشر جماعة المدرسين.
٤٢ ـ **نهج البلاغة**، الإمام عليّ بن أبي طالب المتوفى (٤٠ هـ) جمعه السيّد محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي المعروف بالشريف الرضي المتوفى (٤٠٦ هـ).
٤٣ ـ **وسائل الشيعة**، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفى (١١٠٤ هـ).

? الفهرس

الفهرس